بسم الله

وقفات مع ذكريات حسنة أو سيئة

عبد الحميد رميته , الجزائر

الجزء الأول

مقدمة

- لماذا هذه الوقفات ؟ :

كتابة المذكرات أو الذكريات أو كتابة هذه الوقفات , قصدتُ منها تحقيق أهداف عدة منها :

1- تعليم الناس الدين من خلال ذكر بعض مسائل الحلال والحرام خاصة في مجال المعاملات .

2- تعليم الناس البعض من الآداب والأخلاق الإسلامية .

3- ذكر البعض من الحكم والأمثال في سياق هذه الذكريات .

4- ذكر البعض من النكت والطرائف الحقيقية للترويح عن النفس الترويح الحلال .

5- الإشارة إلى بعض العادات والتقاليد عندنا في الجزائر , يمكن أن يستفيد منها القارئ في كل مكان .

6- تعليم الناس البعض من الأحكام الفقهية المتعلقة بالعبادات .

7- ذكر البعض من الخفايا في النفس الإنسانية ليتعلم منها القارئ وليتشجع على مواجهة نفسه ومحاسبتها سواء أحسنت أو أساءت , وذلك من أجل تزكيتها والإرتقاء بها دوما إلى ما هو أفضل وأحسن .

8- الإشارة إلى البعض من حسناتي وأفعال الخير التي عملتها في حياتي لا من أجل مدح النفس أو تزكيتها أو من أجل الرياء وإنما من أجل دعوة الغير للإقتداء بي في هذا الخير , وهذا أمر أكد العلماء قديما وحديثا على جوازه إن تم بهذه النية . وأما ما فعلتُـه من شر فأنا إما أن أستره على نفسي عسى أن يستره الله علي دنيا وآخرة , وإما أن أذكره أحيانا مع هذه الوقفات لأجاهد نفسي أو لأحذر الناس من هذا الشر الموجود في أنا .

الخ... كل هذا الذي ذكرته والذي لم أذكره هو من مقصودي من وراء كتابة هذه الذكريات .

- * ما هي قصة هذه الوقفات التي أنشرها من خلال هذه الرسالة ؟ :

إنني أتحسر من سنوات لأنني ما دونتُ مذكراتي وما كتبتُ شيئا عنها ولو في الأوساخ .

ولكن ومنذ حوالي 6 أشهر اقترح أحدُ المشرفين الأعزاء في منتدى جزائري أن يكتبَ كلُّ واحد من أعضاءِ المنتدى ذكرى واحدة من ذكرياته من خلال موضوع بدأه هو ومن خلال صفحة بدأها هو عنوانها " الذاكرة ... الأعضاء ". كتبَ هو ذكرى ثم كتبتْ أختٌ من الأخوات ذكرى أخرى ثم كتبتُ أنا ذكرى كانت قد وقعت لي قبل ذلك بيوم أو يومين (عن

قراءة القرآن على الميت) . وما كنتُ أنوي في ذلك الوقت إلا كتابةَ ذكرى واحدة كما طُلب منا .
وكان استقبالُ الإخوةِ والأخوات في ذلك المنتدى , لما كتبتُ طيبا , ففكرتُ في أن أضيفَ ذكرياتِ أخرى . بدأت أعصرُ ذهني وأكتبُ كل يومين أو ثلاثة ذكرى واحدة . ومع الوقتِ وخلال أسابيع لاحظتُ أن شهيتي انفتحتْ لتحقيق ما حلُمتُ بـه عن كتابة بعض مذكراتي ثم نشرها . ولكنني لاحظتُ في المقابل أنني أنشرُ مذكراتي من خلال صفحة فتحها أخٌ مشرف كريم لتكونَ للجميع لا لشخص واحد , ولذكرى واحدة من كل شخص لا لذكريات . عندئذ اقترحتْ علي إحدى الأخوات العزيزات في ذلك المنتدى أن أنـقلَ هذه الذكريات إلى صفحة أخرى في المنتدى خاصة بي وأعطيها العنوان الذي أريدُ (إقترحتْ علي أن أعنونَها بمذكرات عبد الحميد رميته) وأستقلُّ أنا بهذه الصفحة لأنشرَ من خلالها ذكرياتي على راحتي وبدون أن أتطفَّلَ على أحد . نـفذتُ فكرة الأخت في الحين وأعطيتُ لموضوعي أو لرسالتي عنوانا خاصا هو " وقفات مع ذكريات حسنة أو سيئة " .
وفكرتُ بعد ذلك في تعميم فائدة هذه الذكريات وذلك بنشرها في أكثر من منتدى .
وأنا الآن والحمد لله اليوم أجد سهولة كبيرة في أن أستحضرَ الماضي وأكتبَ باستمرار هذه الذكريات على حاسوبي ثم أنشرُها تباعا في أكثر من منتدى وموقع و...
وأنا أحمد الله كثيرا على الاستقبال الطيب والمبارك والعزيز والجيد الذي استُقبلت به هذه الذكريات أو هذا الموضوع أو هذه الرسالة في مختلف المنتديات التي أنا أنشر فيها موضوعي هذا , والحمد لله أولا وأخيرا والفضل لله أولا وأخيرا (ثم للإخوة والأخوات الكرام والأعزاء الذين شجعوني بتعليقاتهم وبملاحظاتهم وتوجيهاتهم التي أحاولُ باستمرار أن أعملَ بها فيما تبقى من هذه الوقفات التي مازالت طويلة جدا بإذن الله تعالى) , أسأل الله تعالى الصدق والإخلاص لي ولكل الإخوة والأخوات القراء في المنتديات المختلفة .
<u>ملاحظة</u> : ومع ذلك فإن لكل قاعة استثناء , ومنه فإن بعض الإخوة ينتقدونني على ما أكتبُ هنا وإن اعتبروه جيدا ومفيدا . هم ينتقدونني على اعتبار أنني أُكثِر من ذكرِ " أنا " , ومنه فهم يخافون عليَّ من الغرورِ ومن الإعجاب بالنفس ومن الرياء ومن ... وأنَا أقول لهؤلاء :
أنا لا أدري وأنا حائر تماماً لماذا الكثيرُ من الناس يميلون إلى سوء الظن ببعضهم البعض , مع أن الذي عندنا في الدين " الأصل في الأشياء الإباحة " , و" الأصل في الأشياء الطهارة " و" الأصل في المسلم البراءة " و " الأصل في النية السلامة ". أنا لا أدري لماذا حُـبِّـب للكثير من الناس سوءُ الظن ببعضهم البعض ؟!. لماذا يتحدثُ الواحدُ منا عن نيةِ الآخر التي يمكن أن تكون سيئة وكأنه شقَّ على قلبِ الآخر فرأى أنه معجبٌ بنفسهِ وأنه أصابه الغرورُ وأنه ...؟!.
لماذا لا نفهمُ بأن البعضَ من مواضيعي التي أقول فيها " أنا " هي جزء من موضوع " وقفات مع ذكريات حسنة أو سيئة ", والأصل في كتابة المذكرات أن يذكرَ صاحبُها حسناته وسيئاته , والأفضلُ أن يستر على نفسه السيئاتِ (مع أنني في مذكراتي أذكرُ بين الحين والآخر البعضَ من جوانبِ النقص في ومن جوانب الشرِّ عندي) وأما الحسناتُ فإنه إن ذكرها فإنه يذكرُها ليستفيدَ منها الغير وليقتدي به فيها الغيرُ وليتعظَ منها الغيرُ وليأخذَ منها الدرسَ الغيرُ و...
وكتابةُ المذكراتِ بدون ذكرِ " أنا " لا معنى لها .

إن من مكائد الشيطان لعنه الله أنه يمكن أن يأتيك من جهة أنه يجبُ عليك أن تنصحَ أخاك وتنبهه وتوجهه وتُبعده عن الغرور والإعجاب بالنفس والرياء حتى لا يحبطَ عملُـه , وأنكَ إن فعلتَ ذلك كان لك الأجرُ الكبيرُ عند الله تعالى و... لعنة الله على الشيطان : هو يأتيك مُوسوسا بهذه الطريقة , لِيوقعك بدون أن تشعرَ في ظلمِ أخيك وسوء الظن به وعدم التماس الأعذار له وفي اتهامه بالباطل والزور والبهتان (وربما اغتبته بسبب ذلك أو ... شعرتَ أم لم تشعُرْ) .
لعنة الله على الشيطان الذي يُغوي المسلمين بإتيانهم من جوانب الشر حينا ومن جوانب الخير حينا آخر .
أنا والله حائر لماذا هذا الميلُ من بعض الإخوة إلى سوء الظن الذي يُلبسونه في الغالبِ بالإشفاق على أخيهم وبحب الخير له وبالنصيحة له وبتنبيهه إلى ضرورة الخوف من الرياء ومن الإعجاب بالنفس ومن الغرور و...
متى يُطهِّـر الإخوةُ قلوبَـهم من سوء الظن ومن التأويل السيء ومن ... ومتى يميلون إلى مقتضيات المحبة في الله والأخوة في الإسلام التي منها حسنُ الظن والتماس الأعذار واعتبارُ أن الأصلَ في المؤمن البراءةُ حتى تثبتَ إدانتُـه . متى يحصل هذا ؟! متى يتحقق هذا ؟!.
ثم أرجعُ لأقولَ : أسألُ الله تعالى أن يمدني بالقوة من أجل كتابة ونشر مئات الوقفات التي كتبتُ فقط عناوينها في الشهور الماضية ثم في كل يومين أو ثلاثة أكتبُ الذكريات الموافقة لتلك العناوين في انتظار نشرها في المنتديات والمواقع و... تباعا وفي الوقت المناسب بإذن الله . والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

.....

فهرس

1- قراءة القرآن الكريم على الميت :

2-أحسن يوم في حياتي :

3 -أحسن ليلة في حياتي :

4 -أحسن ليلة في حياتي ليلتان :
5 - النكت المتعلقة بالقرآن أوالسنة :
6 - كل ينفق مما عنده , وكل يعطي الجوائز على حسب اتجاهه :
7 - بسبب رفضي لمصافحة امرأة أجنبية :
8 - " السلام عليكم" تحية الإسلام :
9 - مع "السلام عليكم" من جديد :
10- رسول الله أعطى النساء 2/1 الدين وبقي لهن ال2/1 :

11- الأنثى خير:

12 - هاو مهبول ..هاو مجنون ..:

13 - زميلي والماكياج :

14 - توقفُ الإنسان عن الكلام لأسباب نفسية :

15 - هل تقبل أن ترقص زوجتك أمام الرجال ؟! :

16 - فاقدُ الطهورين :

17 - قابلي -أختي المسلمة - السيئة بحسنة :

18-أول خبزة كسرة أطبخها :

19 - بين ضعف الإيمان والجهل بالإسلام :

20 - التجربة مهمة جدا إلى جانب العلم بالإسلام :

21 - حب التلميذة العظيم لأستاذها :

22- فسد تلاميذنا وفسدت تلميذاتنا كذلك :

23 - ما أبعد الفرق بين بكاء وبكاء !:

24 - المرة الوحيدة التي أخذتُ فيها دراهمَ من مريض رقيتُه :

25 - إياكم والمشعوذين :

26 - قمة الجهل والجرأة على الله والبعد عن الحياء :

27 - السؤال صعب جدا لأنه سهل جدا (!):

28 - قد يتيهُ كل منا تيها طبيعيا لكن بشروط :

29 - عسكر كامل يسكن في جسدك :

30 - دنو الهمة ودناءتها :

31 - طمينة الأستاذ رميته خير :

32 - مسبوق وأصلي خلف الإمام مباشرة :

33 - يُصبحُ الذنبُ ذنبين :

34- أخوكم مسحورٌ !!! :

35- إنه الشيطان لعنه الله :

36 - سوء فعلي مع معاوية رضي الله عنه :

37 - طائفة الأحباش :

38 - ماذا عن نية المريض في أن يرقيه فلان دون غيره ؟ :

39- ما معنى الخلوة المحرمة بين الرجل والمرأة ؟ :

40- لا خير في قوم لا يقبلون النصيحة :

41 - يلزمك طبيب ولا تلزمكِ رقية :

42 - الجمالُ بين الحجاب والتبرج :

43 -الرقية لتقوية الإيمان :

44 - يغشُّ وهو يعلم أن الغشَّ شر , وأن المُعين على الغش لا يُحترَم :

45 – لا تقل لأحد " هو ليس في البيت " وهو في البيت :

46 – شتان بين وقت ووقت أو بين سرقة وسرقة :

47 – أنا أفرق بين حقي وحقوق الناس أو حق الله :

48 – الجن الذي مس جسد واحد من الإنس ظالم وكاذب :

49- بعض النساء مغفلات , ومنه فهن يُخدعن بسهولة :

50- لـَشعرٌ أبيض صادق أفضل لي – مليون مرة - من شعر أسود كاذب :

51 – هل تريد شراء صورة الجني ؟! :

52 - هذا هو سبب أزمتنا الأساسي :

53 – " قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن " :

54 – الحق هو فقط رؤيا الأنبياء :

55 – هذه أنانية عندكن يا أختنا :

56 – جلوس تلميذ مع تلميذة خلف طاولة واحدة :

57 – ما هو عدد زوجات الأب ؟ :

58 -الشلل :

59 - الأجر أكبر ولكن ... :

60 - يربط بعض الناس كل مشكلة بالرقية :

61 – " الباب اللي يَجِّيكْ مَنُّو الريحْ سَدُّو واسْتَرِيح " :

62 - بعض قادة الدعوة (ولم أقل الكثير أو الأكثر) يمسَخون جميع عقولَ أتباعهم :

63 – أسوأ قصة أو رواية قرأتُها في حياتي :

64 – عن غض بصري مع التلميذات :

65 – " نريده أن يُدرِّسَنا ولا نريده أن يحرسَنا " :

66 – " توضأ بالماء كما يتوضأ كلُّ الناس !" :

67 – عن الغش في الامتحانات من جديد :

68 – زيارةُ الناس لي في المستشفى :

69 - إذا أردتَ أن يحبك اللهُ ثم الناسُ فازهدْ فيما في أيدي الناس :
70 – أنا أشربُ القهوةَ ولكن ... :
71 - الطريق إلى الدولة الإسلامية شاق وصعب وطويل :
72 - السجن أحبُّ إلي :
73 – إياك والظلم :
74 – بين الجهد المبذول والنتائج المترتبة :
75- تعلق الناس المبالغ فيه براق معين :
76- أُجزئ الكلمةَ الفاحشةَ من أجل فهمها :
77 -إذا أردتم أن تكونوا رجالا لا ذكورا فقط :
78- الرقية لجلب الحظ الحسن :
79 – أنام عريانا ووسط الماء البارد (!) :
80- جهلُ طبيب :
81- خطأٌ في العنوان :
82- من كرامات الله بالرقية الشرعية :
83- قضاء الحاجة نعمةٌ كبيرةٌ :
84- أصبحَ مقتنعا بالرقية :
85- ليست كل الأمراض عضوية أو نفسية أو عصبية :
86- أمثلة من تجاربي مع التلاميذ :
87-بعض الرقاة كاذبون أو جاهلون :
88 – كلُّ شيء بمقابل مادي :
89- كذبة مفضوحة :
90- بعضُ النسيان خيرٌ :
91 – علاجُ نفسه هو الواجبُ :
92- كلمة فاحشة في الحمام :
93- مريضُ وهم :
94 – " فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " :
95 – عن النوم بعد العصر:
96- قال " حضرتُ حفل زواج أبي " !!! :
97- لكل أجل كتاب :
98- خوف الراقي الساقط من الفضيحة :
99- بركة الرقية عظيمة :
100 – أغتسل خلال دقيقتين فقط :
101- الجنُّ حق :

102- أي شعر هذا ؟ :
103- " إن تسخر مني مرة واحدة فإنني أسخر منك مرتين " :
104- الجهلُ يفعل بصاحبه ما لا يفعل العدوُّ بعدوه :
105- أنا شخصية كبيرة وأنا لا أعلم (!) :
106- قال لي " أعرفُ ولكنني مغلوبٌ على أمري " :
107- من عواقب اللعب مع الجن :
108- "أنت ماكش مربي (أي منعدم التربية) . أنت ما تحشمش (أي لا تستحي) " :
109- حكايتي مع ديك !!! :
110- من بركات الرقية الشرعية :
111- أتوضأ بكأس ماء فقط ! :
112- أبكي لفراق رمضان :
113- من كيد بعض الساقطات :
114- عن خلوة رجل مع نساء وخلوة امرأة مع رجال :
115- كنت أراسل أستاذة الأنجليزية ! :
116- إذا أردت أن تُحَبَّ يجب أن تُحِبَّ أنت أولا وأن تُحِب لله لا لغيره :
117- من استغفر لمن ظلمه فقد هزمَ الشيطانَ :
118 – شعورٌ متبادل (!) :
119- الجن خصومك وليسوا أصدقاءك :
120 - خجلٌ يسمونه – ظلما وعدوانا – حياء :

121- العلاقة المثلى للرجل مع زوجته :
122- الراقي يجب أن يكون أمينا وصادقا وصريحا :
123- راودها عن نفسها حتى يعطيها علامة جيدة في الاختبار:
124- " أهذا تحقيق شرطة ؟!!" :
125 - ما أشد جهل بعض الناس ! :
126- " أنا أعطيتُ يا أستاذ ولكنني لم آخذ " :
127- يمكن أن يصيب المرءُ نفسَه بالعين :
128- عاداتٌ أحترمُها وأخرى لا أحترمُها :
129- لا يجوز أن يُؤثرَ المريضُ أو أهلُه على الراقي :
130- تصويري مع تلميذات ولو من بعيد :
131- يخطئ الطبيبُ النفساني أو طبيبُ الأعصابِ ... :
132- اخترتُ التعليمَ عن مبدأ وقناعة :
133- بعضُ الأطباء لا يؤمنون بالرقية الشرعية :

134- قالت لي " يجوز لي يا أستاذ أم لا يجوز لي ؟!" :
135- " لو كنتَ عاقلا ما تخاصمتَ مع التلميذ " :
136-الحلمُ هو دليله على الاتهام بالسرقة ! :
137- قسوةُ الأب قد تكون سببا في مرض الإبن :
138- عن الماكياجِ للمرأة :
139- آكل " الحمص" على طول الأسبوع تقريبا :
140- الأصلُ في الجن الذي يؤذي الإنسَ أنهم ظالمون وكاذبون في نفس الوقت :
141- قصتي مع الفطر وصلاة العيد :
142-" أنتَ نِـيَّـة يا أستاذ ! " :
143- لا يجوز اطلاعُ الراقي على عورة المرأة مهما كان نوعُ مرضِها ! :
144- " اذهبن إلى بيوتكن ولا ترجعن إلى الثانوية إلا بلباس قصير وبلا خمار !" :
145- ما أقبحها من صورة للعروس في ليلةِ زفافها ! :
146- هذه قيمة الشؤون الدينية عند البعض من مسؤولي المخابرات في بلداننا الإسلامية :
147- أولُ امرأة طلبتُها للزواج قبلَ زوجتي :
148- ما أحسنَ أن نقابلَ السيئةَ بالحسنةِ ! :

149-إن لم تغير الفتاةُ لباسَها فلن تدخلَ العروسُ بيتَ زوجـها إلى يوم القيامة !:

150- تريدُ رقية شرعية لأنها قصيرةٌ ! :

.....

ثم بسم الله مرة ثانية

1 قراءة القرآن الكريم على الميت :

هذه ذكرى لحادثة وقعت في يوم من الأيام , بعد صلاة العشاء مباشرة , وهي ذكرى طريفة بعض الشيء . ذهبتُ لأعزي رجلا أعرفه في موت أبيه الذي توفي منذ يوم أو يومين . وكعادتي في مناسبات الأفراح أو الأحزان إما أن أجد جوا مناسبا (فرح أو حزن) , ونظيفا نتذاكر من خلاله أمور ديننا بما يوافق المناسبة , وإما أن أنصرف راشدا . دخلت البيت فوجدت الجو غير مناسب للموعظة والتذكير , حيث أن أغلبية الحاضرين كانوا مستغرقين إلى أعناقهم مع أحاديث الدنيا والسياسة ومع اللغط والضحك ومع شرب الدخان والأكل والشرب و ... فناديتُ بنَ الميت الذي أعرفه وجلست معه حوالي ربع ساعة أعظه وأذكره بالبعض من الأحكام الإسلامية التي لها صلة بالموت والعزاء وزيارة المقبرة وإكرام الناس الضيوف وبواجبات الحي اتجاه من مات وبصلاة الجنازة وبالميرات و... وأكدتُ من ضمن ما أكدتُ عليه على أن حكاية الأربعين بدعةٌ محرمة وعلى أن قراءة القرآن على الميت بعد موته

مباشرة وجماعيا لا تجوز سواء بأجر أو بدون أجر و ... وكان الشخص الذي يسمعُ طيبا و... , إلا أنه ضعيف , بحيث يمكن لأهله أن يغلبوه ويفرضوا عليه الحرام بكل سهولة . قلت له : " أفضل ما تقدمه لأبيك رحمه الله : الدعاء والصدقة " , وقلتُ له كذلك " أهلُ الميت يكذبون ألف مرة عندما يقرأون القرآن على الميت بعد موته ثم يزعمون أنهم بهذا يخدمون الميت في قبره ويثبتون محبتهم له . إنهم يكذبون ثم يكذبون " . قال لي " صحيح يا شيخ أصبتَ . ما أجهل الكثير من الناس وما أشد بعدهم عن الدين ! ". وبعد قليل استأذنتُ في الانصراف . وعندما خرج معي هذا الأخ أمام الدار ليودعني وجدنا رجلا آخر يقول لهُ " ها هم الجماعة الذين طلبتَـهم لقراءة القرآن على الميت قد حضروا . أين آخذهم ؟ ". نظرتُ إلى بن الميت فوجدتُ وجهه قد احمر من إحراجه أمامي . ومع ذلك أنا تركتُ المجاملة جانبا وقلتُ للشخص الآخر " حرام عليكم يا هذا ما تفعلون . والله ما هكذا نحبُّ الميتَ وما هكذا نخدم الميتَ , ولا هكذا نحسنُ إلى الميتِ ". فرد علي الشخصان معا " كلامك صحيح يا شيخ . كلُّ ما تقول على الرأس والعين ولكن !!!". وما أسوأ " لكن " هذه !!! .
قال لي قائل " وكأنك بهذا تريد أن تقول بأن قراءة القرآن وإهداء ثوابها إلى الميت حرام؟ " , فقلتُ : " لا !. لم أقل هذا . لقد قال بعض العلماء بأن قراءة القرآن وإهداء ثوابه إلى الميت جائز بإذن الله تعالى , ولكنني أنا هنا أتحدث عن قراءة القرآن جماعيا بمناسبة وفاة الميت , أي في اليوم الذي يموت فيه الشخص (قبل الدفن أو بعده مباشرة) , وهي قراءة فيها من المفاسد ما فيها : لا تراعى فيها أية أحكام , والمستمعون لا يستمعون في الحقيقة , وإنما هم يأكلون أو يشربون أو يتحدثون أو يدخنون أو مع القيل والقال أو مع الغيبة والنميمة والبهتان أو ... ولا يعطون أية أهمية للقرآن الذي يتلى . والشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله كان يؤكد باستمرار في دروسه على أن هذه القراءة بالذات حرام ثم حرام . وأما قراءة القرآن في أي وقت وبشكل فردي وإهداء ثواب هذه القراءة للميت فقد أجازه بعض العلماء .

2 - أحسن يوم في حياتي :

هو اليوم الذي انتهيتُ فيه من حفظ القرآن الكريم مع بداية 1983 م (في سجن البرواقية , ولاية المدية) , وذلك خلال شهور (أقل من 6 أشهر) . بدأت بحفظ ثمن واحد في اليوم ثم تتقوى الذاكرة , حتى وصلتُ إلى نهاية سورة الكهف. بعدها حفظت ال 30 حزبا الأخيرة بمعدل حزب واحد في اليوم . وكنتُ بطبيعة الحال متفرغا كل التفرغ للحفظ وللحفظ فقط . أبدأ الحفظ قبل الصبح وأنتهي بعد العشاء .
وكنت أتمنى أن لا يخرجني المسؤولون الظالمون من السجن وأن لا يطلقوا سراحي إلا بعد إكمال حفظ القرآن الكريم . وتم لي ذلك بحمد الله . وفي اليوم الذي انتهيت فيه من الحفظ احتفل الإخوة في السجن بختمي للقرآن , ومعي الأخ محمد السعيد رحمه الله الذي ختم معي القرآن في نفس اليوم .

وكان ومازال هذا اليوم هو أفضل وأحسن وأطيب يوم في حياتي . لا أنساه أبدا ولا أنساه ما حييت , وإن نسيتُ أياما أخرى كثيرة . والفرحة التي أحسستُ بها في ذلك اليوم , لا ولن يعرف قدرها إلا من عاشها , فلله الحمد والمنة .

3 - أحسن ليلة في حياتي :

هي الليلة التي تزوجت فيها عشية يوم 12 / 7 / 1984 م .
كنتُ منذ الصغر أحلم باليوم الذي أتزوج فيه لأحقق نصف ديني , وأسأل الله أن يعينني على النصف الآخر . وكنت منذ الصغر أحلم باليوم الذي أتزوج فيه لأبدأ زواجي من أول يوم بالحلال . وكنتُ كذلك أحلم منذ الصغر باليوم الذي أتزوج فيه , لأخدم زوجتي وأحسن إليها أكثر مما تخدمني وأكثر مما تحسن إلي .
وتم لي هذا الأمر والحمد لله عشية يوم الخميس 12 جويلية 1984 م وليلة الجمعة 13 جويلية 1984 م , حين تزوجتُ من خلال عرس مبني على الحلال من أول خطوة فيه إلى آخر خطوة . تم حفل الزفاف كما أحببتُ أنا لا كما يحب أهلي ولا كما تحب النساء من أهلي . استثنيت الجميعَ , ولكن الكلمة الأخيرة كانتْ لي في كل شيء والحمد لله .
تم الزواج بعيدا عن محرمات وبدع الأعراس . وتم الزواج كذلك بعيدا عن الإسراف والتبذير , وبعيدا عن الإختلاط المحرم بين النساء والرجال , وبعيدا عن الغناء الذي لا يجوز و... ومع ذلك فرح الناسُ أيما فرح بما يتفق مع مناسبة العرس . فرحوا وسهروا ليتفرجوا على حفل استمر من ال 10 ليلا وحتى الواحدة صباحا , عُرضت فيه مسرحيةٌ هادفة عن الأعراس , وسكاتشان مضحكان وهادفان , ودرس ديني له صلة بالزواج والأعراس والأفراح في الإسلام , و5 أو 6 أناشيد دينية عن الزواج والأعراس وعن الحياة الإسلامية بشكل عام , واستعراض "كاراتيه " رائع جدا , و... قُدم الكلُّ من طرف فرق من الشباب المسلم المتدين من أهل بلدة زوجتي (ميلة) ومن أهل بلدتي أنا (سكيكدة) جازاهم الله خيرا .
فرحَ الناس في تلك الليلة من خلال حفل حضرهُ أغلبُ أهل القرية التي أسكنُ فيها- من دُعي للعشاء ومن لم يُدع -. وما زال الكثيرُ من الناس - في مسقط رأسي - إلى اليوم يقولون عندما يسمعون أحدا يتحدث عن حفلات الأعراس الإسلامية " من كان محتفلا بزواجه فليحتفلْ كما فعل عبدُ الحميد عام 1984 م , وإلا بلاش " , والحمد لله رب العالمين .
هذه هي قصة زواجي باختصار . وليلةُ زواجي كانت هي أحسنَ ليلة في حياتي مع ليلة أخرى أذكرها لاحقا بإذن الله تعالى .
أحسنُ يوم في حياتي هو اليوم الذي حفظتُ فيه القرآن , وأحسنُ ليلة في حياتي هي الليلة التي تزوجتُ فيها . وبعضُ الجهلة يقولون " لماذا الجمعُ بين القرآن والزواج ؟!" , وكأن القرآنَ

طيبٌ والزواجَ خبيثٌ أو كأن القرآنَ دينٌ والزواجَ دنيا , والحقيقةُ أن القرآنَ وحفظه دينٌ , والزواجَ دينٌ كذلك , وهما مكملان لبعضهما البعض بإذن الله تبارك وتعالى .

4 - أحسن ليلة في حياتي ليلتان :

ليلة ذكرتها من قبل , وليلة أذكرها الآن :
تم إدخالي السجن من يوم 1985/9/30 م إلى 1986/1/15 م بتهمة الانتماء لجماعة " بويعلي مصطفى " رحمه الله الذي لم أكن أعرفْه وما عرفْتُـه من بعد قط , حتى سمعتُ خبرَ مقتلِـه بعد ذلك بمدة . تم التحقيقُ معي 3 مرات (وتأكدتْ براءتي مما اتهمتُ به 3 مرات كذلك) , وسُلطتْ علي أشكال التعذيب المختلفة المادية والبدنية والنفسية والمعنوية , وعُذبت بالكهرباءِ وغير الكهرباء , بالضربِ بالطرق المختلفة , بالسبِّ والشتم , بسبِّ الله وسب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والعلماء , بالتهديدِ بإجباري على الزنا وشرب الخمر و... وأثناء هذه الفترة كان أنيسي الأساسي هو الصلاةَ والقرآن والذكر والدعاء , وخاصة القرآن الكريم الذي كنتُ حفظتُه في السجن الأول كاملا . وكنت أبكي باستمرار وأبكي وأبكي - لا جزعا ولا يأسا - وإنما من أجل أن أطمئنَّ إلى أن البلاءَ نزل لمغفرةِ الذنوب وتثبيتِ الأجور ورفعِ الدرجات (بإذن الله) لا كعقوبة من الله .
كنتُ أبكي باستمرار وأقول " يا أله أرني علامة تطمئنني من خلالها أنَّ البلاءَ النازل بي ليس عقوبة **!!!**" " يا أله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله " وبقيتُ على ذلك أياما وأياما أبكي وأدعو الله وأتوسلُ إليه وأتضرعُ إليه وأرجوهُ " يا أله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله ..... يا أله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله ..... يا أله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله" . وفي ليلة من الليالي رأيتُ رسولَ الله عليه الصلاة والسلام في المنام (على صورته الواردة في السنة الصحيحة) , رأيتُـه وكأنه في غزوة من الغزواتِ , رأيته وهو ممتطي لجواده مع أصحابه . توقفَ ونظر إليَّ وكنتُ واقفا على رجلي وقال لي : " إمض إلى الأمام (ولا ترجع إلى الوراء), إنَّـكَ على حق " .
وعندها استيقظتُ من نومي على فرحة لم أشعر بمثلها إلا في ليلة زواجي . استيقظتُ وأنا أضحكُ فرحا وأبكي فرحا واختلطتْ عندي دموعُ الفرح مع ضحكاتِ وابتساماتِ الفرح .
وأصبحتُ في ذلك اليوم وأنا أشكر الله ثم أشكره ثم أشكره بعد أن نزلتْ على قلبي سكينةٌ وطمأنينة لم أعرفهما من قبل . وأصبحتُ أقولُ وبصوت مرتفع داخلَ زنزانتي , غيرَ مهتم بمن يسمعني أو لا يسمعني , أقولُ والفرحةُ تغمر كياني كله " والله يا الشاذلي بن جديد (رئيس الجمهورية في ذلك الحين) , أنا في سعادة لو علمتَ بها لقاتلتني عليها بالقوة والسلاح " , " إفعلوا - يا جلادين - بي من اليوم فصاعدا ما تشاءون , فإنني لا أبالي . وإذا كنتم تملكون بدني فإنكم لا ولن تملكوا قلبي أبدا . بدني تفعلون به ما شئتم بإذن الله , وأما قلبي وعقلي وروحي فلا سلطان لكم عليه : إنه لربي أولا ثم لي ثانيا وليس لكم منه شيء ".
هذه أحسنُ ليلة في حياتي مع ليلة زواجي . والله أعلم بالصواب .

5 - النكت المتعلقة بالقرآن أوالسنة :

أنا من زمان ضد أن نحكي نكتا لها صلة بالقرآن أو بالسنة , ولو بنية حسنة , حتى لا يميل الشخصُ بعد ذلك إلى الابتسامة أو الضحك - ولو بنية حسنة ولو بدون أن يشعر ولو بدون إرادة منه - كلما قرأ الآية أو الحديث المتعلق بالنكتة . يميل المرء إلى ذلك عوض أن يخشع قلبه لذكر الله . ومنه فأنا أرى أن الأولى عدم حكاية النكت المتعلقة بالقرآن أو بالسنة للسبب المذكور سابقا .
وهاكم مثالا يبين لماذا قلتُ بأن الأولى عدم حكاية هذه النكت :
في نوفمبر وديسمبر 1982 م كنت في زنزانة (داخل سجن البرواقية , ولاية المدية) مع أربعة أشخاص آخرين .
وأنا من عادتي منذ كنت طالبا لا أحب أن أصلي بالناس جماعة , خاصة في الصلوات الجهرية , بالدرجة الأولى بسبب أن صوتي بالقرآن ليس حسنا بالقدر الكافي بالمقارنة مع الكثيرين , ورحم الله امرء عرف قدر نفسه .
ومنه عرضَ علي الإخوةُ الأربعة في الزنزانة أكثر من مرة لأصلي بهم جماعة , ولكنني كنتُ أرفض بقوة . وكان الذي يصلي بنا أحيانا هو الأخ محمد السعيد وأحيانا أخرى هو الأخ عبد الله جاب الله .
وفي يوم من الأيام حكى بعض الإخوة - في الصباح - نكتة متعلقة بآية من سورة البقرة , فنصحتُ الإخوة أن يبتعدوا عن حكاية مثل هذه النكت . وفي المساء , وقبل العِشاء ألح علي الإخوة حتى غلبوني وصليتُ بهم العشاءَ صلاة جماعة .
ومن الصدف أو الاتفاقات التي لم أحبها أنني ما انتبهتُ إلى نفسي إلا وأنا أقرأُ في الصلاة نفسَ الآية التي ذُكرتْ النكتةُ في الصباحِ متعلقة بها . بدأتُ القراءة ثم انتبهت للأمر فأتممتُ الآية وركعتُ بسرعة . سمعتُ صوتَ من يريدُ أن يضحك يأتيني من شخصين هما ... و .... أسرعتُ في الصلاة قليلا حتى لا أُحرج من يريدُ الضحكَ ولا أفسدَ عليه صلاته .
ولكن ... قبيل أن أقول " السلام عليكم ورحمة الله " بدأ الشخصان في الضحكِ .
سلَّمتُ على اليمين وعلى اليسار , ثم استدرتُ إلى الأخوين الكريمين وقلت لهما " هيا أعيدا صلاتكما , لأنها باطلة " , ولكنهما لم يقوما لإعادة الصلاة إلا بعد أن أكملا ضحكهما . وبعد انتهائهما من الصلاة قلت لهما " أريتما صدق ما قلت لكما في الصباح , عندما حذرتكما من حكاية النكت التي لها صلة بالشرع وخاصة بالقرآن أو السنة.ألم تريا ماذا وقع لنا الآن !؟.
ومنه فأنا دوما أقف ضد أية نكتة لها صلة بالقرآن أو بالسنة مهما حكاها الشخص بنية حسنة .

6 - كل ينفق مما عنده , وكل يعطي الجوائز على حسب اتجاهه :

اتصلت بي امرأة من إذاعة العاصمة – حوالي 1990- على الساعة الثانية صباحا تقريبا , وسألتني " نحن مِن الإذاعة , نقوم بمسابقة وطنية ونقدم عليها جوائزَ . قلت لها " تفضلي " لمجرد فضول لا طمعا في جائزة , قالت " كلمة متداولة عالميا يتحدث بها كل الناس في

مكالماتهم الهاتفية . ما هي ؟ ".
أجبتُ بدون أي تفكير " آلو " . قالت " بارك الله فيك , أصبت وفزتَ ". قلتُ لها " شكرا . في أمان الله ومع السلامة . والسلام عليكم ".
قالت " إنتظر ! لا تقطع ! إعطنا عنوانكَ حتى نبعث لكَ الجائزة ". وقبل أن أسألها عن نوعية الجائزة , قالتْ " سنرسل لك مجموعة رائعة من أشرطة كاظم الساهر الغنائية !!! " . ضحكتُ وقلت لها " شكرا جزيلا , ولكنني لا أسمعُ هذا النوع من الغناء " .
وسبحان الله : كلٌّ ينفق مما عنده .
رحم الله أيام زمان : أيام فريد الأطرش وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ ومحمد عبد الوهاب . لقد كان الكثير من الغناء المتداول آنذاك ساقطا وسيئا . أما اليوم فأغلب الغناء المتداول ساقط وهابط ومنحل وماجن ومائع ... في نفس الوقت , وهو أسوأ بكثير من غناء أيام زمان .
وأذكر بالمناسبة هنا كلمة أو نكتة أضحكتني قالها لي تلميذ (جاهل بالدين) منذ سنوات .
قال لي : " يا أستاذ هناك غناء جميل جدا ولكنه حرام !!! " .
قلت له :" هذا مصطلح غريب وعجيب على الشرع . هذا غير ممكن في ديننا ".
إما أن يكون الغناء حراما فهو عندئذ سيئ , وأما إن كان الغناء جميلا بالفعل فهو إذن حلالٌ بالتأكيد . أما أن الغناء حرام وجميل في نفس الوقت , فهذا مستحيل .

7 - بسبب رفضي لمصافحة امرأة أجنبية :

ملاحظة : اختلف الفقهاء في حكم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية بين مبيح ومحرم , ولكل أدلته القوية أو الضعيفة , الراجحة أو المرجوحة .
عملتُ منذ 1978 م في التعليم بثانوية ديدوش مراد (الجزائر) التي لم أكن أعرفها ولم أكن أسمع بها إلا من خلال فريقها لكرة القدم , حين أسمع محبي كرة القدم يذكرون فريق أولمبي ميلة . وأنا متزوج من مدينة ميلة منذ 1984 م , مع أن أهلي من مدينة القل , ولاية سكيكدة .
وأنا - بسبب عملي وزواجي - أسكن بمدينة ميلة مع زوجتي وأولادي من زمان وحتى اليوم . والله يجعل – عادة - لكل شيء سببا , وسبب كوني بدأتُ التعليم (ثم الزواج والسكن) بمدينة ميلة , لا بمدينة سكيكدة أو القل , قلتُ : السببُ هو رفضي لمصافحة أستاذة .
سمعتُ بعد تخرجي من جامعة قسنطينة مباشرة (بليسانس كيمياء) , بأن التلاميذ بثانوية بمدينة القل ينتظرون أستاذا في العلوم الفيزيائية , أي أن هناك منصبا شاغرا يجب أن يُملأ .
دخلتُ الثانوية وتوجهت إلى قاعة الأساتذة , حيث وجدتُ مجموعة من الأساتذة - ومعهم أستاذة - هناك . قاموا لاستقبالي ومدوا أيديهم للمصافحة . صافحتُـهم وتمنيتُ لو أن الأستاذةَ تكتفي بالترحيبِ بي من بعيد بدون أن تمدَّ يدها إلي للمصافحة . لكن الذي تمنيتُـه ما وقع .
وقفتْ الأستاذة واتجهتْ نحوي لتصافحني . مدتْ يدَها نحوي فأعطيتُـها ظهري . تحولتْ إلى أمامي ومدتْ يدها ثانية , فاضطررتُ لمصارحتها " أعتذر يا أستاذة لأنني لا أصافح النساء".
احمر وجهها ثم اصفر ثم .... واتجهتْ من فورها إلى مكتب السيد مدير الثانوية لتخبره كذبا

" هذا أستاذ خوانجي (نسبة إلى الإخوان المسلمين , أي متدين) يريد التدريس , فرجاء يا سيدي المدير لا تقبله مدرسا في ثانويتنا " !!!. ثم خرجتْ . دخلتُ بعدها عند السيد المدير طالبا قبولي كمدرس للعلوم الفيزيائية بالثانوية فرفض وكأن الثانوية ملكه الخاص . رفض بسبب وشاية الأستاذة التي غضبتْ غضبا شديدا , لأنني لم أصافحها واعتبرتني أهنتُها أمام زملائها , فإنا لله وإنا إليه راجعون , ولله في خلقه شؤون . نسأل الله لي ولها ولجميع المسلمين والمسلمات المغفرة والرحمة , آمين .

8 -"السلام عليكم" تحية الإسلام :

صحيح أن الصحوة الإسلامية اليوم في الجزائر ربما هي أقوى مما كانت منذ 40 سنة (منذ السبعينات من القرن الماضي) , ولكن صحيح كذلك أن الفساد انتشر بشكل أكبر في هذه السنوات ال 40 الأخيرة . التناسبُ طردي - بلغة الرياضيات - بين قوة الصحوة الإسلامية وزيادة انتشار الفساد الأدبي والأخلاقي و.... وسبب ذلك قد يرجع إلى الشيطان وأعوانه من الإنس والجن الذي ينشطون أكثر في محاربة الإسلام كلما قويت شوكةُ المسلمين .
ومن مظاهر غربة الإسلام في بلدنا منذ 30 سنة (عام 1985 م) أنني عندما دخلتُ إلى سكني الجديد بجوار ثانوية عبد الحفيظ بوالصوف (بميلة) كنتُ كعادتي أُسلمُ في كل مكان على الصغير وعلى الكبير , وعلى من أعرفُ وعلى من لا أعرف .
وكنتُ عندما أمر على أولاد جيراني الصغار (في حي سكني خاص بالأساتذة) وبناتهم الصغيرات , أقولُ لهم دوما " السلام عليكم ورحمة الله " وكان بعضهم يرد علي , والبعض الآخر لا يعرف كيف يرد فأعَلِّمه ذلك . ولكن كان جميعُ الأولاد والبنات يتعجبون لأنهم لم يتعودوا على كبير يسلم على الصغار . وكان السلامُ يعجبهم كثيرا , ومنه فقد أصبحوا يتسابقون عندما يروننني آتيا من بعيد , ليسبقوني بالسلام , أو ليردوا علي السلام . آه ! كم كانت فرحتُـهم ظاهرة على وجوههم البريئة وهم يُسلمون علي أو يردون السلام علي .!
وفي يوم من الأيام كنت داخلا إلى العمارة (التي يقطنها 6 أساتذة) , فرأيتُ من بعيد بعضَ الجارات أمام بابين لجارين , داخل العمارةِ وأسفلها . والعادةُ جرتْ على أن النساءَ يبتعدن - في هذه الحالة - عن طريق الرجل الداخل إلى العمارة أدبا وحياء منه , وهو في المقابل يمر وهو غاضٌّ لبصره . ما الذي حدث في هذه المرة ؟!. تصايحَ الأولادُ والبنات , وكلَّموا أمهاتهم قائلين لهن جماعيا (أمي ابتعدي , لقد جاء " السلام عليكم ") !!! .
وواضحٌ أنهم كانوا يقصدونني بكلمة " السلام عليكم " .
وأتركُ كلمة الأولاد بلا تعليق , لأنها غنية عن أي تعليق .

9 - مع "السلام عليكم" من جديد :

رقيتُ بنتا صغيرة (عمرها حوالي 4 سنوات) منذ سنوات طويلة (حوالي 1988 م) , ثم أخذتُ رقمَ هاتف أبيها من أجل أن أتصلَ به بعد أيام لأطمئنَّ إلى حالة البنتِ الصحية .

اتصلتُ بالأب بعد يومين أو ثلاثة من خلال الهاتف . وعندما رفع الطرفُ الآخر سماعةَ الهاتف تبين لي أنه بنتٌ صغيرة , وفيما بعد عرفتُ أنها نفس البنت التي رقيتُـها منذ أيام . قالت "من ؟" قلتُ " السلام عليكم " . قالت مرة ثانية " من ؟ " فقلتُ " السلام عليكم " , قالت للمرة الثالثة " من ؟" فقلت " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " . وكنت أنوي بها المرة الأخيرة .وقلتُ لنفسي "إذا لم تَرد علي السلام هذه المرة سأطلبُ منها أن تنادي أباها لأكلمه". ولكن المفاجأة هي أنني سمعتُ من تلك البنت وهي تنادي أباها - خائفة فزعة - " أبي أبي , إن رجلا مجنونا يتحدث إلينا من خلال الهاتف , ويقول لنا (السلام عليكم) , إلحقني بسرعة يا أبي ! ".
وأترك كلمة البنت بلا تعليق.

10- رسول الله أعطى النساء نصف الدين وبقي لهن النصف الآخر :

ناقشي رجل في يوم من الأيام في حقوق المرأة وقال كلاما غريبا جدا . قال بأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - أعطى المرأة 50 % من حقوقها , واليوم (القرن ال 21) آن الأوان أن نعطي المرأة ال 50 % من حقوقها المتبقية . قلت له " وما هي الحقوق المتبقية لها ؟! " قال " آن الأوان أن نسمح للمرأة أن تخرج من البيت بلا إذن من الرجل , وأن تختلط بالرجال كما تشاء , وأن تشارك في كل الميادين الاقتصادية والسياسية والإجتماعية و ... بدون أي تفريق بينها وبين الرجل , وأن تتخلى عن وجوب لبس الحجاب , وأن تتخلص من قوامة الرجل عليها , وأن تتساوى في الميراث مع الرجل , وأن لا تقبل بأن يعطيها الرجلُ مهرا ليحل لنفسه الاستمتاع بها و ...".
وطبعا ناقشتُ الأستاذ وبينتُ خطأ أفكاره وبعدها الكبير عن الصواب . ولكن الشاهد في هذه الحكاية هو أن الرجلَ قال لي في نهاية النقاش ثلاث كلمات كافية ووافية يعترف من خلالها بطريقة غير مباشرة بأنه أناني مع المرأة وبأنه متناقض فيما يؤمن به :
1- قال لي : أنا يا أستاذ أقول بين الحين والآخر لأصدقائي " أنا يمكن في يوم من الأيام أن أصبح متدينا مثل " رميته " , ولكن الأستاذ رميته لا يمكن أن يتحول ليصبح متحررا مثلي"!.
2- قال لي : يا أستاذ إن زوجتي وبناتي يقلن لي في بعض الأحيان " إن الكثير من كلامك مناقض لما يعرفه أغلب الناس عن الإسلام !".
3- قال لي : " أنا أحب لسائر النساء التحرر , ولكنني – بصراحة - لا أقبل لزوجتي وبناتي إلا الأحكام التي تذكر أنت يا أستاذ على أنها من واجبات المرأة المسلمة . أنا لا أحب مثلا لزوجتي وبناتي أن يخرجن من البيت متبرجات , ولا أن يخرجن بدون إذني , ولا أحب أن يختلطن - بدون ضرورة - مع الرجال , ولا أحب أن تُطلب ابنتي للزواج بدون مهر, ولا ... ولا ..."!!!. ولا أعلق على هذه الكلمات الثلاثة لأنها غنية عن أي تعليق .انتهى النقاش .
وسبحان الله كم هم جاهلون بعض الرجال , وكم هم متناقضون وكم هم أنانيون ؟.!!!.

11- الأنثى خير:

"البنات هبةٌ من الله تعالى , هبةٌ مقدمة على الذكور ".....عثمان الخشب , والدليل قولهُ تعالى " يهبُ لمن يشاء إناثا ويهبُ لمن يشاء الذكورَ". هذا صحيح بإذن الله حتى لو قال المجتمعُ خلافَ ذلك وتشاءم من الإناث واعتبرهن مخلوقات من طينة أحط من طينة الذكور . والغريبُ هنا أن المرأةَ في كثير من الأحيان تُفضل الذكرَ على الأنثى لا لشيء إلا لأن المجتمع البعيد عن الدين قال هكذا ! .

عندما كانت زوجتي حاملا بالمولود الأول عام 1985 م , كانت تقول لي : " أسأل الله أن يجعله ذكرا " , وكنتُ أقولُ لها : " في كلّ خير , ولكنني أتمنى أن يكون المولود أنثى " (لأنه جاء في بعض الآثار أن من علامات يُمن المرأةِ أن يكون أول مولود لها أنثى) . وبحمد الله كان المولود أنثى (أسميتها آسيا) . سألني أحدُهم بعد ذلك بيوم أو يومين , وكان داعية من الدعاة إلى الله " المولود يا شيخ عبد الحميد أنثى أم ذكر ؟!" قلت" أنثى " , فرد علي وكأنه يُصبرني على مصيبة نزلت بي " الخيرُ فيما أعطى الله يا عبد الحميد ! " , فقلتُ له " لو لم أكن أعرفك يا فلان لقلتُ لك كلمة قاسية تؤلمُك . أنا يا فلان فرحٌ ومعتز لأن الله وهبني أولَ ما وهبني أنثى . أنا أحمدُ الله ثم أحمده على ذلك . إذن لا داعي لأن تأتي أنتَ فتُصبِّرني وتكاد تقول لي "عظَّم الله أجرَك يا فيما نزل بك ! ".

12 - هاو مهبول ..هاو مجنون .. :

في يوم من أيام عام 1986 م , وبعد أن حفظت القرآن في السجن , كنتُ أراجع القرآن غالبا في بيتي أو في المسجد . ولكنني كنت أراجع القرآن أحيانا في الطريق عندما أكون بعيدا عن الناس ووحدي . أنا لا أريد أن أضيع وقتي , لذا فإنني أستغله وأنا أمشي وحدي في الطريق , مع الذكر أو الدعاء أو مراجعة القرآن أو ... (بحيث لا أشوش على أحد) . ولما كنتُ وحدي في الطريق في يوم من الأيام , وفي مكان مهجور إلى حد ما , بدأتُ أراجع القرآن وبصوت شبه مرتفع , فظهر لي بعضُ الأولاد من بعيد (سن الواحد منهم في حدود ال 6 - 8 سنوات) فلم أهتم بهم كثيرا وبقيتُ على قراءتي للقرآن (مما أحفظ , أي بدون مصحف في يدي) مع بعض الإرتفاع في الصوت. وفجأة سمعتُ الأولاد من بعيد يصفقون ويقولون - وهم يشيرون إلي - وكأنهم يُغنون :" هاو مهبول ..هاو مجنون...هاو مهبول..هاو مجنون " , أي : إنه مجنون إنه مجنون , وذلك بسبب أنهم رأوني أتكلم وحدي ! .

ناديتُـهم من بعيد ليتوقفوا في مكانهم لأتحدث إليهم فخافوا مني فطمأنتهم بالإشارة " أن لا تخافوا فلن أضربكم". توقفوا وعندما وصلتُ إليهم قلتُ لهم " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " , فنظروا إلى بعضهم البعض متعجبين ولسانُ حالهم يقولُ " هو يُسَلِّم علينا ... هو يقول : السلام عليكم , إذن هو ليس مجنونا !". أفهمتُـهم بأنني أراجعُ القرآن فقط ولستُ مجنونا , وقلتُ لهم " حتى لو وجدتم مجنونا بالفعل , فالواجبُ عليكم أن تخففوا عنـه أو تدعوه وشأنه , ولا يجوزُ لكم أبدا أن تضحكوا عليه وتزيدوا من محنته ". نظروا إلى بعضهم البعض وكأنهم يتلاومون على سوءِ ما فعلوا , وقالوا لي مجتمعين " يا عمي إسمحْ لنا , ونحن نعدُك أننا لن نعيدَها مع أحد أبدا ". شكرتهم وانصرفت عنهم .

13 - زميلي والماكياج :

عندما كنت أدرسُ في المتوسط (حوالي عام 1970 م) ... في تلك الفترة كان الفسادُ في الجزائر قليلا وكان الصلاح قليلا كذلك . وكان " الماكياج" لا يستعملُ في أوساط النساء إلا محدودا بسبب قلة وجوده في الأسواق , خاصة والجزائر لم تستقل من ربقة الإستعمار الفرنسي البغيض إلا منذ سنوات قليلة , وبسبب بقية من دين وحياء عند نسائنا . ومع ذلك لاحظتُ في يوم من الأيام على وجه أحد زملائي ما يشبه الماكياج !!!. سألتُه عن ذلك فأكد لي - وهو محرجٌ - بأنه ماكياج , واعتذر إلي بأنه لا يستعملُـه إلا قليلا. وأذكر أنني تعجبتُ كثيرا وكدتُ لا أصدق !. قلتُ له في ذلك الوقت (وعمري حوالي 15 سنة) بأن المرأةَ يحرمُ عليها أن تستعملَـه أمام أجانب من الرجال ... وأما الرجلُ فيحرم عليه استعماله في كل الأحوال , لأن في ذلك تشبها منه بالمرأة . وأضفتُ قائلا له " لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء , والمتشبهات من النساء بالرجال ". ثم قلتُ له " يا صاحبي ! أنا أعرفُ بأنك تطلبُ بهذا نيلَ إعجاب زميلاتي بك . وأنا أجزمُ لكَ بأن المرأةَ - أية امرأة - لن تُعجبَ إلا برجل , لا بذكر . وأما من يتشبهُ بالمرأة فإنه ليس رجلا وليس امرأة , وإنما هو شبهُ رجل أو هو ذكرٌ فقط . ولا ولن ينالَ إعجابَ امرأة به في كل الدنيا إلا أن تكون امرأة شاذة !".

14 - توقفُ الإنسان عن الكلام لأسباب نفسية :

هذا ممكن جدا ولأسباب نفسية مختلفة.وقد يفعل الشخص ذلك طواعية وقد يحدث له ذلك بالرغم عنه. والطبيب الكيس الفطن هو الذي ينتبه إلى الفرق بين حالة وأخرى , ويعالج كل

حالة بما يناسبها . ومما وقع لي في عالم الرقية أن بنتا عمرها حوالي 15 سنة أتى إلي بها أهلها (حوالي عام 1988 م) من ولاية من الولايات الجزائرية بعد أن عرضوها على الطبيب وبقيت مريضة ولم تُشفَ . سمعتُ ممن جاء بها من أهلها , ثم سألتُـها فأجابت على أسئلة بالإشارة ولم تجب البتة على أسئلة أخرى . رقيتُها في نفس الجلسة فلم يظهر لي أي أثر للسحر أو العين أو الجن , ثم سألتُ وسألتُ فعلمتُ في نهاية جلسة دامت حوالي ساعتين أنه وقعت خصومة بين هذه الفتاة وأختها الصغرى ورأت بأن أهلها تعاطفوا مع الأخرى (كما هي عادتهم) ولم يتعاطفوا معها , بل إن بعضَهم سخرَ منها , فلم تتحمل الصدمة ...

واستنتجتُ أن الفتاة عزمتْ على أن تقوم بمسرحية استمرت أياما طويلة , وذلك حتى تُـلفتَ الانتباهَ إليها وتجلبَ الاهتمام بها . وعندما أعلنتُ للأهل عن خلاصتي هذه رأيتُ بطرفي العين علاماتِ الغضب بادية على وجهها لأنني كشفتُ عن لعبتها !.نصحتُ الأهل بأن يتركوها وشأنها وأن يُعرضوا عنها حتى تتكلمَ من تلقاء نفسها في أقرب وقت بإذن الله , ونصحتُـهم كذلك بالعدلِ بين الأولاد الذي أوصى به ربنا ونبينا ودِيننا .غادرت الفتاةُ وأهلُها بيتي قبيلَ صلاة العصر , وفي المساء من نفس اليوم (قبيل وقت صلاة العشاء) اتصلَ بي أهلها عن طريق الهاتف وأخبروني بأنها تكلمتْ أخيرا وبأنها بخير والحمد لله رب العالمين .

15 - هل تقبل أن ترقص زوجتك أمام الرجال ؟! :

أنكرتُ منذ حوالي 1985 م على إدارة مؤسسة من المؤسسات التعليمية إدراج رقص التلميذات أمام الرجال في حفل قدمته بمناسبة 16 أفريل أو يوم العلم الذي يصادف وفاة العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالى , وقلتُ لإدارة المؤسسة وللأساتذة " لا يمكن أن أحضر حفلا ترقص فيه بنات أمامنا نحن الرجال . هذا حرام " , فقال لي أحد الأساتذة عندئذ " يا أستاذ وماذا في ذلك . لا تـتـشدد يا رجل " !!!. قلت له " أنا لست هنا بصدد تقديم الأدلة الشرعية على حرمة هذا الفعل لأن الأمر بديهي إلى حد كبير , ولكنني أسألك سؤالا صريحا وأريد عليه جوابا صريحا . هل تقبل أن ترقص زوجتك أمامنا نحن أساتذة وإدارة وتلاميذ الثانوية في أية مناسبة كانت ؟!" , فأجابني بجواب مخالف لما يجيب به أغلبية الرجال المسلمين في الدنيا كلها . قال لي " لا مانع عندي أبدا إذا قبلت هي وكانت ترقص بشكل جيد "!!!. قلتُ له عندئذ " نقطة , انتهى حديثنا " , لأنني رأيت بأنه لا فائدة من مواصلة الحديث والحوار مع شخص بلغت عنده قلة الحياء هذا الحد المخيف .

16 - فاقدُ الطهورين :

كنتُ في فترة ال عام ونصف العام التي قضيتُها في سجن البرواقية (بين نوفمبر 1982 م وماي 1984 م) مع 20 أخا كريما , كنت أُقدم خلال الجزء الأكبر من هذه الفترة أُقدم

للإخوة المحبوسين معي دروسا دورية في الفقه على المذهب المالكي (مقارنا بالمذاهب الإسلامية الأخرى) لأنه المذهب السائد عندنا في المغرب العربي . وكنت أركزُ فيما أقدم من دروس على فقه العبادات التي كنا في أشد الحاجة إليها في السجن , وكنتُ أركز على الأخص على فقه الصلاة . وفي البعض من هذه الدروس قدمتُ لإخواني بعض الدروس التي يحتاج إليها السجينُ أسميتُـها " فقه السجين ". ومن ضمن المسائل التي كلمتُ الإخوة عنها في هذه الدروس مسألة " فاقد الطهورين ". تحدثَ الفقهاءُ قديما عن فاقد الطهورين (أي الذي لا يستطيع أن يتوضأ أو يغتسل , ولا يستطيع أن يتيمم) ماذا يفعل بالنسبة للصلاة ؟. واختلف المالكية في الجواب عن السؤال على 4 أقوال :

الأول : أن المسلم يصلي , ولا يجب عليه القضاء بعد ذلك .

الثاني : يصلي , ويجب عليه القضاء .

الثالث : لا يصلي , ويجب عليه أن يقضي ما فاته بعد ذلك .

الرابع : لا يصلي , ولا يقضي .

وكنت أنصحُ نفسي وإخوتي بالأخذ بالقول الأول لأن فيه فائدتين أساسيتين :

الأولى : أن فيه رفعٌ للحرج عن المسلم بعدم وجوب القضاء فيما بعد , خاصة وأن فترة السجن قد تطول.

الثانية : أن فيه الإبقاء على المسلم مرتبطا ومتصلا بالله بشكل دائم ومستمر , من خلال أداء الصلاة في وقتها ولو بدون وضوء ولا تيمم .

وهذه المسألة الفقهية مرتبطة دوما في ذهني بما وقع لي في السجن – بين سبتمبر 85 م وجانفي 86 م - حين مُنعتُ في يوم من الأيام من الوضوء لصلاة العصر . طلبتُ عندئذ من الحارس (الجلاد , القاسي جدا...) أن يعطيني حجرا مهما كان صغيرا لأتيمم به (والأحجار متوفرة وبكثرة داخل السجن أو خارجه) . أتدرون ماذا كان رده على طلبي ؟. لقد كان ردا قاسيا , خاصة من حارس لا يصلي ولا يريد أن يرى مصليا في حياته كلها. قال لي" أسكت" , ولما أعدتُ الطلبَ متوسلا إليه (ولو كان المطلوبُ دنيا وليس دينا ما توسلتُ إليه أبدا) بأن يعطيني حجرا قال لي " أغلِق فمك وإلا !" , فأعدتُ الطلبَ والرجاءَ مرة ثالثة , فقام عندئذ غضبانا وتوجهَ إلى زنزانتي وفتحها ليُسمعني الكثيرَ من الكلام الفاحش ومن " الكفريات" التي يهتز لها عرشُ الرحمان غضبا , ثم أوجعني ضربا , ثم أعادني إلى الزنزانة من جديد , حيثُ صليتُ العصر بلا وضوء ولا تيمم على رأي بعض الفقهاء المالكية .

17 - قابلي -أختي المسلمة - السيئة بحسنة :

اعلمي- أيتها الزوجة - أن العظمة ليست بالادعاء , وإنما بالفعل وبالعمل وبالجهد وبالتطبيق . فإذا أساء إليك أحد الناس وظلمك بالسب والشتم والضرب والحبس والكذب والافتراء عليك و..خلال زمن طويل ثم تمكنتِ منه في يوم من الأيام وقدرتِ على مقابلة سيئته بسيئة منك أو على معاقبته العقوبة الحلال في الدين , ولكنكِ لم تفعلي بل عفوت وتسامحت , وربما قابلتِ السيئة بالحسنة , فهذا من أعظم الأدلة على عظمتكِ عند الله ثم عند الناس .

أما إذا قابلتِ سيئة حقيقية بسيئة مثلها فقد فعلتِ الجائزَ وكفى , وهذا لا يرفعُ من قيمتك ولا يحطُّ منها لا عند الله ولا عند الناس . أما إذا أنشأتِ من لا شيء شيئا مهولا , وضخمتِ ما كان تافها , وأسأتِ الظن و...وقلتِ :

* "ما زارتني , إذن لن أزورها ".* " ما باركت لي , إذن لن أبارك لها "." ما أعطتني , إذن لن أعطيها ".

* "مرت بي فلم تكلمني , إذن لن أكلمها "." اتصلتُ بفلانة ولم تتصل بي , إذن لن أتصل بها" أو ...

ثم بنيتِ على ذلك مواقف معادية وقاطعتِ المرأةَ الأخرى وأهلها وحَرّشتِ زوجها وأولادها وإخوتها وأخواتها ليقاطعوها وأهلَها كذلك . إذا فعلتِ كلَّ ذلك فإنك تفعلين ما من شأنه أن يحط من قيمتك عند الله وعند الناس , ولن تكوني بهذا الفعل وبهذا العمل عظيمة ولا شبه عظيمة ولا فيك رائحة أدب وأخلاق ودين ولو ادعيتِ أنت غير ذلك .

والمثالُ على كل ذلك المرأة التي قالتْ - منذ سنوات وسنوات , في جهة معينة من جهات الجزائر - عن أختِ زوجها : " لقد أعطتْ الأكلةَ لغيري – في مناسبة فرح معينة - ولم تعطني شيئا " , ثم قاطعتْـها بناء على هذه الحادثة , وقاطعَ زوجُها أختَه وقاطعَ الأولادُ عمَّـتَهم , وعادى الجميعُ المرأةَ وأهلها . والغريب أن المرأةَ عندما لامها من لامها قالت : "إذا سكتُّ عنها بعد أن حرمتني من ... , فإنني أكون قد أذللتُ نفسي لها , وهذا ما لا أقبله ! ". والزوجُ عندما علمتُ بخبره ذهبتُ إليه ناصحا ومُوجِّها ومُعينا له على الشيطان , وطلبتُ منه أن يزور أخته حتما وعن قريب , حتى لا يلقى الله وهو قاطع للرحم التي أمر الله أن توصلَ . والعجيبُ في الأمر أنه رد علي " أمن أجل هذا الأمر اتصلتَ بي ؟!" , وأضاف" هذا الأمر الذي تكلمني فيه يا عبد الحميد أمر بسيط لا يجوز أن نهتم به !". وشرُّ البلية ما يُضحكُ كما يقولون , سواء من كلام الزوجة آنفا أو من كلام الزوج الأخير . نسأل الله الهداية والعصمة من مثل هذا العوج الموجود عند البعض من نسائنا , ومن مثل هذا العوج الموجود عند البعض من رجالنا الذين يذوبون في زوجاتهم بحيث لا تبقى لهم أية شخصية , وتصبحُ زوجاتهم كلَّ شيء أما هم فيبقون مساويين للاشيء للأسف الشديد .

18- أول خبزة كسرة أطبخها :

أولا : أقول بأن الإنسان جاهل , ومنه فيجب أن يكون شعاره دوما " رب زدني علما " . وهو عاجز , مطلوب منه باستمرار أن يلتمس القوة عند صاحب القوة , ومن الله القوي سبحانه وتعالى . وهو قاصر , ولو جعله الله قادرا على كل شيء , فلربما نازع اللهَ فيما لا يجوز أن يكون إلا لله عزوجل .

ثانيا : من حِكم الله أن جعل الإنسان يبدأ ضعيفا وينتهي ضعيفا , حتى لا يتكبر ولا يتجبر , وحتى يتواضع ويتذلل لله ثم للخلق .قال الله تعالى: " لله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من

بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة . يخلق ما يشاء وهو العليم القدير".صدق الله العظيم .

ومن منطلق الجهل عند الإنسان والعجز والقصور و...أحكي قصتي الطريفة الآتية :

أنا اليوم أتقنُ فن الطبخ إلى حد كبير , وأستطيع أن أطبخ الكثير مما تطبخه النساء عادة وبطريقة وإن كانت أقل إتقانا من طريقة المرأة , إلا أنها قريبة منها .

طبختُ كذا وكذا ... وفي يوم من الأيام أردتُ أن أطبخ الكسرةَ (التي أصبحتْ مع الوقت شغلا بسيطا وعاديا بالنسبة إلي , وذلك مع أنواع الكسرة المختلفة مبسسة أو بالخميرة أو .. أو مع خبز الدار أو مع لبراج أو ...الخ ...) . وعندما أردتُ أن أطبخ الكسرة للمرة الأولى أديتُ كل الواجبات والمستحبات والمباحات , إلا واجبا واحدا نسيتُه . نسيتُ أن أضع الملحَ في العجين . ولم أتذكر إلا حين أردتُ أن أرمي الخبزة فوق الطجين .قلتُ لنفسي " ماذا أفعل ؟!" فكرتُ ثم فكرتُ ... وكما يقول المثلُ " تمخض الجملُ أو الجبلُ فولد فأرا !" , ومنه فإن الفكرةَ التي وصلتُ إليها هي أنني أخذتُ الكمية المناسبة من الملح ورششتُها فوق السطح العلوي من الخبزة وكذا فوق السطح الآخر ثم رميتُ الخبزة فوق الطجين , ثم قلبتُها حتى نضجتْ .

ولكن واضح عندكم إخواني القراء , بأن هذه الخبزة تشبه كلَّ شيء ولكنها لا تشبه الكسرة المعروفة عند الناس لا من قريب ولا من بعيد . ولو كانتْ كلها بلا ملح لكانت أحسنَ , ولصلُحت على الأقل للمرضى الذين يأكلون" المسوس". قطعتُ جزءا صغيرا جدا من الخبزة وذقتُـه فوجدتُ الطعم غير مستساغ البتة , وذلك لأن الملح متجمع بغزارة على السطح , أي أن الغلافَ الخارجي مالحٌ , وأما الجزءُ الداخلي (وهو الجزء الأكبر من خبزة الكسرة) فليس فيه ملح (أي أنه مسوس بلهجة الجزائريين) . من الصعب جدا أن تؤكلَ هذه الكسرة , وحتى من الناحية الصحية فتناولها غيرُ مستساغ.ومنه وضعتُـها في كيس ورميتُها في مكان مناسب.

19 - بين ضعف الإيمان والجهل بالإسلام :

1- السبب في إعراض الناس عموما عن تطبيق الإسلام على أنفسهم ثم دعوة غيرهم إليه هو أحيانا الجهل بالإسلام , ولكنه ليس دوما السبب الوحيد . إن السبب في أحيان كثيرة أخرى هو ضعفُ الإيمان , ومعنى ذلك أن المسلم أحيانا يعرفُ حق المعرفة بأن كذا مستحب أو واجب ومع ذلك هو لا يفعله , كما يعلمُ بأن كذا مكروه أو حرام ومع ذلك هو يقترفُـه . ما السبب يا ترى ؟ إنه ضعف اليقين بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام , وكذا قلة الإيمان بالله واليوم الآخر.

2- ثم الناس بشكل عام يحترمون كلمة الحق وصاحبها حتى ولو لم يطبقوها على أنفسهم .

3- ثم الناس يُـقدِّرون المستقيم مع الله وصاحب المبدأ , حتى ولو غلبتهم أنفسُهم ولم يطبقوا ما يقول .

وفي المقابل الناس لا يحترمون من لا مبدأ له , ولو كان حريصا على إرضائهم على حساب الشرع .

ثم أقول : كنت لسنوات وسنوات في ثانوية (س) , في ولاية (ع) أتحدثُ مع أغلبية الأستاذات في قاعة الأساتذة لمدة 5 أو 10 دقائق عن بعض الأحكام الإسلامية التي تهم المرأة المسلمة . كنتُ أفعل ذلك بين الحين والآخر .
وفي يوم من الأيام جرت مناقشة معينة بين بعض الأساتذة من جهة , وسائر الأستاذات (وخاصة منهن أستاذة طيبة سلوكا , ولكنها متفتحة ومتحررة و...) من جهة أخرى .
المناقشة جرت في غيابي , وكان بعض الأساتذة يقولون في الدين بلا علم , من أجل إرضاء الأستاذة وكسب إعجابها ولو بقول ما لا يصح . اعترضتْ أغلبية الأستاذات الحاضرات على ما قال هذا البعض من الأساتذة وقلن لهم " لكنَّ الأستاذ رميته يقول باستمرار خلاف ما تقولون أنتم !". وعندئذ دخلتُ أنا إلى قاعة الأساتذة بدون أن أعلمَ بما دار في المناقشة .
طرحتْ الأستاذات والأساتذة عندئذ السؤال الآتي على زميلتهم ....." مع من أنتِ يا أستاذة فيما يتعلق بالأحكام والمسائل التي ذُكرت قبل قليل . هل أنتِ مع الأستاذ رميته أم مع فلان وفلان وفلان وفلان ؟". ابتسمتْ الأستاذة (وكأنها تعتذر بلطف للأساتذة ...) وقالت بدون تردد : " أنا مع الأستاذ رميته وما يقول , حتى وإن لم أطبق كلامه حاليا . إنه صادق , حتى وإن لم يوافقني ولم يجاملني ولم يجارني فيما أحب . أنا لم أطبق البعضَ من كلامه حتى الآن لا لأن كلامه باطل ولكن لأن نفسي ما زالت تغلبني غالبا "!. وأترك كلمة الأستاذة بلا تعليق .

20 - التجربة مهمة جدا إلى جانب العلم بالإسلام :

العلم بالإسلام مهم جدا , ولكنه وحده ليس كافيا كما قلت من قبل , إذ لا بد للمسلم من إيمان قوي إلى جانب العلم الغزير بالإسلام ليعبد المسلم الله كما يحب الله ولينال رضا الله وليسعد في الدنيا قبل الآخرة. وإلى جانب أهمية العلم بالإسلام لا بد للمسلم من قدر لا بأس به من التجربة يستفيد منها في دينه ودنياه , سواء كانت التجربةُ تجربتَـه هو أو كانت تجارب الآخرين .
تمت مناقشة , بين أستاذ بالثانوي , وطالب متخرج من الجامعة الإسلامية. اختلف الشخصان في مسألة لها علاقة بتحديد النسل وتنظيمه . كان المتخرج من الجامعة الإسلامية شابا عمره حوالي 27 سنة , غير متزوج . وأما الأستاذ فعمره حوالي 45 سنة , متزوج وله أولاد .
الشخصان أعرفهما ويعرفاني جيدا , وأعرفُ بأن المعلومات الدينية النظرية عند المتخرج من الجامعة أكبر وأكثر , ولكن التجربة عند الأستاذ أعظم وأوفر زيادة على رصيده المتواضع من الثقافة الإسلامية . عندما وصلتُ عندهما سلما علي وحكماني فيما بينهما . وقبل أن أسمع منهما قلت لهما " ما دمتُ أعرف الموضوع أنا أكاد أجزم أنني أعرفُ المصيب والمخطئ قبل أن أعرف رأي كل منكما . أنا أكاد أجزمُ بأن الصواب عند الأستاذ والخطأ عند الطالب المتخرج حديثا ". ومع ذلك لا أجزمُ إلا بعد السماع من الطرفين . سمعتُ الرأيين وأكدتُ على ما توقعتُـه من قبلُ . أكدتُ على أن الأستاذَ هو المصيبُ أو الأقرب إلى الصوابِ , وهو الذي مال إلى الأخذ ببعض الأقوال التي تجيز للزوجين أن ينظما نسلهما (والتنظيمُ شيء والتحديدُ شيء آخر) بشروط معينة . وأما الطالبُ المتخرج حديثا فقلت له "معلوماتك يغلبُ عليها

الطابع النظري وتنقصكَ الكثيرُ من المعرفة بالواقع , وأنتَ الذي مِلت إلى التشدد وإلى أن كلَّ تنظيم للنسل حرام مهما كان ". وضحتُ لهما لماذا أصابَ أحدُهما وأخطأ الآخرُ , والحمد لله .

21 - حب التلميذة الكبير لأستاذها :

علاقتي كانت طيبة مع التلميذات اللواتي درسن أو تدرسن عندي . العلاقة طيبة أحيانا إلى درجة المبالغة التي لا أريدها . لا أريدها حتى يبقى حبُّهن لي مبصرا لا أعمى . والفرقُ بين الحب المبصر والأعمى هو أنني مع الحب المبصر أبقى أظهرُ أمامهن بحسناتي وسيئاتي , وأما مع الحب الأعمى فإن الحسناتِ فقط تظهرُ وتختفي السيئات أمام عيني المحب , وفي هذا من الشر ما فيه . وكمثال على حبهن أذكر مثالا وقع لي في يوم من الأيام بالثانوية التي أدرس بها . خصصتُ للتلاميذ كعادتي في نهاية كل سنة دراسية حصة من ساعتين إضافيتين لتقديم نصائح وتوجيهات عامة متعلقة بالتحضير للبكالوريا ثم للدراسة في الجامعة بعد ذلك وللحياة المستقبلية داخل البيت أو خارجه . وطلبتُ السماحَ من التلاميذ ونصحتُـهم بالتسامح فيما بينهم وألححتُ عليهم أن يبقى الدعاءُ لبعضنا البعض بالخير عن ظهرِ الغيب , مهما ابتعدت الأجسادُ عن بعضها البعض .
وعندما خرجتُ من القسم في نهاية الحصة وجدتُ تلميذة في انتظاري (مع زميلتها) أمام باب القسم . والتلميذةُ هي أحسنُ تلميذة في قسمها أدبا واجتهادا , وهي من الأوائل في الثانوية كلها . سألتُـها "خيرٌ إن شاء الله يا..؟!" فقالت لي متحاشية النظر إلي " يا أستاذ إذا لم أنجحْ في امتحان البكالوريا , فإنني سأفرحُ أكثر مما أفرحُ لو نجحتُ "!!!. وسكتتْ . وفهمتُ في الحين قصدَها . قلتُ لها " لا تقولي هكذا يا... هذه هي الحياة " و " لكل بداية نهاية" و "يا محمد أحببْ من شئت فإنك مفارقه "...و" يبقى الدعاء بيننا بالخير وعن ظهر الغيب , يبقى باستمرار بإذن الله " و" ستجدين بإذن الله في الجامعة وفي كل مكان من هو خير مني بكثير" . ولعلكم فهمتم ماذا كان قصدُ التلميذة من وراء كلمتها السابقة . إنها تحبُّ أستاذَها , ولا تريد أن تفارقه بل تريدُ أن تعيد السنةَ حتى تدرسَ عنده مرة ثانية ... والحمد لله رب العالمين وحده على ما منّ وتفضّل وتكرّم .

22- فسد تلاميذنا وفسدت تلميذاتنا كذلك :

أذكر هنا قصة طريفة وقعت أمامي أثناء حراسة امتحانات البكالوريا (حوالي جوان ...) في مؤسسة من المؤسسات التعليمة , حيث كنت عضوا في الأمانة مع السيد رئيس المركز .
ضُبِطت تلميذة من التلميذات المحجبات (ساعدها حجابها على الغش للأسف الشديد) وهي تغش مستعملة دروسا صوتية مسجلة عبر الهاتف الجوال ومتعلقة بمادة من المواد ... كما ضبطت معها مجموعة كبيرة من الأوراق التي أتت بها جاهزة من بيتها . وعندما أخذها السيد رئيس المركز إلى حيث مقر أمانة المركز وحاولت أنا وإياه معها من أجل كتابة اعتراف بالغش لتطرد من المركز ... طلبت التلميذة من السيد رئيس المركز فجأة طلبا غريبا وهو" يا

سيدي أخرج من فضلك الأستاذ من القاعة لأن عندي كلاما خاصا أريد أن أقوله لك أنت فقط ووحدك" !!!. قال لها السيد رئيس المركز متعجبا وغاضبا "هذا هو الأستاذ رميته أستاذ العلوم الفيزيائية بثانوية عبد الحفيظ بوالصوف " , قالت " أنا أعلم يا سيدي , هو أستاذي الذي درست عنده من قبل ... ولكنني لا أريده أن يسمع ما أكلمك به" .
أجابها السيد رئيس المركز بلهجة حازمة وجادة " أنا يا هذه لستُ أباك ولا عمك ولا خالك ولا ... حتى تكلميني كلاما خاصا ... ستكتبين الاعتراف بالغش أو لا تكتبين , نحن سنكتب بك الآن تقريرا بالغش , حتى يكون ذلك عبرة لك ولغيرك , خاصة وأن هذه المحاولة بالغش منك ليست الأولى , وقد تم تحذيرك من الغش في أكثر من مرة فلم تستفيدي من التنبيه والتحذير ... وأما الأستاذ رميته فلن يخرج من هنا الآن . ما أسمعه أنا منك من حقه أن يسمعه هو بلا أي فرق بيني وبينه " .
وبعد كتابة التقرير بالتلميذة وطردها من المركز , قال لي السيد رئيس المركز "ما قالته التلميذة جعلني أشك في أمر سيئ كانت تريد أن تقوله لي , خاصة أنها على قدر من الجمال وأنها تلميذة ضعيفة في دراستها وكسولة , كما أنها تعتني بمظرها أكثر مما يلزم ." ... ولا داعي لأن أوضح لأن القارئ الكريم يمكن أن يفهم المقصود هنا بسهولة.
وللأسف هبط مستوى التلاميذ في السنوات الأخيرة هبوطا هائلا , سواء على مستوى التربية أو التعليم , وسواء على مستوى التلاميذ أو التلميذات ... وحتى أستاذ هذه الأيام لم يبق كأستاذ أيام زمان , وكذلك ولي التلميذ والإداري والمساعد التربوي و...
فإنا لله وإنا إليه راجعون.
اللهم أصلحنا وأصلح أحوال التربية والتعليم في بلادنا , آمين .

23 - ما أبعد الفرق بين بكاء لله وبكاء من أجل مطرب !:

خلال دراستي بالثانوية في السنوات 1972 – 1975 م , وفي يوم من الأيام حيث كنتُ أتعشى مع زملائي داخل الثانوية . وأثناء العشاء لاحظتُ أن أحد زملائي كان يأكلُ قليلا ويبكي كثيرا . سألتُـه " ما الخطب ؟ " فلم يجب بل زاد بكاؤه بسؤالي . وعندما انتهينا من العشاء بقينا نتجول في ساحة الثانوية . سألتُ زميلي وألححتُ عليه في السؤال "ما الذي يبكيك يا صاحبي ؟! " , وفكرتُ بيني وبين نفسي في أي سبب إلا السبب الحقيقي , فإنه ما خطر ببالي . قال لي بعد طول إلحاح مني " اليوم : الذكرى الأولى لوفاة المطرب فريد الأطرش . واليوم سيُعرضُ – بالمناسبة - فيلمٌ في التلفزيون عن هذا المطرب العظيم . تذكرتُ هذا الأمر فبكيتُ حزنا على فقيد الأمة العربية العظيم " !!!. ضحكتُ وقلت له " ثكلتَ أمُّك يا صاحبي , أمَـا وجدتَ من تحزن على موته فتحزن على موت مطرب . ألا ما أجهلك يا صاحبي !", ثم أضفتُ " ما أبعد الفرق بين بكاء من خشية الله وبكاء على مطرب لا علاقة له بالدين لا من قريب ولا من بعيد !". وصدق من قال " شرُّ البلية ما يُضحك".

24 - المرة الوحيدة التي أخذتُ فيها دراهمَ من مريض رقيتُه :

أنا لم آخذ منذ أن بدأت أمارسُ العلاج بالقرآن عام 1985 م وحتى الآن , لم آخذ شيئا على الرقية الشرعية . لقد رقيتُ خلال هذه الفترة آلاف الأشخاص فلم آخذ (وأتمنى أن لا آخذ في المستقبل) ولو سنتيما واحدا على الرقية من أحدٍ ممن رقيتُ . وأنا لا آخذ الأجر على الرقية سواء جاء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة , وسواء طلبتُه أو أعطي لي بدون أن أطلبه .
وسواء أعطي لي أنا بالذات أو أعطي لزوجتي على شكل هدية أو أعطي لأولادي كذلك على اعتبار أنه هدية (!) .
وكما يقال : "لكل قاعدة استثناء ", وأنا الآن أحكي هنا الاستثناء , أي الحالة الوحيدة التي أخذتُ فيها أجرا على الرقية . جاءتني – منذ سنوات - أختٌ من الأخوات الجزائريات , مع زوجها , جاءت – في الصيف - من دولة أوروبية إلى الجزائر من أجل أن أرقيها , بعد أن يئستْ من الدواء الطبي الاصطناعي الكيميائي (على يد أطباء كبار من هذه الدولة الأجنبية) الذي لم يُفدها . رقيتُـها , وكان من توفيق الله أن كانت الرقيةُ سببا في شفائها من مرض استمرت مدته لسنوات . والطريفُ في هذه القصة أن المرأة عندما كانت خارجة من بيتي – بعد الرقية - هي وزوجها حاولت أن تعطيني دراهم فلم أقبلْ , فتحايلتْ على ولدي (عمره في ذلك الوقت حوالي 7 سنوات) وأعطته 10000 (عشرة آلاف) سنتيما , وهو مبلغ زهيد جدا كما يعرف الجزائريون , وهو لا يكاد يكفي من أجل غذاء بسيط في مطعم متواضع . ولأن الزوجةَ والأولاد يعرفون وصيتي وأمري الجازم (بأن لا يقبل واحدٌ منهم ولو سنتيما واحدا من مريض أو من أهل مريض مهما كانت الظروف) , فإن الولدَ جرى لأمه (لأنني خرجتُ مع المريضة وزوجها إلى السيارة لأودعهما) وأخبرها بالأمر فقالت له "إذهبْ بسرعة وأخبر أباك بالأمر!". ولكن لما جاءني الولدُ ليخبرني كانت السيارةُ قد تحركتْ بالزوجين . لمتُ زوجتي كثيرا وتشددتُ معها في اللوم – حتى أبكيتُها - مع أنها معذورة إلى حد كبير . وحرتُ في أمري " ماذا أفعل , وليس عندي وسيلة لأتصل بها بالزوجين لأُرجعَ إليهما الدراهمَ , ولم يبق لهما إلا أيام قليلة ليرجعا إلى مقر سكنهما في أوروبا . ماذا أفعل ؟!. لا أدري !". سلمتُ أمري لله . وبعد عام كامل أرادتْ نفسُ المرأة أن ترجعَ إلي لأرقيها مرة ثانية لتطمئن أكثر, مع أنها كانت قد شفيت - والحمد لله - من مرضها الذي كانت تشتكي منه لسنوات. عندما انتهيتُ من الرقية , وكانت المرأة تُـعِدُّ نفسَها للخروج من بيتي هي وزوجها , قلت لها " على خلاف العادة : أنا اليوم من أعطي الدراهمَ للمريض . خذي هذه 10000 سنتيما يا هذه ! ", قالت متعجبة " لماذا ؟! " قلتُ لها " ألا تذكرين هذا المبلغ ؟! " , فأخذتْ الدراهمَ وابتسمت ... ثم قال لي زوجها " هذه نكتةٌ جميلة يا أستاذ : لقد أصبحَ الراقي هنا هو الذي يدفعُ المالَ للمريضِ !" , فقلتُ له " قد تكون نكتة , ولكنها نكتة فيها أكثر من عبرة , والحمد لله رب العالمين " .
نسأل الله أن يرزقنا القناعة , وأن يثبتنا على الحق ما حيينا , وأن يُرغِّبنا فيما عنده وأن يُزهِّدنا فيما عند الناس , آمين .

25 - إياكم والمشعوذين :

أذكر أن شابة عمرها 18 سنة , مصابة بجن رقيتها منذ سنوات وتعطل الشفاء قليلا , وعوض أن أرقيها مرة أخرى أو يرقيها شخص آخر , تعجَّل أهلها في الأمر وأتوا لها بمشعوذ وبدا لهم بعدها بأنها شُفيت تماما وإن كان قد بقي في نفسي شيء جعلني أشك في شفائها الفعلي . لقد لمتُ عندئذ أهلها لأنهم طلبوا العلاج بالطريقة غير الشرعية . ومرت حوالي 3 سنوات على ذلك , ثم جاءني أهلها واشتكوا بأن ابنتهم التي كانت شديدة المحافظة على الصلاة في وقتها لم تُصلِّ ولو صلاة واحدة منذ أن أتوا لها بذلك المشعوذ ! . قلتُ لهم في الحين : الآن زال العجبُ , لأنني الآن عرفتُ السببَ . إن الشياطينَ التي تتعامل مع المشعوذ يمكن أن تكونَ قد طلبتْ ممن يؤذي الشابةَ بدنيا ونفسيا أن يبتعدوا عنها في مقابل أن يمنعوها من الصلاة (عماد الدين) , فاعتبروا يا أولي الألباب !.

26 - قمة الجهل والجرأة على الله والبعد عن الحياء :

عندما كنتُ أُدرِّسُ في ثانوية ...., وفي الوقت الذي كنتُ فيه أعزبا , كنتُ أبيتُ أنا وبعض الأساتذة العزاب في حجرة معينة خصصتْها لنا إدارة الثانوية مشكورة . وكان الطريقُ الموصل إلى هذه الحجرة يمر على ساحة الثانوية ثم على ساحة ثانية للثانوية مخصصة لرياضة التلاميذ والتلميذات(في ثانوية مختلطة) . ورياضةُ البنات في ذلك الوقت كانت أسوأ مما هي عليه اليوم , لأنها كانت تتم – إجباريا- بسروال قصير جدا يكشف أكثر مما يستر (short) , فضلا عن أن هذه الرياضة كانت تتم بشكل عادي وإجباري مع التلاميذ الذكور وأمام الذكور من غير التلاميذ (الذين يتفرجون على الإناث من فوق حائط الثانوية !) . ولكن كان هناك طريق صغير وضيق يمكن أن يمر عليه الشخصُ ليصل إلى حجرة الأساتذة العزاب بدون أن يمر على ساحة الرياضة . كنتُ حريصا كل الحرص على أن أتجنب المرورَ بجانب التلميذات وهن يمارسن الرياضة حتى لا أرى ما لا يجوز لي رؤيته من عوراتهن . وفي يوم من الأيام كنتُ مارا إلى حجرتنا بالثانوية من خلال الطريق الخاص , وبعيدا عن أستاذة الرياضة وتلميذاتها . وعندئذ رأتني الأستاذة من بعيد , فنادت تلميذاتها وصرختْ فيهم وهي تقهقهُ " تعالين وانظرن إلى الأستاذ رميته , كيف أنه يستحي أن يمر بجانبكن حتى لا يراكن !. أُنظرن إليه كيف يستحي من بناته !. أنظرن إليه كيف يستحي مما لا يستحي منه الرجال عادة !. أنظرن إليه يا بنات !", ثم تضيف ضاحكة وساخرة مني "مسكين إنه يستحي منكنَّ ولا يريد أن يرى جمالكن !".
وأنا أترك الكلمة بدون أي تعليق , لأنها غنية عن أي تعليق .

27 - السؤال صعب جدا لأنه سهل جدا (!) :

يحدث لأي واحد منا في حياته - ولو بشكل قليل أو نادر- أن يُطرح عليه سؤال ديني أو دنيوي فلا يستطيع أن يجيب , لا لأن السؤال صعب جدا بل لأنه سهل جدا.

وقد يَطرح الواحد منا على آخر سؤالا معينا فلا يستطيع الآخر أن يجيب عنه , لا لأن السؤال صعب جدا ولكن لأنه سهل جدا . وهذا الذي يحدثُ لأي منا في القليل أو النادر من الأحيان (لأنه لو وقع كثيرا أو غالبا فإنه يصبحُ أمرا غير طبيعي , ويصبح مشكلة تبحث عن حل , وقد يصبحُ مرضا نفسيا أو عصبيا يتطلبُ علاجا سريعا) , هو أمرٌ طبيعي مرتبط بكون الإنسان عاجز وقاصر وضعيف , وعنده من الهموم ما عنده , وعنده من المشاغل ما عنده . هكذا خلقه الله " تبارك الله أحسن الخالقين ".

وكمثال على ما أقول طَرح علينا معلمٌ سوري في الستينات عندما كنتُ أدرس في السنة 2 أو 3 من التعليم الإبتدائي , طرح علينا السؤال الآتي ووعدنا بجائزة يعطيها لمن يجيب جوابا صائبا . لم يجبْ أحدٌ منا عن السؤال في نفس الحصة , لأن السؤال بدا لنا صعبا جدا !. وكنتُ أنا أول من أجابَ عن السؤال , ولكن بعد يومين أو ثلاثة من التفكير ولم يأتِ الجوابُ من عندي , بل من عند أخت لي كبيرة سألتُـها فضحكتْ علي وأجابتني . أخبرتُ المعلمَ بأن الجوابَ من أختي وليس من عندي , ومع ذلك ضحكَ معي بعد أن ابتسم ابتسامة عريضة ثم أعطاني الجائزة البسيطة والغالية (صورة جميلة, وزجاجة عصير فاكهة, وبعض الحلوى).

تتساءلون عن السؤال المطروح ما هو ؟!. إنه " مريم إبنة عمران , ما اسم أبيها ؟ "!.

28 - قد يتيهُ كل منا تيها طبيعيا لكن بشروط :

الإنسان ضعيفٌ وعاجز وقاصر. هكذا خلقه الله , وقد يكون من الحِكم من وراء ذلك : أن يبقى الإنسانُ متواضعا لله ولا ينفخُ فيه الشيطان في يوم من الأيام ويدعي أنه"إله" والعياذ بالله تعالى . ومن مظاهر ضعف الإنسان أنه يتيه في بعض الأحيان تيها طبيعيا بدون أن يُلام كثيرا . وبدون أن أكون طبيبا نفسانيا وبدون الرجوع إلى أطباء نفسانيين يمكن أن أقولَ – انطلاقا من التجربة - بأن التيه من أي منا طبيعيٌّ (ولا يدل أبدا على مرض) بشروط منها :

ا- أن يقع التيهُ في فترات متباعدة , ولا يقع في كل يوم مثلا .

ب- أن لا يصل التيهُ إلى درجة يصبحُ معها صاحبهُ لا يفرق بين الأرض والسماء , ولا بين الرجل والمرأة , ولا بين أن يكون أبا أو إبنا , ولا يفرق – والعياذ بالله – بين زوجة وبنت , ولا...

إذا توفر الشرطان فإن التيه يصبح عاديا وطبيعيا بإذن الله . قد يُضحكنا في بعض الأحيان , نعم ! , ولكن يبقى صاحبُه غير ملوم .

من أمثلة ذلك : أن الواحد منا يبحثُ عن ساعته وهي في يده , ويطلب العشاءَ وهو قد تعشى , وتكسر المرأةُ البيضة وترمي البيض في سلة القاذورات (بالمطبخ) وتضع قشرَ البيض في الزيت المغلي بـ" المقلى" , وهكذا ...

ومن أمثلة ذلك من حياتي الخاصة : كنتُ ذاهبا (في الصيف منذ سنوات) من قريتي التي يسكنُ فيها أهلي (بولاية سكيكدة) إلى قرية أخرى مجاورة حيث كنتُ مدعوا إلى الغذاء بمناسبة عرس قريب لي . وفي الطريق – ولمسافة تساوي حوالي 3 كلم – التي قطعتُـها مشيا على الأقدام , كنتُ أشغلُ نفسي بذكر الله أو بقراءة القرآن . وفي لحظة من اللحظات

مرتْ بي بقرة (والطريقُ عادة خال لأنه موجود داخل غابة وهو بعيد عن السكان ويقعُ في منطقة نائية و...) , فقلتُ لها بدون أن أنتبه إلى أنها حيوانٌ وليستْ إنسانا " السلام عليكم "!. وبعد دقيقتين أو ثلاثة , أي بعد قطعي لحوالي 50 أو 60 م تساءلتُ مع نفسي " لمن قلتَ يا عبد الحميد قبل قليل : السلام عليكم ؟!" , فاستدرتُ إلى الخلفِ فلم أر إلا بقرة خلفي , فعلمتُ بأنني سلمتُ على بقرة !!! .

29 -عسكر كامل يسكن في جسدك :

أذكر أن شابة (ظهر لي فيما بعد , أنها مريضة نفسيا) . المرض كان بسيطا لكن الراقي الجاهل عقَّدهُ ... عمر الفتاة 20 سنة , اشتكى أهلها من أنها تغضب وتثور لأتفه الأسباب , وتتكلم كثيرا , وتحب العزلة , وتسمع القرآن والدروس الدينية في البيت بصوت مرتفع يؤذي أهل البيت وكذا الجيران , وتقلق فوق اللزوم , وتريد أن تخرج من البيت لتذهب إلى أماكن مهجورة وخالية , ومن أنها عنيفة ومستعدة لتتشابك مع أي كان يعترض على هوى من أهوائها , و...سألتها : "ما بك ؟ " فقالت والألم يعصر قلبها :"وكيف لا أكون كما قال لك أهلي , وقد ذهبتُ عند الراقي (فُلان) فأخبرني في نهاية الرقية بأن معسكرا كاملا من الجن يسكن في جسدي ! ". ثم أضافت قائلة : "وإذا كان الأمر كما قال بالفعل فما فائدة بقائي مقيمة مع الإنس ؟!. إن السكن مع الجن أولى لي من السكن مع الإنس ". جلستُ معها حوالي ساعة , سمعتُ خلالها منها وقدمتُ لها النصائح والتوجيهات المناسبة وبسطتُ لها مرضها , ثم رقيتُـها (وأنا مقتنع بأنها لا تحتاج إلى رقية) . وخلال مدة قصيرة – وربما كذلك مع دواء الطبيب النفساني - شُفيتْ والحمد لله رب العالمين .
نسأل الله الهداية لكل الرقاة , وكذا العلم والوعي لكل الناس , حتى لا ينخدعوا بالرقاة الجهلة والكاذبين والآكلين لأموال الناس بالباطل .

30 - دنو الهمة ودناءتها :

الفرق بين الرجل الصفر (أو المرأة الصفر) وغيره هو أن الأول همته متدنية وتكاد تساوي الصفر , وأما الثاني فهمته عالية وسامية ومرتفعة . ومن علامات دنو الهمة أو دناءتها أن الشخص يرضى بالقليل أو بلا شيء في أمر الآخرة , في الوقت الذي يكون فيه مستعدا ليرتكب الصغائر والكبائر من أجل متاع الدنيا الزائل والفاني . ومن علامات علو الهمة وسموها أن الشخص يحاول أن يزهد في شؤون الدنيا الفانية , وأما في أمر الآخرة فإنه يبذلُ الغالي والرخيصَ ليكون غدُه أحسنَ من يومه ولينتقل دوما من السيييء إلى الحسن أو من الحسن إلى الأحسن . وللأسف ما أكثرَ الرجال الأصفار في زماننا هذا ! .
ومن أمثلة الإنسان الصفر :
1- الولد الذي أخبرتني أمه (تلميذ في ثانوية) , بأنها سألته "يا بني لماذا لا تجتهد في دراستك ليكون لك معدل أحسن من معدلك الحالي (20/10) , خاصة وأن أباك (وهو

معلم) وكذا أساتذتك يؤكدون جميعا على أنك قادر على أن تحصل على معدل أكبر بكثير من معدلك الحالي ؟!" , فأجابها " أنا يا أمي قنوعٌ , ولا تنسي يا أمي أن القناعة كنز لا يفنى"!!!. وشر البلية ما يضحكُ كما يقولون ! .

2- التلميذ الآخر الذي أخبرتني أمه بأنها سألته سؤالا مشابها , وأضافت " لماذا يا بني تسمحُ للبنات في الثانوية أن يتفوقن عليك في الدراسة , لماذا لا تعمل من أجل أن تكون أفضل منهن في الدراسة ؟" , فأجابها " أنا يا أمي لا أريد أن أتشبه بالبنات (لأننا في زمان تتفوق فيه البنات في الدراسة أكثر من تفوق الذكور) , ولا تنسي يا أمي أن الله لعن المتشبهين من الرجال بالنساء . أنا يا أمي لا أجتهد في دراستي حتى لا أتفوق فيها ولا تصيبني لعنة الله بعد ذلك"!!!. آه ثم آه ثم آه كم في هذه الدنيا من مضحكات ومبكيات في نفس الوقت !!!.

والرجل الصفر , لأنه لا يهتم بالمهم فإنه يهتم بالأقل أهمية أو بما لا أهمية له أو بما هو تافه , لأن العقل والقلب إما أن تشغلهما بحق وإلا شغلاك بالباطل .

سألني أحدهم في يوم من الأيام (وكان لا يعرفني جيدا) , وهو يشير إلى معطف كان يلبسه ويعتز به أيما اعتزاز " أتدري بكم اشتريتُ هذا المعطف ؟!" قلتُ " لا أدري" , قال بكبرياء وتعالي زائفين " لقد اشتريته بأغلى الأسعار : ب 250 ألف سنتيما " (وهو سعر مرتفع خاصة في ذلك الوقت , أي خلال الثمانينات من القرن 20) . رددتُ عليه سائلا (بطريقة لم يتوقعها) " أتدري بكم اشتريتُ أنا معطفي هذا ؟!" (وأشرتُ إلى معطف بسيط كنتُ ألبسه) , قال " لا أدري " , قلتُ " لقد اشتريتُـه والحمد لله بأبخس الأثمان , ب 40 ألف سنتيما ", فسكتَ ولم يعلقْ ولو بكلمة , لأنه تعلمَ من جوابي جملة معاني :

الأول : أخطأ في العنوان لأنه أراد أن يستفزني فما استجبتُ له , وأراد أن يتكبر علي التكبر المنهي عنه شرعا فتكبرت عليه التكبر الجائز .

الثاني : الله ينظرُ إلى القلبِ وما بداخله من إيمان , وإلى الجوارحِ وما تقوم به من عمل صالح , ولا ينظرُ إلى الصورِ والأجسام .

الثالث : الذي ليس له شيءٌ مهم من أدب وأخلاق ودين وأمانة و... يَظهرُ به للناس فإنه يُظهِرُ عندئذ شكلَه وجسمَه ولباسَه و...

31 - طمينة الأستاذ رميته خير :

منذ حوالي 1984 م تعودتُ على أن أخصص ساعتين على الأقل إما في نهاية الثلاثي الأول أو الثاني أو الثالث , أخصصها للتلاميذ من أجل :

ا- أن أقدم لهم نصائح وتوجيهات عامة : متعلقة بالدراسة من جهة وبالدنيا والدين معا من جهة أخرى , ومتعلقة بالحاضر من جهة وبالمستقبل القريب والبعيد معا من جهة أخرى .

ب- لكي أعطي جائزة رمزية بسيطة ومتواضعة لأحسن تلميذ في كل قسم من الأقسام , إما انطلاقا من معدله الفصلي أو انطلاقا من معدله السنوي . والجائزةُ عادة مكونة من كتب أو مطبوعات في العلوم الفيزيائية , وكذا من كتب دينية أو مواضيع ورسائل دينية

كتبتها أنا (البعض منها منشور حاليا في منتديات إسلامية) , وكذا من دروس دينية مسجلة في أقراص أو في أشرطة , وكذا من أناشيد إسلامية مسجلة على أشرطة أو أقراص . ويمكن أن أضيفَ أحيانا إلى ذلك بعض الأدوات المدرسية أو ساعة يد أو..., كلها بطبيعة الحال من جيبي , ولا علاقة للإدارة بذلك .

جـ- ومن أجل أن أقدم " طمينة " : أطبخُها أنا بنفسي ثم أقدمها للتلاميذ ليتناولوها مع بعضهم البعض في القسم , الذكور مع الذكور والإناث مع الإناث . وكانت الطمينةُ (لا أدري كيف يسميها إخواننا العرب في غير المغرب العربي , إن كانوا يعرفونها) ومازالت تعجبُ التلاميذ دوما أكثر مما تعجبهم 10 "طمامن" من أمهاتهم . وحتى ولو كانت الأخرى- أي التي تطبخها الأم- أغلى ماديا , فإن التلميذَ عادة يقول لأمه "شكرا جزيلا أمي على ما بذلتِ . أنتِ يا أمي والحمد لله طباخة ماهرة . ومع ذلك والله يا أمي إن طمينة الأستاذ رميته أشهى".

<u>ومما يتصل بهذا الأمر أقول :</u>

أولا : الأستاذ يجب أن يكون معلما ومربيا في نفس الوقت : صالحا ومصلحا في نفس الوقت . هذا إن أراد لنفسه السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة . أما حكاية " قدم يا أستاذ درسَك ولا يُهِمُّك بعد ذلك صلاحُ التلاميذ أو طلاحُهم , أقبلوا على الدين أم أدبروا عنه " , فهو شعارُ أبناءِ الدنيا , وليس هو شعار المعلم المسلم الذي يؤمن بالله واليوم الآخر .

ثانيا : اللذة التي يجدها المرء وهو يعطي من ماله وجهده ووقته و...في سبيل الله , هي أعظم بكثير من التي يجدها وهو يأخذ , هذا فضلا عن الأجر الكبير الذي ينتظره عند الله بإذن الله في الآخرة . ولا ننسى أنه "ما عند الله خير وأبقى " و " اليد العليا خير من اليد السفلى" .

ثالثا : مما يتصل بـ" الطمينة " التي كنت آتي بها للتلاميذ في كل ثلاثي أو في كل سنة :

1- قالت لي أكثر من أستاذة , هي أم لتلاميذ يدرسون عندي وأكلوا الطمينة التي آتيهم بها , قالت " والله يا أستاذ لقد طبختُ الطمينة لابنتي (أو لابني) باللوز والجوز وبالعسل (الحرة) وبالزبدة الطبيعية و...ومع ذلك تُلح ابنتي وتصرُّ على أن " طمينة الأستاذ رميته خير "! . تقول لي الأستاذةُ هذا الكلام وهي فرحةٌ بابنتها لا منـزعجة منها , والحمد لله رب العالمين .

2- قالت لي أكثر من تلميذة (ومن تلميذ) خلال سنوات وسنوات " يا أستاذ أنا متشوقة من سنوات لأدرس عند أستاذ يجمع بين العلوم الإسلامية والعلوم الفيزيائية , من أجل الدراسة ومن أجل الدين , وبصراحة من أجل " الطمينة " كذلك.

وأنا دوما أقول للتلاميذ ولأولياء التلاميذ بأن المتعة لا تأتي من المواد التي أصنعُ بها " الطمينة " , وإنما من أمرين أساسيين آخرين ومختلفين هما : الأول من الجو الذي تُتناول فيه الطمينةُ , أي في القسم بين التلاميذ وزملائهم وبين التلميذات وزميلاتهن . والثاني هو أن الطمينة تأتي من أستاذ يحبهم ويحبونه . إذا اجتمع الشرطان تصبح " الطمينة " لا تُقاومُ , وتصبح الساعتان من أحسنِ الساعاتِ عند التلاميذ .

والحمد والفضل والشكر لله أولا .

32 - مسبوق وأصلي خلف الإمام مباشرة :

جرت العادة على أن المسبوق في الصلاة جماعة يكون موجودا في الصفوف الخلفية , خاصة في المساجد الكبيرة التي يصلي فيها الكثيرُ من الناس جماعة . ولكن لكل قاعدة استثناء . وهذا مثالٌ عن هذا الاستثناء . منذ سنوات وسنوات دخلتُ إلى مسجد من مساجد ولاية ميلة لأصلي المغربَ جماعة , ولكن لأنني من جهة تركتُ – قبل الدخول إلى المسجد- الشمسَ مازالتْ لم تغرب بعدُ , ومن جهة أخرى لأنني كنتُ تائها (أفكر في البعض من هموم الدنيا الكثيرة) , فإنني دخلتُ في صلاة المغرب جماعة خلف الإمام , دخلتُ فيها بنية العصر لا بنية المغرب . ولم أنتبه إلى ذلك إلا في الركعة الثانية . ولأن نية الصلاة المعينة فرض وواجب وركن في الصلاة , فإنني وجدتُ نفسي مضطرا لأن أقطع الصلاة وأكبر تكبيرة إحرام جديدة بدون أن ينتبه إلي أحد من المصلين , ثم أواصل الصلاة . إذن أنا أصبحتُ مسبوقا ولكنني أصلي – على خلاف العادة – في الصف الأول وخلف الإمام مباشرة . ولأنني كنت أصلي خلف إمام غير حكيم , فإنني عندما قمتُ بعد سلام الإمام لأقضي الركعة الأولى التي أصبحت مُلغاة , أحدثَ الإمامُ ضجة وسط المصلين قائلا بصوت مرتفع " ماذا وقع لهذا الرجل ؟ ماذا حدث لهُ ؟ لماذا لا يُسلم معنا ؟ لماذا يكون مسبوقا وهو يصلي في الصف الأول وخلفَ الإمام ؟!!!".
وهكذا ... وانقسم المصلون بين أغلبية اعتبرت الأمر عاديا , وبين أقلية ما فهمتْ شيئا وبقيتْ تتساءلُ مع الإمام. ولكن كان الجميع تقريبا ينكرون – ولو بالتي هي أحسن- على الإمام طريقةَ استغرابه للأمر , وتمنوا منه أن ينتظرني حتى أنتهيَ من الصلاة , ثم يسألني ليعرفَ إن كنتُ معذورا أم لا ؟.
وعندما انتهيتُ من الصلاة سألني بعضُهم فأفهمتُـهم حقيقةَ الأمر فزال عجبُـهم واستغرابهم والحمد لله .
وفي المقابل اغتنمتُ هذه الفرصة لأُذَكِّـر المجموعةَ الكبيرة من المصلين الذين التفوا حولي بعد انتهائي من الصلاة , لأذكرَهم بجملة أمور منها :

1- المؤمنُ يجب أن يتعلم دينه عموما , وفقه الصلاة خصوصا , حتى يعرفَ ما يصح وما لا يصح وما يجوز وما لا يجوز وما يُـبطل الصلاة وما لا يُبطلها , ويعرفَ كذلك المسائل المتفق عليها بين الفقهاء والمسائل الخلافية و...

2- فرق بين الإنكار على شخص وسؤاله . إن كنا متأكدين بأن الشخص ارتكب مخالفة محققة أنكرنا عليه . وأما إن لم نكن متأكدين من أنه خالف بالفعل , فإن المطلوب منا فقط عقلا ومنطقا وشرعا أن نسأل الشخص ونستفهم منه قبل إصدار أي حكم عليه .

3- الأصل في تعامل المسلم مع المسلم هو حسن الظن والتماس الأعذار , لا سوء الظن وتسقط الأخطاء والعثرات . وكما هو معلومٌ فإن المسلمَ بريء حتى تثبتَ إدانتهُ وليس العكس .

4- وإذا كان هناك أمرٌ يتطلبُ منا الإنكار على الغير , يجب أن نعلمَ بأن الأصلَ هو تقديمُ النصيحة للغير على انفراد , فإذا لم تنفعْ النصيحةُ وكان المنكَرُ حراما بلا خلاف يمكن أن ننتقلَ إلى النصيحة علنا . ولا نلجأ إلى الفضيحة إلا عند الضرورة القصوى من باب " آخر الدواء الكي" . وحتى في هذه الحالة الأخيرة فإن المطلوبَ الإنكارُ مع مراعاة الأدبِ في

الإنكار واستعمال الكلمات اللائقة و...ولا ننسى قولَ الله عزوجل" فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" . هذا مع فرعون , وأما مع مسلم فالميلُ إلى القول اللين مطلوبٌ من باب أولى.
والله أعلم .

33 - يُصبحُ الذنبُ ذنبين :

المسلمُ الذي يعصي الله وهو معترف بأنه يعصي , هو يرتكبُ ذنبا واحدا . وأما الذي يعصي الله ولا يعترف بأنه يعصي بل ربما اعتبر نفسه طائعا , فهو يرتكب ذنبين : الأول أنه عصى الله , والثاني أنه أحل ما حرم الله , مثل الرجل الذي يُدخن ويقول لك " ليس في الدخان شيء من الناحية الشرعية " !!!.
ومما يتصل بهذه المسألة وكمثال على من يرتكب ذنبين في نفس الوقت لا ذنبا واحدا , وكمثال كذلك على الإسلامي الذي يشوه بسلوكه صورة الإسلام البيضاء , قلت : كمثال على هذا وذاك , أذكر أن راقيا – منذ سنوات كثيرة - من الرقاة الذين يسمون أنفسهم رقاة شرعيين (!!!) كان يعالجُ المرضى عن طريق الجن الذي يسكنُ في جسد صاحب الراقي الممسوس , وهذه الطريقة محرمة بلا شك ولا ريب . وفي نفس الوقت كان هذا الراقي يزعم للناس بأنهم مصابون بسحر أو عين أو جن بلا دليل , فقط من أجل أكل أموالهم بالباطل . ذهبتُ إليه من أجلِ أن أنصحَه فما قبلَ مني نصيحتي وركبَ رأسه . وفي نهاية حديثي معه قلت له : أنا لا أناقشك في النهاية في هل يجوز أخذ الأجرة على الرقية أم لا ؟. ولكنني أسألك 3 أسئلة أرجو أن تجيبني عليها بصراحة وبصدق :
الأول : هل الأجر عند الله أكبر عندما لا تأخذ من الناس مالا على الرقية أم أنه أقل ؟.
قال : لا أدري !.
قلت له : وأنا على يقين أنك تدري .
الثاني : هل بركة الرقية وفائدتها ونفعها أكبر عندما لا تأخذ من الناس مالا على الرقية أم أنها أقل ؟.
قال : لا أعلم !.
قلت له : وأنا على يقين أنك تدري .
الثالث : هل قيمتُك عند الناس ومنزلتك ومكانتك أكبر عندما لا تأخذ منهم مالا على الرقية أم أنها أقل ؟.
قال : لا أعرف !.
قلت له : وأنا على يقين أنك تدري .
والمشكلة هنا عند هذا الراقي ليست في الجهلِ بالإسلام وإنما هي في ضعف الإيمان وطغيان الهوى على العقل وتقديم النفس والشيطان على الرحمان .

34- أخوكم مسحورٌ !!! :

أذكرُ أنَّ أهلَ مريض (مصاب من مدة طويلة) قالوا لي مرة أن راقيا رقى أخاهم بالقرآن (وكان ذلك بعد الانتهاء من الغذاء مباشرة حيث أكل المريض فوق ما يلزمُه) وأثناء الرقية قال الراقي للمريض:"أليست لك رغبة في القيء ؟ " قال : لا , فضغط الراقي على بطنه ضغطا قويا من الأسفل متجها نحو الأعلى فتقيأ المريض, فقال الراقي بسرعة لأهل المريض" أخوكم مسحور , وهذا الذي تقيأه الآن هو ما سُحِر به من زمان "!, فابتسموا لهذه النكتة " البايخة " ولم يقولوا له شيئا . والحقيقة أنه ما تقيأ إلا تحت الضغط , وما تقيأ إلا ما أكله في غذائه قبل قليل كما أخبرني إخوتُـه .
رقيتُ الشخصَ فلم يظهر لي عليه شيء من السحر أو العين أو الجن , فأخبرتُ المريضَ وأهله برأيي وطلبتُ منهم أن يبقوا على اتصال مع الأطباء عوض أن يضيعوا الوقت مع الرقاة . وبعد أسبوعين أو ثلاثة تبين للأطباء بأن المريض مصاب بمرض عضوي لم يقدروا على علاجه , فمات المصابُ رحمه الله رحمة واسعة .
ورقاةٌ من هذا النوعِ - أي من النوعِ الذي يُضحكُ ويُبكي في نفس الوقتِ - وممارساتٌ مثل التي أشرتُ إليها تسيءُ إلى الرقية وإلى الدين وإلى المتدينين أكثر مما تحسنُ , وهي سببٌ من أسباب نُفور بعض المثقفين من الرقية ومن الرقاة ومن المتدينين , وحتى من الدين .

35- إنه الشيطان لعنه الله :

أذكر أنني عندما كنتُ تلميذا في الثانوية وكان عمري حوالي 17 سنة , وكنتُ أدرس في ثانوية لا يصلي فيها إلا بضع تلاميذ (أقل من 10 تلاميذ) , وكنت داخليا . وليس في الداخلية حمام بل هناك فقط مراحيض – أكرمكم الله – وقاعة كبيرة وواسعة يستعملها التلاميذ الداخليون للغَسل في الصباح وقبل النوم مساء وللوضوء الأصغر (بالنسبة لمن يصلي) .
ولقد كنتُ متكاسلا أحيانا في أداء الصلاة (التي بدأتُـها وعمري حوالي 8 سنوات) في وقتها , ولكنني عندما وصلتُ إلى الثانوية أصبحت مواظبا على أدائها في الوقت غالبا والحمد لله .
وكنت في الثانوية محافظا بشكل عام على أداء كل الصلوات في وقتها , بما فيها صلاة الصبح . ومن أجل أداء صلاة الصبح في الوقت كنتُ أستيقظ في بداية الوقت الاختياري للصبح وأتوضأ خفية , حتى لا يلاحظ المراقبون علي ذلك فيمنعوني لأنهم يعتبرون صلاة الصبح في وقتها مخالفة للنظام الداخلي للثانوية , ويمكن أن تكون سببا في إيقاظ سائر التلاميذ الداخليين (!) .
والذي كان يقلقني في صلاة الصبح في وقتها :
ا- ليس هو أداؤها في وقتها بوضوء أصغر لأن هذا أمر عادي تماما .
ب- وليس هو كذلك أداؤها بوضوء أكبر , لأن هذا أمر شبه عادي . لماذا شبه عادي ؟!. هو " شبه عادي" لأنني أغتسل مضطرا إما في المرحاض – أكرمكم الله - الضيق حيث في هذا النوع من الاغتسال نوع من الحرج , وإما في القاعة التي يغسلُ فيها التلاميذ وجوههم ويتوضأون فيها الوضوء الأصغر (lavabo) , وهي قاعة واسعة ومكشوفة أغتسلُ فيها من الجنابة – قبيل صلاة الصبح - ويدي على قلبي خوفا من أن يدخلَ علي أحدٌ فيجدني شبه عار ,

فضلا عن العقوبة التي يمكن أن تسلط علي لو رآني أحد المراقبين (أو المستشارين التربويين) أغتسل !!!.
قلتُ : الذي كان يُقلقني في صلاة الصبح ليس هذا ولا ذاك , وإنما الذي كان يقلقني هو فترة معينة كانت تقارب الشهر (30 يوما) كنتُ أحتلمُ فيها في كل ليلة وأغتسل فيها صبيحة كل يوم قبل الصبح بإحدى الطريقتين المحرجتين . وخطر لي في ذلك الوقت وبسبب مشكلة الغسل في كل يوم , خطر لي خاطرٌ شيطاني أن أترك الصلاة كلية , ولكن عقلي الصغير في ذلك الوقت وثقافتي الدينية وإيماني المتواضع , كل ذلك عصمني ومنعني من ذلك[والحمد لله أولا وأخيرا] , وقال لي [يا عبد الحميد إن الشيطان هو من وراء الاحتلام في كل ليلة , إن هدفه هو تركك للصلاة , فلا تقع في فخه يا عبد الحميد , ولا تتركه ينتصر عليك . يا عبد الحميد إنه الشيطان لعنه الله , ولا تنس أن "كيد الشيطان كان ضعيفا"].
ولذلك أصررتُ على الاغتسال في كل يوم وعلى صلاة الصبح في وقتها في كل يوم وعلى المحافظة على الصلوات كلها في وقتها , وسألتُ الله أن يكون معي وأن يخفف عني . استمر الأمرُ علي حوالي شهر ثم فرَّج الله عني ورجعتُ إلى حالتي الطبيعية العادية .
وتعلمتُ من ضمن ما تعلمتُ في ذلك الوقت من تلك التجربة البسيطة جملة مسائل منها :
1-أن من طلب الأجرَ من الله لا بد أن يدفع الثمنَ " ألا إن سلعة الله غالية . ألا إن سلعة الله : الجنة ". ولا أجر – عموما – بدون جهد بدني أو نفسي أو روحي أو أدبي أو أخلاقي أو...
2- أن اللذة التي يجدها المرء في الطاعة أعظم بكثير من التي يمكن أن يجدها في المعصية .
3- أن المتعة التي يجدها المرء في بذل الجهد أعظم بكثير من التي يمكن أن يجدها في التكاسل والتهاون .
4- أن "من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب" .
والله أعلم .

36 - سوء فعلي مع معاوية رضي الله عنه :

في سنة (1976 م) قرأتُ لبعض علماء الشيعة بدون أن يكونَ لي الزاد الكافي من العلم بعقائد أهل السنة والجماعة , قرأت شيئا فيه من الطعن ما فيه في الصحابة عموما وفي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه خصوصا . تأثرتُ بما قرأتُ وظهر تأثري من خلال كلام سوء قلتُـه في معاوية رضي الله عنه في ندوة دينية قدمتُها في المسجد أمام الطلبة المصلين في مسجد جامعة قسنطينة (الجزائر) . وبعد أيام قرأت كتاب " العواصم من القواصم" للقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله , وفيه بيان لرأي أهل السنة في الخلاف بين علي ومعاوية وبين علي وعثمان وبين علي وعائشة , وفيه كذلك دفاع عن عثمان ومعاوية وعائشة وإنصاف لعلي رضي الله عنهم جميعا . ندمتُ كثيرا على ما صدر مني وتبتُ وعزمتُ على أن أكملَ توبتي بتقديم ندوة أخرى أُصلحُ من خلالها خطئي السابقَ . وقدمتُ بالفعل الندوة التي حضرها

جمهورٌ من المصلين وعرضتُ من خلالها ملخصا لكتاب"بن العربي" , وذكرتُ معاوية بالخير مرات بعدما انتقدته مرة واحدة , والحمد لله رب العالمين.

37 - طائفة الأحباش :

لقد كنت في يوم من الأيام أستمع إلى برنامج"فتاوى على الهواء" في قناة " إقرأ " والذي كان يجيب فيه على أسئلة المشاهدين عالمٌ من علماء السعودية , فإذا بأحد المستمعين عوض أن يطرحَ سؤالا عن طريق الهاتف ذهب يسب الشيخ "يوسف القرضاوي" ويعتبره عدوا للإسلام والمسلمين وضالا ومنحرفا , فأوقفه العالم السعودي مشكورا وقال له بأنه ليس من منهجنا السب والشتم ولا الطعن في علماء الإسلام , وأن الشيخ القرضاوي عالم ثقة قد يصيب وقد يخطئ كغيره من العلماء , ولكنه عالم أمين حسناته بإذن الله أكثر من سيئاته . تساءلت بعدها مباشرة عن هوية المتدخل بسبب جرأته في طعن العلماء ووقاحته التي لا نظير لها , ثم عرفتُ بأنه من طائفة منحرفة عقائديا , تسمى طائفة " الأحباش ".

38 - ماذا عن نية المريض في أن يرقيه فلان دون غيره ؟ :

يجب على المريض أو يستحب له – قبل أن يتجه إلى راق معين- أن يقويَ نفسه بالصبر والأمل, وأن يعتقد بأن الله هو وحده الشافي وأن الرقية سببٌ وأن الأصل في الرقية المقروء (وهو كلام الله) وليس القارئ , فلا ينبغي تعليق القلوب بالأشخاص . ولكن أكثر الناس متعلقون فوق اللزوم ببعض الرقاة لأنهم يرون أنهم أنفع لعباد الله من غيرهم . وإذا كنتُ أجد عذرا لشخص واحد حين يقول : " أنا نويتُ أن أذهب عند فلان الراقي بالذات أو أنني قصدتُه هو بالذات أو أن من أثق فيه أرسلني إليه هو بالذات " لأنني أرى أن هذه الثقة من المريض في مُعالج معين قد تُساهم مساهمة لا بأس بها في العلاج , لكنني لا أجد العذر لعشرة أشخاص آخرين يقولون نفس القول لكن بإصرار أكبر (حتى أن بعض المرضى يُفضلون البقاءَ في الفراش ولو لمدة طويلة من أجل أن لا يرقيَهم إلا " فلانٌ " الراقي) لأن المبالغَة في هذه النية قد تُوقع الناس المرضى أو أهاليهم- خاصة منهم النساء- في الشرك والعياذ بالله الذي قد يُبطل الأعمال ويُؤخر الشفاء .

وأذكرُ بالمناسبة رجلا أخبرني من أيام أن ابنته في حال خطرة جدا (يكفي أنها لم تأكل من حوالي أسبوع) زارت أطباء وما أفادوها في شيئ . طلب مني أن أعطيه موعدا لأرقي ابنته . اعتذرت إليه بأنني مشغول وأعطيته إسمي راقيين في ميلة ومكان إقامة كل منهما , وقلت له : " إذا لم تجدهما أو وجدتهما مشغولين فارجع إلي أو اتصل بي عن طريق الهاتف لأعطيك موعدا لابنتك " , فسمعتُ منه جوابا فيه من الجهل ما فيه : " أنا نويتُ الرقيةَ لابنتي عندكَ أنتَ بالذات . اعطني موعدا للغد لترقي ابنتي أنتَ بالذات . وحتى لو ماتت ابنتي في الغد , فلستُ مستعدا لأن آخذها عند غيرك ليرقيها اليوم !!!". وأتركُ الكلمة "الجاهلية" بدون تعليق .

ومنه فإننا نقول : يا ناس بالله عليكم لا تبالغوا في التعلق بالأشخاص , وتعلقوا عِوضا عن ذلك بربِّ الأشخاص أولا وأخيرا يعطيكم الله ما تتمنون منه في الدنيا وفي الآخرة .

39- ما معنى الخلوة المحرمة بين الرجل والمرأة ؟ :

هناك جهل قد يكون مقبولا ومستساغا عرفا وعادة , وهناك جهل آخر ليس مستساغا ولا مقبولا , على الأقل في نظري بغض النظر عن كون الشخص معذور أو غير معذور من الناحية الشرعية . ومن أمثلة ذلك :

تعودتُ من سنوات وسنوات على أن أجري مسابقة لتلاميذي في الثانوية في نهاية كل سنة دراسية أو في نهاية كل ثلاثي , من خلال حصة إضافية . المسابقة أجريها بين تلميذ وتلميذة , وأطرحُ فيها على كل تلميذ من التلميذين 3 أسئلة : في الثقافة العامة , وفي العلوم الفيزيائية , وفي العلوم الإسلامية . وأثناء المسابقة وفي نهايتها أعلقُ على الأسئلة والأجوبة وأنصحُ وأوجه وأستخلص الدروس والعبر و...ثم أعلنُ عن الفائزِ الذي أهنئه وعن الخاسرِ الذي أشجعُه على بذل جهد أكبر في المستقبل , ليكون هو بإذن الله الفائزَ في مسابقة أخرى لاحقة .

وفي مسابقة من المسابقات طرحتُ سؤالا في العلوم الشرعية على تلميذة من التلميذات : " ما المقصود بالخلوة شرعا ؟ وما حكمها ؟ " . وفوجئتُ بجواب التلميذة البعيد حدا عن الصواب , والذي له صلة وثيقة بالأحكام الإسلامية التي يجب أن تعرفها التلميذةُ خاصة وأنها مسلمة بالغة , وهي كذلك تلميذةٌ تدرسُ في مؤسسة مختلطة – للأسف الشديد-. أجابت التلميذة " الخلوة هي الزنا " " وهي حرام "!!! .

فوجئتُ ولم أستسغ ولم أقبل - على الأقل بيني وبين نفسي- أن تجهل التلميذةُ إلى هذا الحد .

ولكن هذا هو حالنا للأسف الشديد , والمسؤولية طبعا لا ترجعُ إلى التلميذة فقط , بل إلى النظام ككل . الكل له مسؤولية وإن تفاوتت درجةُ هذه المسؤولية . الحكامُ مسؤولون وكذلك العلماء والدعاة والمربون والأئمة و...

40 -لا خير في قوم لا يقبلون النصيحة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا خير في قوم لا يتناصحون , ولا خير في قوم لا يقبلون النصيحة " . وقبول النصيحة أمرٌ مهم جدا في ديننا وأساسي ومفيد ومثمر ونافع و...وفيه من الأجر ما فيه عند الله سبحانه وتعالى .

ومن فوائد حرص المؤمن على قبول النصيحة :

ا- فيه الأجر الكبير عند الله عزوجل.

ب- فيه إعانة للمؤمن على نفسه وهواه وشيطانه .

جـ- فيه تقوية للمؤمن : عزيمة وإرادة .

د- هو وسيلة أساسية وفعالة من وسائل جهاد المؤمن لنفسه .

هـ -هو أداة فعالة من أدوات إصلاح المرء لنفسه من خلال العمل بنصائح غيره .

وإلى جانب كل ما ذُكر وما لم يُذكر , يمكن أن نُؤكِّدَ على أن من ثمرات قبول المؤمن للنصيحة من الغير : أن ترتفعَ قيمتُـه عند الغير , وأن يشهدَ الغيرُ له بالخير. ومَنْ كثُرَ الشاهدون له بالخيرِ – لله وفي الله - كان ذلك دليلا بإذن الله على أن المؤمنَ مقبولٌ عند الله وعلى أنه محل رضا من الله .

كنتُ في يوم من الأيام أقدمُ درسا دينيا في مسجد من المساجد وتحدثتُ مع مجموعة من المصلين عن البعض من آداب القرآن . وذكرتُ بعضَ الأخطاء وبعضَ المحرمات التي يرتكبها بعض الناس وهم لا يدرون . خرجنا بعد ذلك من المسجد فجاءني شخصان : كل منهما تعنيه نصيحتي السابقة , ولكن رد فعل أحدهما معي كان معاكسا لرد فعل الآخر .

أما أحدُهما فقال لي "يا أستاذ أنا ممن يرتكبون المخالفة التي ذكرتها قبل قليل" , ثم ابتسم - معتزا بالنصيحة وقابلا لها - ثم قال" أنا أعترفُ بأنني كنتُ مخطئا , وسأتغلبُ على نفسي بإذن الله وأجاهدُ نفسي بقوة لأكفها عن ارتكابِ الحرامِ الذي ارتكبتُه من زمان , حتى ولو كانت نيتي حسنة ".

وأما الآخرُ فقال لي :" يا أستاذ , أنا كذلك ممن يرتكبون ما زعمتَ أنه مخالفةٌ شرعية ". ثم أضاف" يا أستاذ أنا أرى أن ما قلتَ أنتَ قبل قليل ليس صحيحا "!!!. وبدأ يرفعُ صوته ويحتجُّ بدون أن يقدم أي دليل أو برهان أو حجة على احتجاجه . كان يعبرُ بهذه الطريقة عن عدم قبوله للنصيحة , مع أن صاحبَه اعترف وكذلك بقية المصلين الذين حضروا الدرس سلموا بصحة ما قلته . وواضحٌ كذلك على هذا الشخص أنه مخطئ, ويعرف أنه مخطئ ولكنه لا يعترف بأنه مخطئ , بل إنه ينكر بأنه مخطئ .

والذي لاحظتُه في نفسي وفي الحين في ذلك اليوم أن الشخصَ الأول ارتفعتْ قيمتُه عندي نتيجة قبوله للنصيحة , وأن الثاني سقطتْ قيمتُه عندي وعند كل من رآه يحتج علي اتباعا لهواه .

وفي المقابل كنتُ اليوم في قاعة المحكمة بمدينة ميلة , حيث أردتُ أن أحضرَ المحاكمة المتعلقة بقضية لها صلة بشخص أعرفه . وأثناء المحاكمة رأيتُ شخصا كان تلميذا عندي منذ سنوات طويلة . سلمتُ عليه وبقيتُ أتحدثُ معه . وإنْ تم حديثي بصوت منخفض , ومع ذلك فإنهُ لفتَ انتباهَ البعض من الحاضرين , وأنا ما انتبهت لنفسي حتى نبهني شرطي بعد خروجي من المحكمة . نبهني بأدب إلى أنك "يا هذا شوشتَ قليلا بحديثك مع صاحبك في قاعة المحكمة". ابتسمتُ تعبيرا مني عن قبولي للنصيحة , وقلتُ له : " حقك وحق هيئة المحكمة وحق جميع من حضروا علي . أنا أعترف بأنني أخطأتُ . ولكن عذري أنني ما انتبهتُ , ولو نبهتني أو نبهني أيُّ أحد غيرك لتوقفنا في الحين عن الكلام . أنا أعتذر ثم أعتذر . هذا الخطأ لن يتكرر مني بإذن الله مرة أخرى". استبشر الشرطيُّ بجوابي وفرح لأنه توقع مني غير ما سمعهُ , وقال لي " لا عليك يا شيخ , هي مجرد ملاحظة بسيطة . أنا أشكرُك لسعة صدرك ولقبولك النصيحة . أنتَ والله الآن أعظمُ – بكثير- قدرا عندي مما كنتَ قبل قليل ". وهذه ثمرة من ثمرات استعداد المؤمن لقبول النصيحة من غيره .

41 - يلزمك طبيب ولا تلزمكِ رقية :

طلبت امرأةٌ مني أن أرقيَها لأنها غير قادرةٍ حتى الآن على الإنجاب , فقلتُ لها : وماذا قال لكِ الطبيبُ ؟. قالت : طلب مني عمليةً جراحيةً في الجزائر العاصمة (وهي تسكنُ في ميلة) تُجرَى لي من طرف طبيب معين . قلتُ لها : إذن ما دوري هنا ؟. إن دواءَك عند الطبيبِ كما قال لكِ الطبيبُ , ولا معنى للرقية الشرعية من أجل علاج مرضٍ تأكد طبيا أنه عضوي وعُرِفت طريقةُ علاجِه . قالت : لكنني لا أقدرُ على التكاليف المادية للعملية الجراحية , خاصة وأنها تتم بعيدا في العاصمة ! . قلتُ لها : سبحان الله !. وهل تظنين أننا إذا لم نقدر كما لم تقدري أنتِ , يتحول المرضُ من مرضٍ عضوي (علاجه عند طبيب) إلى مرضٍ آخر يُعالَجُ بالرقية الشرعية ؟. إن المرض العضوي سيبقى عضويا , وإن السحر أو العين أو الجن سيبقى كل ذلك كذلك بإذن الله .
صحيح أن الدعاء مطلوب ومفيد بإذن الله , وصحيح أن الله قادر على كل شيء وأن أمره إذا أراد شيئا " أن يقول له كن فيكون " , لكن يبقى الأصل أن المرض العضوي جعل الله دواءه عند طبيب وأن السحر والعين والجن جعل الله حله عن طريق الرقية الشرعية .

42 - الجمالُ بين الحجاب والتبرج :

أولا : هل الحجابُ جمالٌ أم قبحٌ أو هل يُجمِّل الحجابُ المرأةَ أم أنه يُقبِّحها ؟.

إذا قلنا بأنه يُجمِّلها , فيمكن لقائل أن يقول " إذن الله أراد أن يفتنَ الرجلَ حينما طلبَ من المرأة أن تتحجبَ عندما تظهرُ أمام الأجانب من الرجال"!.

وإن قلنا بأن الحجابَ يُقبحُ المرأةَ , فيمكن لقائل أن يقول " إذن الله أراد للمرأة التي خلقها تحبُّ فطرة أن تتجملَ , أراد لها خلافَ وعكس ما تريدُ , أي أراد لها الحجابَ الذي يُقبِّحها , مع أننا نعرف بداهة في ديننا بأن الله جميلٌ ويحبُّ الجمال"!.

ثانيا : هل التبرجُ جمالٌ أم قبحٌ أو هل يُجمِّل التبرجُ المرأةَ أم أنه يُقبِّحها ؟.

إذا قلنا بأنه يُجمِّلها , فيمكن لقائل أن يقول " إذن الله أراد الخيرَ للمتبرجة حين جمَّلها بالتبرج , وأراد غير ذلك للمتحجبة حين طلبَ منها وأوجب عليها الحجابَ "!.

وإن قلنا بأن التبرجَ يُقبِّحُ المرأةَ , فيمكن لقائل أن يقولَ " إذن لماذا يفرضُ الله الحجابَ على المرأة حتى لا تفتن الرجلَ بجسدها المكشوف , ما دام كشفُها لجسدها (الذي هو التبرج) هو قُبحٌ يُنفِّرُ الرجلَ منها ولا يجذبُـه إليها ؟!".

والجواب الشافي والكافي الذي يرفع هذين الإشكالين هو أن كلا من الحجابِ ومن التبرجِ يُجَمِّلُ بوجه من الوجوه وبشكل من الأشكال . أما الحجابُ فيُجمِّلُ المرأةَ جمالا يجعل الرجلَ يحترمُها ويُقدرها ويعرفُ لها قيمتَـها الكبرى ومنزلتها العظمى ومكانتها الجليلة .

وأما التبرجُ فيُجمِّلُ المرأةَ جمالا يجعلُ الرجلَ يطمعُ في المرأةِ وينظرُ إليها كما ينظرُ الرجلُ إلى زوجتهِ .

والمرأةُ الشريفةُ والعفيفة والطاهرة والنظيفة لا تحبَ من الرجل الأجنبي عنها أن ينظرَ إليها إلا نظرةَ الاحترام والتقدير , وهي تنالُ ذلك بالحجابِ وبالحجاب فقط لا بالتبرج .

وهي في المقابل لا تحبَ من رجل أن ينظرَ إليها نظرةَ طمع فيها وفي جسدها , إلا أن يكون زوجَها وزوجَها فقط . وهي تنالُ ذلك – أي طمعَ زوجها فيها - بالتبرج والتزين والتكشف مع زوجها لتكسبَ بذلك رضاه , ولتنال قبل ذلك الأجرَ الكبيرَ من الله عزوجل.

وأذكر بالمناسبة أنني سألتُ مجموعة من الطالبات في حي جامعة من الجامعات حوالي عام 1976 م (في الوقت الذي بدأ فيه الحجابُ في الانتشار في الجامعات , وأما الثانويات فالتلميذات ما زلن في ذلك الوقتِ لا يعرفن الحجابَ) , بعدما ذكرتُ لهن بأن التبرجَ يُجَملُ جمالا وبأن الحجابَ يُجمِّلُ جمالا آخر . سألتهن "ومن منكن تحبُّ من رجل غيرِ زوجها أن ينظرَ إليها نظرةَ طمع . من ؟!" , فأجابت كلُّ الطالباتِ بالكلمة أو بالسكوت " نحن نرفضُ ذلك رفضا مطلقا , ولا نقبل به أبدا " , إلا واحدة – وكانت تدعي بأنها ملحدة أو شيوعية أو أنها لا تؤمنُ بالله تعالى - , فاجأتني بقولها " أنا أحبُّ أن يطمعَ في كلُّ الرجالِ الأجانب"

!!! , فقلتُ لها " هنا نضع نقطة كبيرة , ويجب أن ننهي الآن حديثنا " , لأنه لا فائدة في أي نقاش مع امرأة مثل هذه , وصدقَ من قالَ " إذا لم تستحِ فاصنعْ ما شئتَ ". والله أعلم .

43 -الرقية لتقوية الإيمان :

من تصورات الناس الخاطئة والمتعلقة بالرقية الشرعية الظن بأن الرقية يمكن أن تُطلب من أجل تقوية الإيمان . جاءتني أخت من الأخوات في يوم من الأيام مع زوجها تريد رقية لها , وعندما سألتها "لماذا ؟" , قالت : "لقد كنت قبل الزواج قوية الإيمان , وبعدما تزوجت وأصبح لي أولاد ودار وزوج و.. كثرت الهموم والمشاكل وضعُف إيماني إلى حد كبير . فكرت طويلا في الحل ثم اهتديت إلى الرقية ! ". ومثل هذه المرأة كثيرون وكثيرات في المجتمع (سواء كانوا أميين أو مثقفين) منهم :

ا- أم تبحث عن رقية لابنها الذي يشرب الخمر , حتى يتوقف عن هذا الفسق والفجور!!

ب- رجل يريد رقية لابنته التي تسيء الأدب مع والديها , حتى تتحول من سوء الأدب إلى حسن الأدب !!.

جـ- امرأة تشتكي من زوجها الذي يخالط ويعاشر من لا يصلح من الناس , وتريد رقية له ليصاحب الطيبين عوض الخبيثين !!.

د- زوج يشتكي من زوجته التي تسيء معاملته وعشرته , ويريد مني أن أرقيها لتصبح قانتة حافظة للغيب بما حفِظ الله !!.

إننا يجب أن نفهم بأن الرقية شُرعت من أجل علاج ما سببه عين أو سحر أو جن , ولا علاقة لذلك - لا من قريب ولا من بعيد - بالطاعة والمعصية وبالثواب والعقاب وبضعف الإيمان أو قوته .

إن الذي يريد للناس الهداية يجب عليه أن يتبع طريق الأنبياء والرسل , وهو طريق النصح والتوجيه والتعليم والتبليغ والتبشير والإنذار والتذكير... ثم بعد ذلك:" لست عليهم بمسيطر" و "إنك لا تهدي من أحببت , ولكن الله يهدي من يشاء ". وإن الذي يريد أن يُقوي إيمانه بالله عليه بمقويات الإيمان المعروفة مثل الصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء ومثل التطوع في الصلاة والصيام , والصدقة وصلة الرحم والمطالعة الدينية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاسبة النفس و ... ولم يقل واحد من العلماء بأن من ضَعف إيمانه عليه بأن يرقي نفسه . والمعروف بداهة في ديننا أن الإيمان يزيد وينقص. وللزيادة أسباب, وللنقصان أسباب, ولكن ليس من أسباب الضعف أبدا ترك الرقية ولا من مقويات الإيمان أبدا رقية المؤمن لنفسه أو ذهابه عند راق ليرقيه. ولو كان الأمر كذلك لبدأت بنفسي لأن كل مؤمن يحب أن يكون إيمانه قويا في أغلبية الأوقات ! .

44 - يغشُّ وهو يعلم أن الغشَّ شر , وأن المُعين على الغش لا يُحترَم :

تلاميذي من زمان يقولون لي " نحبُّ أن تُدرِّسنا , ولكننا لا نحبُّ أن تحرسنا "!. والسببُ واضحٌ , بطبيعة الحال .

كنتُ في يوم من الأيام أحرسُ التلاميذَ في امتحان البكالوريا في ثانوية من الثانويات . حرستُ في الصباح فوجا وتشددتُ معه في الحراسة حتى أمنعَ التلاميذَ من الغش. وفي المساء كُلِّفتُ بحراسة نفس الفوج , ورأيتُ - عندما دخلتُ إلى القاعة – استياء على وجوه التلاميذ الذين أحرسهم . سألتُهم قبل أن يدقَّ الجرسُ وقبل أن نوزعَ عليهم أوراقَ الإمتحان في المادة المعينة " بالله عليكم أجيبوني بصراحة وبصدق لله , في الله ومن أجل الله : تشددتُ معكم أنا اليوم في الحراسة , ثم تجدون – مثلا- في الغد إن شاء اللهُ أستاذا يعينكم على الغش أو يسمحُ لكم أن تغشوا , ثم نفترقُ بعد أيام , كلٌّ واحد منا سينصرفُ إلى حال سبيله . وتمر أيامٌ بعد الامتحان – ولا أقولُ أسابيع أو شهور أو سنوات – وأنا أسألُكم " مَنْ مِنَّـا ستحترمون أكثر ... أنا الذي تشددتُ معكم في الحراسة ومنعتكم من الغش ودفعتكم للاعتماد على الله ثم على النفس ووجهتكم إلى طلب الدنيا بالحلال وأبعدتكم عن الحرام وعما يُغضب اللهَ وأردتُ لكم أن تكونوا رجالا (ونساء) صالحين ومصلحين في الحاضر وفي المستقبل... أم ذلك الأستاذ الذي تساهلَ معكم وساعدكُم على الغش ودفعكم للاعتماد على الشيطان ووجهكم إلى طلب الدنيا بالحرام وغمسكم في الحرام وجلب لكم ما يُسخط الله عليكم وأراد لكم أن تتعودوا على الغش والسرقة والنهب والكذب والخداع أينما حللتم حاضرا ومستقبلا " , " من ؟. أنا أم هو ؟. قولوا لي بالله عليكم "!. ونظرتُ إلى هؤلاء التلاميذ فرأيتُ الجميعَ ينطرون إلى بعضهم البعض وإلي مبتسمين ثم قالوا بصوت واحد " ستكون حتما أنت يا أستاذ الأولى بالاحترام والتقدير و... صدقتَ والله يا أستاذ , ولكنها شهواتنا وأهواؤنا وأنفسنا الأمارة بالسوء هي التي تُرغبنا في الغش وفي الاستياء ممن يمنعوننا من الغش " , وأضافوا راجين" سل الله يا أستاذ أن يُغلِّبنا على أنفسنا ".

45 – لا تقل لأحد " هو ليس في البيت " وهو في البيت :

من مظاهر الكذب الذي لا يجوز ولا يُقبل ولا يُستساغ , والذي تَعوَّد عليه الكثيرُ من الناس بمن فيهم المتدينون , أن يرسلَ أحدٌ (موجودٌ في البيتِ) لآخر موجود أمامَ الباب (يطلبُ مَن في البيتِ) مَنْ يقول له " فلانٌ ليسَ موجودا بالبيت " , مع أنه في الحقيقة موجودٌ داخل البيتِ . يمكن أن تقول للغير الذي يطلبُك بأنك مشغولٌ ولا تستطيعُ أن تُقابلَه , ولكنه لا يجوزُ لكَ أن تقولَ بأنكَ لستَ موجودا وأنتَ في الحقيقة موجودٌ فعليا . هذا كذبٌ وهو حرامٌ .

كنتُ في يوم من الأيام خارجا من بيتي قُبيل أذان العشاء لأصليَ العشاءَ جماعة في المسجدِ , فدقَّ جرسُ الهاتفِ , فقلتُ لزوجتي [إن كان هذا يريدني أنا فقولي له " هو خارجٌ ليصليَ العشاء . أعدْ الاتصالَ به بعدَ العشاءِ "]. ولما كنتُ ألبسُ الحذاءَ قريبا من البابِ الخارجي للدار

, ظننتْ زوجتي بأنني خرجتُ من البيتِ , فقالتْ لمن طلبتني عبر الهاتف " عبد الحميد خرج قبل قليل . أعيدي الاتصال به بعد العشاء مباشرة " . سمعتُها تقولُ هذه الكلمةَ فرجعتُ وقلتُ لها [أنا ما زلتُ لم أخرجْ بعدُ من البيتِ . إذن صحِّحي ما قلتِ لهذا المرأة التي تطلبني , وقولي لها " زوجي خارجٌ الآن , ولكنه مازال لم يخرجْ بعدُ . أعيدي الاتصال به بعد العشاءِ ".] , فقالت لها كما طلبتُ منها , والحمد لله رب العالمين .

46 – شتان بين وقت ووقت أو بين سرقة وسرقة :

في يوم من الأيام كنتُ أحرسُ التلاميذَ في امتحان البكالوريا . ولأنني كنتُ متشددا في الحراسة فإنني أحاولُ ما استطعتُ أن لا أخرجَ من القاعة , لأنني أخافُ أنْ يغلبَ التلاميذُ الحارسين المتبقيين . وفي اليوم الثاني من الامتحان وفي المساء تأخرَ التلاميذُ مع الامتحانِ وخفتُ أن يفوتني الوقتُ الاختياري للعصر , فاستأذنتُ من الحارستين اللتين كانتا معي في القاعة وذهبتُ إلى الرواق المجاور للقاعة – بعيدا عن التلاميذ - وصليتُ العصرَ فوق أوراق أوساخ وبالحذاء , حيث كنتُ متوضئا بوضوء الظهر . والذي لفتَ انتباهي هناك أنني وجدتُ في الرواق أستاذا خرجَ مثلي , ومن القاعة المجاورة , وترك الحارسين المتبقيين في القاعة . جاء الأستاذ إلى الرواق بعيدا عن التلاميذ من أجل تناول سيجارة (!). قلت في نفسي "ما أبعد الفرق بين وقت يقضيه المؤمنُ مع الدخانِ ووقت يقضيه مع الصلاةِ " . وحتى إن فرضنا بأن ال 5 أو ال 10دقائق المخصصة للصلاة أو للدخان هي سرقة للوقت المخصص للتلاميذ (قلتُ : إن فرضنا) , فما أبعد الفرق بين سرقة من أجل الصلاة وسرقة من أجل شرب الدخان . شتان شتان بين هذه وتلك .

47 – أفرق بين حقي وحقوق الناس أو حق الله :

اشتريتُ منذ يومين أو ثلاثة , اشتريتُ – بعد العِشاء - 1.5 لتر من اللبنِ لأشربَ جزء منه قبلَ أن أنامَ . أخذتُ اللبنَ إلى البيتِ , فقالتْ لي – بعد دخولي إلى البيت بربع ساعة تقريبا – زوجتي وابنتي " في هذا اللبن ذبابتان !" , فنظرتُ فوجدتُ الذبابتين مغمورتين داخلَ اللبنِ . إشمأزت نفسي من شربه بعد ذلك .

طلبتُ من زوجتي أن ترميَ اللبنَ كلَّه . بعد يوم أو يومين سألني ابني "لماذا لا تُخبر صاحبَ اللبنِ بأمرِ الذبابتين ؟!" قلتُ له " أنا أستحي أن أخبرَ التاجرَ بالأمرِ إن كانَ متعلقا بي أنا " , وضربتُ أمثلة لابني مشابهة لحكاية الذباب في اللبن منها : أشتري الطماطمَ (أو البندورة) مُعلب وفي بيتي يتبينُ بأن صلاحيتَه قد انتهتْ , وأشتري الياؤورتَ ثم يتبينُ لي بأنه نَتِنٌ , وأشتري السمكَ معلب ثم أنتبهُ في البيتِ إلى أنه فاسدٌ . وهكذا , والأمثلة كثيرة . وأضفتُ

لابني قائلا : وأما عندما يتعلق الأمرُ بتقصيرِ التاجرِ في حقوقِ الناسِ الآخرين أو بتعديه على حقوقِ اللهِ (كأن كذبَ أو شرِبَ الخمرَ أو نافقَ أو ترك الصلاةَ أو...) , فإنني لا أسكتُ عادة بل إنني أنصحُ التاجرَ وأوجهه وأنكرُ عليه تارة باللين وتارة أخرى بالشدة .

48 – الجن الذي مس جسد واحد من الإنس ظالم وكاذب :

والظالم لا يؤتمن على شيء لذلك فالأصل فيه أنه كاذب . يقول لك أثناء الرقية للمريض مائة حكاية قد يصدق في واحدة منها فقط ويكذب عليك في المقابل في 99 منها . والناس الجاهلون وغير المتعودين على سماع أحاديث الجن مع الإنس ينبهرون بما يقوله الجن ويعتبرون كلام الجن صدقا وعدلا وشيئا خارقا للعادة , مع أنه في الحقيقة مجرد كلام أغلبه (إن لم يكن كله) تافه ولا قيمة له . والمؤمن الحريص على وقته لا يجوز له أن يضيع وقته في سماع ما يقوله الجن أثناء الرقية . وهذا الكلام موجه للراقي وكذلك لأهل المريض الحاضرين أثناء الرقية .
وبالمناسبة أقول بأن شخصا اشتكى لي منذ مدة بأن راقيا جاهلا رقى أخته من مس من الجن , وأثناء الرقية تحدث الجن على لسان المريضة , وقال بأن زوجة أخيها هي التي سحرتها . جاءني أخوها وأخبرني (وهو حزين جدا) بأن أهله يلحون عليه من أجل تطليق زوجته (المتهمة) وإلا فإنه سيطرد من بيت العائلة الكبير هو وزوجته وأولاده !!!. ألح عليه أهله من أجل تطليق زوجته مع أنه :
1- لا دليل شرعي على أن زوجة الأخ سحرت لأن الدليل الشرعي هو اعترافها أو شهادة شاهدين عدلين بأنهما رأياها تضع السحر لأخت زوجها , وهذا لم يحدث أبدا .
2-الراقي كان الواجب عليه أن لا يسترسل في الحوار مع الجني حتى لا يصل إلى هذا الكلام الفارغ , وحتى بعد أن تحدث الجني وقال ما قال , كان الواجب على الراقي أن ينبه إلى أن الأصل في كلام الجني أنه كذب في كذب , ولا يجوز أبدا الاعتماد عليه في إقامة أية حجة أو دليل أو برهان . ولكن الواقع هو أن أغلبية الرقاة خاصة عندنا في الجزائر كاذبون وسارقون وجاهلون , وأغلبية من يتردد عليهم من الناس جاهلون للأسف الشديد .
ذهبت عند أهل المريضة وجلست معها ومع أخيها وأهلها ونصحت الأهل وأكدت لهم بأنه حرام عليهم اتهام المرأة بدون برهان , وأنه حرام تطليق المرأة بدون ذنب , وحرام الاعتماد على أكاذيب الجن من أجل اتهام الغير خاصة إن كان الغير من الأهل نعرفه ويعرفنا و ... ولأنه ليس عندهم ما يردون به على كلامي سكتوا , ولكن لأن جهلهم كان كبيرا جدا فإنهم سكتوا أمامي ولكن بعد أن خرجتُ من بيتهم اتصل بي أخ المريضة هاتفيا وأخبرني بأنهم ما زالوا على عنادهم وما زالوا يطلبون منه أن يطلق زوجته بسبب ذنب لم ترتكبه (أو على الأقل بسبب ذنب لا دليل عليه) , وصدق من قال " يفعل الجهلُ بصاحبه ما لا يفعله العدو بعدوه " , أسأل الله الهداية لي ولأهل هذه المريضة .

49- بعض النساء مغفلات , ومنه فهن يُخدعن بسهولة :

أنا بطبيعة الحال أتحدثُ عن نسبة كبيرة ولا بأسَ بها من النساء . هُن طيباتٌ نعم ولكنهن ساذجاتٌ ومغفلات , بحيث يُخدعن بكل سهولة , خاصة من طرف من لا يخاف اللهَ من الرجال . والأمثلة على ذلك كثيرةٌ وكثيرة جدا , أذكر منها :

المرأة التي جاءتني في يوم من الأيام تطلبُ رقية , لأنها تشتكي من بعض المشاكل النفسية , فقلتُ لها " يجب استشارة الطبيبَ النفساني أولا " , فقالت لي " لقد استشرتُه , وما نفعني" , وبعد طولِ حديث معها علمتُ منها بأن الطبيبَ عوضَ أن يُعالجَها فعلَ معها ما لا يجوزُ . ولأنها أبقتْ على السرِّ بينها وبين نفسها ولم تَبُح به لأحد - حتى لأقربِ الناسِ إليها - تعقدتْ حالتُها النفسية أكثر وأكثر .

الطبيبُ الساقطُ استغلَ سذاجتَها وكذا سذاجةَ أهلِـها الذين جاءوا بها إليه وطلبَ منهم أن يبقَوْا خارجَ الحجرةِ التي يفحصُ فيها مرضاه بحيثُ يبقى هو مختليا بها خلوة محرمة , وهذا غيرُ مقبول لا منها ولا من أهلها .

ثم : طلبَ منها أن تنزع ثيابها فاعترضتْ في البداية , وعندما أخبرها بأن ذلكَ من متطلباتِ علاجِها (!) استسلمتْ لما أرادهُ منها , وهذه سذاجةٌ منها غير مقبولة البتة وبأي حال من الأحوال , مهما كانت نيتها حسنة , وحتى ولو قالتْ " إنه طبيبٌ وإنه يعرفُ ما يفعلُ وإنه ..."!!! . والطبيبُ فعلَ معها بعدَ ذلكَ كلَّ مقدماتِ الزنا ولم تبقَ إلا الفاحشةُ الكبرى ما تمكَّنَ منها , لأنَّ المرأةَ عندما أرادَ أن يصلَ إلى الخطوةِ الأخيرة امتنعتْ عليه وبقوة , فخافَ لا من اللهِ ولكن من الفضيحةِ أمامَ الناس . إن طبيبا مثلَ هذا لا يصلحُ معهُ إلا أن يُفضحَ على رؤوسِ الأشهادِ ثم تُرفعَ قضيةٌ ضدَّهُ للعدالة من أجلِ سحبِ الشهادةِ منه , وإيقاعِ العقوباتِ المناسبة عليه , لعله يتعظُ هوَ ولعلَّ غيرَه ينزجرُ. عندما صارحتني المرأةُ قدمتُ لها النصائحَ المناسبةَ , وبعد بضعِ أسابيع تحسنتْ حالتها إلى حد كبير . لا أقولُ بأنها شُفيتْ تماما ولكنها تحسنت كثيرا , والحمد لله رب العالمين .

50- لـشعرٌ أبيض صادق أفضل لي – مليون مرة - من شعر أسود كاذب :

1- بالنسبة للمرأة كبيرة السن التي ابيض شعرها بسبب الكبر , لا يجوز لها أن تصبغ شعرها بالأسود لأن ذلك تغيير لخلق الله تعالى , كما أنه نوع من الكذب على الناس وعلى نفسها ... وربما على الزوج .

2- والرجل كبير السن الذي ابيض شعره بسبب الكبر , لا يجوز له كذلك أن يصبغ شعره بالأسود إلا في حالة الجهاد في سبيل الله , وذلك من أجل خداع العدو . وأما في غير هذه

الحالة فإن صبغ الرجل للشعر الأبيض (أو الشيب) بالسواد هو تغيير لخلق الله تعالى كما أنه كذب من الرجل على نفسه وعلى الناس , ومنه فهو حرام شرعا .

3- الشعر الأبيض يرتبط عادة عند الرجل أو المرأة بكبر سن كل منهما وبنضجه وبحكمته و ... " نسأل الله أن يكبرنا في طاعته " , ولذلك كما نفرح بطفولتنا , ونسر برجولتنا , يجب أن نعتز كل الاعتزاز بالشيخوخة التي تجعلنا محل احترام جميع العقال من الرجال ومن النساء .

قال رجل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يا رسول الله أي الناس خير ؟ ". قال " من طال عمره وحسن عمله " . قال " فأي الناس شر ؟ " قال " من طال عمره وساء عمله " .
ومعلوم أن طول العمر يجلب الشيب ... ومنه ما أروع الشيب في الإسلام ... الشيب يجلب النور وتكتب به الحسنات وتكفر به الخطايا وترفع به الدرجات . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة " . وقيل لرسول الله " فإن رجالاً ينتفون الشيب" , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تنتفوا الشيب ؛ فإنه نورٌ يوم القيامة. ومن شاب شيبة في الإسلام كتب له بها حسنة ، وحُطّ عنه بها خطيئة ، ورفع له بها درجة ".
وقال رسول الله " الشيب نور المؤمن ".
قالت أخت فاضلة من الأخوات في هذا الموضوع [كثيراً ما أسمع هذا التساؤل من النساء " كيف أتخلص من الشيب ؟ " , وكأنه مرض خطير يتعين استئصاله ! . وكنتُ ولا زلت بفضل الله أسعدُ برؤية الشيب يخط طريقه إلى شعري وأجده حظاً من الحكمة أهدي إليّ من الله رب العالمين . وليت من خافت من الشيب وحاولت تغييره أن تكون تنبهت أولاً إلى ما ينذرها من تسارع العمر وفوات الوقت وضرورة المسارعة إلى اغتنام القادم من الأيام بالتوبة والعمل الصالح].
وأذكر هنا بالمناسبة حادثة وقعت لي منذ سنوات (حوالي 2010 م) , حين أخبرني أحد الإخوة بأنه جلب مؤخرا عن طريق طبيب أعشاب يشتغل في إحدى الدول العربية (وله فروع في الجزائر) , جلب دواء (هو خليط من الأعشاب الطبيعية الطبية) وظيفته إخراج شعر أسود من رأس الرجل الذي ابيض شعره من الشيب . ونتيجة لذلك يتبدل مع الوقت شعرُ رأس الرجل الكبير فيصبح أسودا عوض الشعر الأبيض أو الشيب ... ثم قال لي الأخ " إذا كنت تريد هذا الدواء فأعطني المبلغ كذا وسآتيك بالدواء بعد أيام بإذن الله تعالى " .
اعتذرت إليه بلطف وقلت له من ضمن ما قلتُ :

- لو أعطيتني أنتَ مالا من أجل أن آخذ هذا الدواء وأستعمله ما قبلتُ .
- أنا في غنى تام عن هذا الدواء سواء صحت فائدته وثبت نفعه أم لا .
- وأنا كذلك في غنى تام عن هذا الدواء سواء حل استعماله شرعا أم حَرُم .
- إن الشعر الأبيض الطبيعي يعطي الرجل الكبير مهابة واحتراما وتقديرا , كما يدل على أن الرجل الكبير أصبح حكيما كما أصبح خزانة من الحكم الغالية ومن التجارب المفيدة ... فضلا عن أن الشيب للرجل المسلم (أو للمرأة المسلمة) هو في ميزان حسناته بإذن الله يوم القيامة ...كما أن الشيب رسالة متكررة من الله للرجل (وللمرأة)

من أجل أن يستعد للرحيل - من الدنيا - على الإسلام وعلى التوبة وعلى الخير وعلى ما يحب الله عزوجل " ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ".

- إذا قارنا بين شعر أسود عند الصغير وشعر أبيض عند الكبير فإننا نقول بأن في كل منهما خيرا , ولكل منهما دلالاته الطيبة والمباركة ... وأما إن قارنا بين شعر أسود طبيعي عند الصغير وشعر أبيض عند الكبير ولكنه مصبوغ بالسواد , فإنه لا وجه عندئذ للمقارنة بينهما لأن المقارنة بينهما هي مقارنة بين شعر أسود صادق وشعر أسود كاذب , ولا مجال أبدا للمقارنة أو المفاضلة بين الصدق والكذب .
- ثم ختمتُ كلامي بقولي " ... ولشعر أبيض (فوق رأسي) صادق هو عندي أفضل مليون مرة من شعر أسود كاذب " .

فابتسم الأخ ابتسامة موافقة , وقال لي " صدقتَ والله أخي الكريم " .

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى . اللهم ارزقنا حسن الخاتمة , آمين .

51 – هل تريد شراء صورة الجني ؟!!! :

منذ سنوات وعندما انتشرت عبر الأنترنت والكثير من وسائل الإعلام حكايةُ أنَّ هناك من صَوَّر شيطانا في مكان ما وفي زمان ما . في ذلك الوقت انتشرتْ هذه الحكاية بسرعة مذهلة وانقسم الناسُ بين مُصدِّق ومُكذِّب . سألني بعضُ الأساتذة في الثانوية التي أُدرس بها , سألوني عن ذلك فقلتُ لهم في الحين وبدون تردد " لا يمكن أن يكون هذا صحيحا " ! . قال لي بعضهم " ولماذا ؟ " فأجبتُ " لسببين إثنين أساسيين :

الأول : أن الله قال "يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم".

الثاني : أن الجن غيبٌ (وليس شهادة) , ومنه فلا دليل عليه إلا قال الله أو قال الرسول صلى الله عليه وسلم . ولأنه لا يوجد ولو نصف دليل أو شبه دليل من الكتاب أو من السنة على أن هذه الصورة المنشورة عبر الأنترنت هي بالفعل صورة جني , فمن حقي ثم من حقي أن لا أصدق . من أراد أن يُصدق فله ذلك ومن أراد أن يُكذب فله ذلك , ولا حرج على الفريقين ".

أنا لا أصدِّق , وأنا أرى أن الذي يُروِّجُ لهذه الحكاية إما جاهلٌ بالإسلام أو أنه عدوٌّ للمسلمين يريد أن يشغُل المسلمين بسفاسفِ الأمور عوضَ أن يشتغلوا بعظائمِها .

ومما يتصل بهذه المسألة أذكرُ نكتة واقعية : في تلك الأيام انتشر بيعُ صورة " الجني المزعوم" , وفي يوم ما عرضَ علي شخصٌ - لا يعرفني – أن أشتري منه صورة الجني ب 50 دينار جزائري للصورة الواحدة , فابتسمتُ وقلتُ له " يا هذا أنا أؤكدُ لَـك بأنك لو أعطيتني صورة ومعها 50 د.ج , فإنني لن أقبل العرضَ !!!. أنا يا هذا لا أصدقُ أنها صورة جني , ثم إن كانت بالفعل صورةَ جني فأنا لستُ مشتاقا إلى صورة الشيطان أو إلى صورة الجن"!.

52 - هذا هو سبب أزمتنا الأساسي :

قيل :"هذه هي التربية الواقعية والدرس العملي الذي يجب أن يعيش فيه كل من تولى أمرَ شعب أو جماعة : راحة الشعب أو الجماعة أولا ثم راحته هو شخصيا لا في المقام الثاني ولكن في آخر المقامات ". لكن للأسف أين نحن من هذا ؟! أين نحنُ من أمثال عمر الذي كان يحرِصُ على أن لا يشبعَ حتى يشبعَ كلُّ فردٍ في أمتهِ , والذي قال قولته المشهورة :"لو عثرت بغلةٌ في أرض العراق لَخِفتُ أن يسألني الله عنها : لمَ لَمْ تصلحْ لها الطريقَ يا عُمَر ؟!".
وأذكر أنني سألتُ بعض المترشحين للإنتخابات البلدية في السنوات الماضية , فقلتُ لهم " صارحوني بالله عليكم : من منكم يريد المسؤولية ليخدم شعبه ووطنه وبلده و... , أو من منكم لا يريد المسؤولية من أجل مصالحه الشخصية أولا , من ؟! ". وأؤكد هنا أن أغلبية من طرحتُ عليهم السؤال (حتى لا أقول كلهم) نظروا إلى بعضهم البعض وابتسموا ثم ردوا علي "يا شيخ عبد الحميد , رفقا بنا لا تتشدد معنا !!!". والجواب فيه الاعتراف الضمني بأنهم يبحثون عن المسؤولية ليشبعوا هم لا ليشبع الشعبُ و...
إن مصيبة المصائب عندنا هو أن حكامنا يفكرون أولا وثانيا في أنفسهم , ولا يفكرون في شعوبهم إلا في المقام الأخير - هذا إن فكروا - . وهذا هو سبب أزمتنا الأساسي قبل أن يكون السبب اقتصاديا أو سياسيا أو..

53 – " قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن " :

التي هي أحسن , لا التي هي أخشن . التي هي أحسن حتى مع الكفار " قولا له – لفرعون - قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى" , لا مع المؤمنين فحسب .
وفي الحياة اليومية نجد أنفسنا أحيانا أمام عبارتين الفرق بسيط جدا بينهما من حيث الشكل والمظهر , ولكن الفرق كبير بينهما من حيث الحقيقة والجوهر . والمطلوب من المؤمن أن يهتم بالحقيقة أكثر من اهتمامه بالشكل , وبالجوهر أكثر من اهتمامه بالمظهر.
في يوم من الأيام كنت جالسا مع بعض الأساتذة في " نادي" الثانوية التي أدرسُ فيها " , نتجاذبُ أطراف الحديث . وفي لحظة من اللحظات تذكرت أن عندي شغلا معينا ينتظرني . إستأذنتُ ممن كان معي من الأساتذة وقمتُ من المجلس وخطوتُ بضعَ خطوات في اتجاه باب " النادي". عندئذ التقيتُ بأستاذ آخر داخل قال لي " عندما رأيتَني داخلا هممتَ أنتَ بالخروج !" , قلت له " لا ! ليس هذا هو ما حدثَ , وإنما الذي حدثَ هو أنه عندما هممتُ أنا بالخروج دخلتَ أنت ". ابتسم الجميعُ وقال الأساتذة للداخل " الفرق شاسعٌ بين ما قال لك الأستاذ رميتَه وما قلتَه أنت له ". نسأل الله التوفيق والسداد , والحمد لله رب العالمين .

54 – الحق هو فقط رؤيا الأنبياء :

بعض الناس يعطون للأحلام والرؤى فوق ما تستحق من الأهمية .
1- فرق بين الرؤيا الصالحة التي هي من الرحمان والحلم الذي هو من الشيطان .
2- صعبٌ جدا التمييز الدقيق بينهما .
3- إن رأى المسلمُ في منامه ما يعجبه استبشر به , ويمكن أن يخبرَ به من يحبه من الناس , وليس شرطا أن يعرف تأويلَ ما رأى .
4- وإن رأى المسلم في منامه غير ذلك استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ولم يحك ما رأى لأحد , ولن يضرَّهُ ما رأى في شيء بإذن الله تعالى .
5- إن رأى المؤمن في منامه أنه أُمر بأداء واجب , مثل الأمر بأداء الصلاة في وقتها أو صيام رمضان أو ... وجب عليه أن يستجيب لكن للكتاب والسنة اللذين أمرا بذلك لا للرؤيا , ومنه فإن الرؤيا هنا ذكَّرتهُ بالشرع فقط ولم تأتِ له بشرع جديد .
6- إن رأى المؤمنُ في منامه أنه أُمر بفعل حرام , كأن يُؤمر بالكذب أو السرقة أو الزنا أو الذهاب عند مشعوذ أو عقوق الوالدين أو ... وجب عليه عدمُ الاستجابة لما أُمر به , لأن الرؤيا ليستْ حجة شرعية , ولأنه لا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق .
7- إن رأى المؤمن أنهُ أُمر في المنام بفعل ما يجوز فعله أو بترك ما يجوز تركه كأن رأى من يأمره بأكل بطاطا أو من ينهاه عن الذهاب في الغد إلى السوق أو ما شابه ذلك , فالشخصُ هنا مخير بين الاستجابة أو عدم الاستجابة , هو حرٌّ في كل ذلك .
8- إذن رؤيا الأنبياء فقط هي الحق وهي الوحي " يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك , فانظر ماذا ترى . قال يا أبتِ افعل ما تؤمر " . وأما رؤياي أنا وأنتَ وغيرُنا من الناس من سائر المسلمين , فإنها ليست أبدا حجة شرعية ولا شبه شرعية .
تأتيني بعضُ النسوة بين الحين والآخر لتطلب مني رقية شرعية فأقول لها " أنا مشغول اليوم . اتصلي بفلان ليرقيكِ فإن لم تجديه أو وجدتِه مشغولا فارجعي إلي لأعطيك موعدا بإذن الله " , فترد علي " رجاء لا ترسلني عند أحد , لأنني رأيتكَ أنتَ الذي رقيتَني في المنامِ , أو رأيتُ من يقول لي : إذهبي عند الأستاذ رميته ليرقيكِ "!!! . فأقول لها " يا هذه هذا ليس بشرع ولا بوحي . ما رأيكِ لو أنني رأيتُ في المنام أنني أتعشَّى عندكم . هل يُقبلُ مني أن آتيكم وأطلبَ منكم أن تُحضِّروا لي العشاءَ , لأنني رأيتُ في المنام أنني أتعشى عندكم ؟!" , فتردُّ مبتسمة " نعم هذا غيرُ مستساغ " ولكنها تضيفُ إضافةَ المعترفةِ بأنها مخطئة في تعلقها بالرؤيا التعلق الزائد "... ومع ذلك يا شيخ : رجاء ارقني ولا ترسلني عند غيرك "!!!.

55 – هذه أنانية عندكن يا أختنا :

قلتُ في يوم من الأيام لامرأة من أهلي : "من الفروق الموجودة بين الرجل والمرأة , أن المرأةَ إن زوَّجتْ ابنَها فهي مهما أحبَّتْ زوجةَ ابنها , يستحيلُ أن تحبَّها إلى درجة أنْ تتمنى لها أن تكونَ خيرا منها هي في أمر من أمور الدين أو الدنيا . هذا مستحيل".

قالتْ " لا يا عبد الحميد !. هذا كلامٌ لا ينطبقُ إلا على القليلات منا , ولا يجوزُ التعميمُ , وهناك نساءٌ الواحدةُ منهن تحبُّ زوجةَ ابنها إلى درجة كبيرة , وأنا عندما أُزوجُ ابني سأحبُّ زوجتَـه كثيرا بإذن الله , والرجلُ كذلك فيه وفيه و ..." .
قلتُ لها "سبحان الله !. لقد كتبتُ ما قلتُ لكِ في أكثرِ من منتدى , وكانت ردودُ النساء كلُّها تقريبا محصورة فيما قلتِ لي أنت الآن "!.
قالتْ " وماذا في ذلك ؟!".
قلتُ لها " الغريبُ عندي هو أن الرجلَ لا يَردُّ بهذه الطريقة عندما يُنتقَدُ ".
قالتْ " كيف ؟!".
قلتُ " كتبتُ أنا أكثرَ من مقال أذكرُ فيه البعضَ من سيئاتِ الرجلِ , وقلتُ فيها من ضمنِ ما قلتُ :

1- في ال10 نساء مات عنهن أزواجهن تجد حوالي واحدة تتزوج بعد ذلك وحوالي 9 نساء يرفضن الزواج من أجل أولادهن . وأما على مستوى الرجال فالعكسُ هو الصحيح في الكثير من الأحيان , أي أن واحدا أو اثنين يرفضان الزواج خوفا من ضياع الأولاد وأما حوالي 8 أزواج فيتزوجُ الواحد منهم بامرأة ثانية بعد موتِ الزوجة الأولى مباشرة بأسابيع أو شهور (أو أحيانا بعد أيام فقط) . وهذه حسنةٌ من حسناتِ المرأةِ وهي في المقابل سيئةٌ من سيئاتِ الرجلِ .

2- مما يُحسَبُ للمرأةِ لا عليها أن الأطفالَ الذين استطاعوا في هذه الدنيا أن يعيشوا سعداء معنيا بهم وبتربيتهم وتخريجهم على أيدي أمهاتهم بعد موت آبائهم , هم أضعافُ من نالوا هذا الحظ على أيدي آبائهم بعد فقد أمهاتهم . وللرحمة الأمومية الفضلُ العظيم في ذلك , وهذا مما يجب أن تعتزَّ به كل امرأة وتفخرَ به على الرجلِ.

3- الرجلُ بصفة عامة أكثرُ عنفا من المرأة , وهو يُـقدِّمُ في الكثير من الأحيان جمالَ المرأة على دينها عندما يُريد الزواجَ , وهو مهما تقدم في السن يبحثُ غالبا عن صغيرة – ولو كانت في سن ابنته – ليتزوج منها , و...".

وأضفتُ " بلْ إنكِ أنتِ بنفسِكِ كتبتِ مقالا نشرتهِ في منتدى من المنتديات في الأيام الماضية وقلتِ فيه :

"الرجلُ الذي تكرهه جميعُ النساء : البصباص , الشكاك , الغيور , المزواج , البخيل , المنـان , ضعيف الشخصية , غير الجدير بالمسؤولية , خائن العهد , الخبيث , المنافق , النمام , المغتاب , الناعم , المترف , المهمل".

قلتُ لها : " وكانت ردودُ الرجالِ على ما كتبتُ أنا من نقد للرجالِ , وكذا ردي أنا على ما كتبتِ أنتِ من نقد للرجال , وكذا ردودُ الرجال على ما كتبتِ أنتِ من نقد لنا ... كانت كلُّ ردودُ الرجالِ بلا استثناء هي كالآتي :

" نسأل الله الهدايةَ لهؤلاء الرجال , نسأل الله الهداية لنا ولهؤلاء الرجال , نعوذ بالله من هذا النوع من الرجال , نسأل الله أن لا يجعلنا من هؤلاء , نسأل الله أن يُبعِدَ نساءنا عن هذا النوع من الرجال , ... " , أو ما يشبه هذا الرد .

ولم يدافعْ واحدٌ منا عن الرجالِ , ولم يقل واحدٌ منا بأن هذا النقدَ للرجلِ فيه تعميمٌ , وبأنه ليس كلُّ الرجال من هذا النوع , وبأنه هوَ ليس من هذا النوع من الرجال , وبأن ... لم يقل أيُّ رجل شيئا من هذا القبيل أو قريبا منهُ .

قالت "ما دام سلوكي هو سلوكُ أغلبيةِ النساءِ فهو سلوكٌ طبيعي "!.

قلت " لا أبدا ! . هذا ليس صحيحا , وهذه ليست حجة لكِ عند الله تعالى . هذه أنانيةٌ عندك أختي غيرُ مقبولة . الرجلُ له حسنات وسيئات : أما الحسناتُ فمطلوبٌ منه تنميتُها والزيادةُ منها واستغلالُها الاستغلالَ الأكبر و...

وأما السيئات فمطلوبٌ منه التعرفُ عليها وجهادُ نفسه المستمرُّ من أجل التغلبِ عليها . والمرأة لها حسناتٌ وسيئات , والمطلوب منها هو نفسُ المطلوبِ من الرجل . أما القول" هذه طبيعتنا التي خلقنا الله عليها , ومنه فنحن لا نُلام عليها " , فهو قولٌ ضعيفٌ وفارغٌ ولا قيمةَ له البتة . أنا أسمعُ هذا الكلام من بعضِ النساءِ منذ كنتُ صغيرا .

كلما نبهتُ واحدة إلى عيب من عيوب المرأة أو إلى سيئة من سيئاتها من باب النصيحة لها , إما أن تدافع عن نفسها وعن النساء وإما أن تقول " ولكن الرجلَ كذلك ..." وإما أن تقولَ " هذه هي طبيعتنا التي خلقنا الله عليها ...", وكلُّ هذه المواقف خاطئةٌ . والله ورسوله أعلم .

56 – جلوس تلميذ مع تلميذة خلف طاولة واحدة :

على الأستاذ أن يتجنب إجلاس تلميذ بجانب تلميذة خلف طاولة واحدة (بعد بلوغ كليهما واحتياطا بعد وصول كل منهما إلى السنة الثانية متوسط حيث تقترب الكثير من البنات من سن البلوغ) . وابتعدَ عن الصوابِ من قال بأنه ليس في ذلك شيءٌ , بل إن في ذلك من الشرِّ ما فيه إذا أصبح عادة متبعة , و" ليس الذكر كالأنثى " كما قال رب العزة سبحانه وتعالى . والرجل عادة يكذبُ في تعامله مع المرأة , وهو يكذبُ حين يقولُ للمرأة بأنه لا بأسَ من جلوسِ الابن مع بنت خلفَ طاولة واحدة في مقاعد الدراسةِ , وبأن التلميذَ لا يتأثر فكريا ولا سلوكيا بهذا الجلوس !.

إن جلوسَ التلميذ إلى جانب التلميذة مرفوضٌ شرعا لأكثر من سبب منها :

أ - أنه اختلاط غير مبرر . الأستاذُ مفروضٌ عليه في بلدنا أن يُدرِّس في مؤسسات مختلطة , ولكن ليس مفروضا عليه أن يُجلسَ الذكرَ إلى جانب الأنثى .

ب- أن التلميذَ وهو جالسٌ إلى جانب الأنثى يتأثرُ في الكثير من الأحيان – يتأثر أكثر مما تتأثر الأنثى - فيبقى أثناءَ الحصة يُفكرُ في التلميذة التي تجلسُ إلى جانبه أكثر مما يتابعُ

الدرسَ الذي يلقيه الأستاذُ . هذا إن فرضنا بأنه لم يُحدثْ مع زميلته حركة لا تليقُ ولم يقلْ لها كلمة لا تجوزُ .
وبالمناسبة أقولُ بأنني وخلال 29 سنة من التعليم الثانوي حتى الآن (2007 م) لم أضرب إلا حوالي 7 تلاميذ منهم :
تلميذٌ يدرسُ في ثانوية ... خلال السنة الدراسية 1981 / 1982 م , وجدتُه في يوم من الأيام عندما دخلتُ إلى القسم , وجدته جالسا مع زميلتِه (مع أنني حذرتُ التلاميذَ في بداية السنة من ذلك وبيتُ لهم سيئاتِ ذلك) . سألتُ التلميذَ والتلميذةَ ثم ضربتُ التلميذَ بعد ذلك .
ضربتُ التلميذَ لسببين إثنين :
الأول : أنه هو الذي فرضَ على التلميذة الجلوسَ أولا ثم جلسَ بجانبها ومنعها من تغيير المكان أو الطاولة.
الثاني : أنه عندما سألتُه عن ذلك لم يعتذرْ إلي ولم يعتذرْ لزميلته , بل قال لي " وماذا في ذلك يا أستاذ , إنها مثل أختي !!!".
ضربتُ التلميذَ في ذلك اليوم ثم جاءني التلميذُ في اليوم الموالي ليعتذرَ إلي : غفر الله لي وله ولزميلته , آمين . والله أعلم بالصواب .

57 – ما هو عدد زوجات الأب ؟ :

تعودتُ مع التلاميذ وخلال سنوات , أن أوزع عليهم في بداية السنة الدراسية شبه استبيان فيه حوالي 50 سؤالا متعلقا بجوانب حياة التلميذ المختلفة : المدرسية , النفسية , الصحية , المالية , الاجتماعية , و ...
وعلى ضوء أجوبة التلاميذ المكتوبة (التي أقرأُها في بيتي على مهل) , أجلسُ في كل مرة – خلال السنة الدراسية - مع تلميذ لأقدمَ له النصائحَ والتوجيهاتِ المناسبةَ ولأساعدَه على حل مشاكل معينة يمكن أن يعاني منها و...لآخذ بعين الاعتبار هذه الأجوبة أثناء تعاملي مع التلميذ طيلة الموسم الدراسي .
ومما له صلة بهذا الاستبيان أتذكرُ أن سؤالا من الأسئلة طرحتُه على التلاميذِ :
ا- جلبَ لي مشكلة جعلتني أتوقفُ (من ذلك العام) عن تقديم هذا الاستبيان للتلاميذ في بداية السنة الدراسية . السؤال هو " ما هو عدد زوجات الأب ؟" . وبسببِ هذا السؤال اتصلَ وليُّ تلميذ بمديرِ الثانوية , وأعلنَ له اعتراضَه على عمل مثل هذا , لأنه يرى بأنه تدخلٌ من الأستاذِ في الشؤون الشخصية للتلميذِ . السيدُ المدير أخبر الوليَّ بقصدي الحسنِ , ومع ذلك طلبَ مني بعد ذلك أن لا أقدمَ هذا الاستبيان للتلاميذ في المستقبل , حتى لا نقعَ – إدارة وأستاذا - في أية مشكلة مع ولي من الأولياء .
ب- جلب لي جوابا من إحدى التلميذات أضحكني ثم أضحكها هي كذلك عندما علِمتْ بخطئها , لأن قصدَها من خلال الجوابِ حسنٌ , إلا أن لفظَ الجوابِ يحملُ معنى مستحيلا . أنا سألتُ " ما هو عدد زوجات الأب ؟ " والتلميذةُ كتبتْ في جوابها " عدد زوجات الأب هو : 0 " !!!. وواضحٌ أن قصدَ التلميذة هو " صفرٌ من غير أمها ".

والله أعلى وأعلم بالصواب.

58 - الشلل : الذي يصيب أحيانا البعض من أجزاء جسم الإنسان :

كالوجه مثلا أو اليد أو الرجل , والذي يكون في الغالب نصفيا ؟ هل تلزمه رقية أم عرض على طبيب ؟ .

ج : أظن بأن أغلبية المصابين – ولم أقل الكل - بهذا النوع من الشلل يحتاجون إلى طبيب ولا يحتاجون إلى رقية شرعية . والحاجة إلى طبيب أخصائي في أمراض الطب النفسي والأعصاب أكثر عادة من الحاجة إلى طبيب عضوي . وأذكر بالمناسبة امرأة عجوزا أصيبت بهذا النوع من الشلل النصفي في جزء من جسدها وعرضت على شبه راقي (!) فأخبرها بأنها مصابة بجني وبأنه لا يليق بأهلها أن يذهبوا بها إلى الطبيب أو إلى المستشفى , لأن "صاحبنا" يرى التناقض بين زيارة الطبيب والرقية الشرعية , ومنه فإنه قال لأهل المريضة بأنها إن أُخذتْ إلى الطبيب فإن الجني سيخنقُها في الطريق ويقتلها !!!. وعندما اتصل بي أهلها طلبتُ منهم أن يذهبوا بها في الحين إلى المستشفى وحذرتهم من مغبة التأخر وإلا كانوا مسؤولين شرعا عما يمكن أن يصيبها نتيجة لأي تأخر , كما طمأنتهم إلى أن المستعجل هو العرض على الطبيب , أما العلاج بالرقية فهو غير مستعجل بإذن الله تعالى , وأكدت لهم بأنه ليس هناك أي تناقض بإذن الله بين العرض على الطبيب والرقية . أُخذت المريضةُ إلى المستشفى وتبين بأنها بحاجة إلى دواء مستعجل ثم شفيتْ بعد ذلك خلال أيام قليلة . وعندما حكى أهلُها قصةَ الراقي المزعوم للطبيب تأسفَ هذا الأخير وقال " الحمد لله الذي عرفنا بالإسلام قبل أن يُعرفنا بالمسلمين , وخاصة بالبعض منهم من أمثال هذا الراقي الجاهل !".

59 - الأجر أكبر ولكن ... :

أنا أقول دوما للناس بأن من علامات عظمة الواحد منا أن :

1- يفعلَ الخيرَ فيمن لم يفعلْ معه هو أيَّ خير .
2- يفعل الخيرَ مع من لا يستحق منه أيَّ خير .
3- يفعلَ الخيرَ مع من فعل معه هو شرا .

وفي الكثير من الأحيان عندما أنصحُ الغيرَ بهذه النصائح يُقال لي " نعم ما تطلبهُ منا جميلٌ جدا وفيه عند الله من الأجرِ ما فيه , لكن ..." .

فأقول :

ا-" ما أكثر ما نخلطُ بين : لا نقدرُ , ولا نريدُ " . إن الحقيقةَ تقولُ بأنكم لا تريدون العمل بهذه النصائح , لا أنكم لا تقدرون . إنكم لو أردتم لوفقكم الله بإذن الله لما أردتم , ولكنكم لا تريدون في حقيقة الأمر , والأفضل أن تكونوا صرحاء مع أنفسكم .

ب- إذا سلَّمتُم بأن هذه النصائح جميلةٌ وأن العملَ بها فيه من الأجر ما فيه , فلا يجوز لكم أن تقولوا بعدها " لكن ...". ما دام هذا العملُ مصدرَ أجر من اللهِ فلا جوابَ لنا عليه

إلا " سمعا وطاعة " . وحتى إن ضعُفنا يجب أن نعترفَ بأننا ضعُفنا ولا نغطي على ضُعفنا , كما لا نُحوِّل الضعفَ إلى قوة . ومنه إن قلنا " لكن ..." يجب أن نعترفَ بأن " لكن..." هنا كلمة ضعيف لا كلمة قوي . نسأل الله أن يُغلبنا جميعا على أنفسنا وعلى الشيطان آمين .

60 - يربط بعض الناس كل مشكلة بالرقية الشرعية :

يبالغُ الناس في ربط كل شيء بالرقية الشرعية التي بها يُعالج الإنسانُ من السحر أو العين أو الجن . وعلى سبيل المثال جاءني شاب في يوم من الأيام من أجل أخذ موعد لرقية شرعية لأخيه .

قلت له : ما بال أخيك ؟

قال : أولا هو ينام متأخرا أي يسهر كثيرا , ثم يصبح نائما فيُضيِّعُ عمله إن كان له عمل وهو غالبا لا يعمل !

قلت :على أخيك أن يُعوِّد نفسه على النوم مبكرا, يجدْ نفسه تلقائيا وقد تعوَّد على الاستيقاظ المبكر. وقد يتطلب هذا الأمر بضعَة أيام أو أكثر قليلا , لكنه لا يحتاج في كل الأحوال إلى رقية شرعية.

قال : ثانيا هو عصبي فوق اللزوم ويدخن كثيرا.

قلت :هو عصبي من صغره ؟

قال :نعم .

قلت :إذن هذه هي عادته وهذا هو مزاجه , والمسألة مسألة تربية لا مسألة رقية شرعية . تربية تتم منه مع نفسه وكذا من محيطه معه هو , وقد تُفلح وقد لا تُفلح . وكونه يُدخن كثيرا يُعرفنا أكثر بسبب عصبية أخيك الزائدة , وكما يقال:"إذا عُرفَ السببُ بَطُل العجب".

قال : ثالثا هو قلقٌ.

قلت : القلق البسيط مرضٌ من أمراض العصر المعقد وغير المنضبط بضوابط الدين.وإذا كان القلق زائدا فهناك احتمال كبير في أن يكون القلقُ بسبب أن الأخ غالبا عاطلٌ عن العمل.إذن هو لا يحتاج إلى رقية شرعية .

قال : رابعا هو لا يريد أن يتزوج .

قلت : هناك فرقٌ بين أن تتوفر له كل الإمكانيات - المادية على الخصوص- ثم لا يريد أن يتزوج لأنه لا رغبة له في الزواج ولا في النساء , فهذا يمكن أن يكون مسحورا أو به عين أو

جن, وهو في أشد الحاجة إلى رقية شرعية من أجل تخليصه مما به. أما أخوك فإنه لا يقدرُ على الزواج (وفرق بين"لا يقدر" و"لا يريد") لأنه عاطلٌ عن العمل.

قال لي : لكن ربما به شيءٌ من السحر أو العين أو الجن.

قلتُ : لكن لماذا الميل إلى التفسيرات الغيبية وسبب كل ما ذكرتَ واضحٌ ؟ ثم لماذا الله أعطانا عقولا وفضلنا بها على الحيوان؟!. أليس من أجل أن نُحكِّمها ؟!

قال :لقد عرضناه على "طالب " (أي مشعوذ) ف...فقاطعتُه قائلا : فقال لكم"الطالب":إنه مسحور أو مصاب بعين أو بجن!".

قال :نعم, لكن كيف عرفتَ ؟

قلت : خذني أنا عند أي "طالب" سيقول لك بأن (رميتة عبد الحميد) مسحور أو معيون أو مصاب بجن! إن عمل"الطالب" كله مبني على الكذب من أجل أكل أموال الناس بالباطل , فحتى تعطيَه أنتَ المالَ لا بد أن يقول لك "بك كذا".

قال : وفي النهاية أليس هناك أمل في رقية لأخي؟!

قلتُ: أنا لا أحب أن أكذبَ عليك . أنت ما ذكرتَ لي دليلا أو شبه دليل على أن أخاك يحتاج إلى رقية . انتهى الحوار.

أنا ألوم من يُنكر العلاجَ بالقرآن وأعتبره جاهلا حتى ولو كان طبيبا أو دكتورا, ولكنني في نفس الوقت ألوم أكثر من يميلُ إلى إلصاق كل مشاكل الدنيا الطبيعية وكل الأمراض العضوية والنفسية و... بالسحر أو العين أو الجن . و" خير الأمور أوسطُها ".

61 – " الباب اللي يَجِّيكْ مَنُّو الريحْ سَدُّو واسْتَرِيح " :

أي " المنفذ الذي يمكن أن يأتيك شرٌّ عن طريقه , ما عليك إلا أن تُغلقَه لتستريح ". في السنة الأولى من دراستي في الجامعة (عام 1975 – 1976 م) لم أجد في البداية غرفة أسكن فيها بالحي الجامعي . ومنه فقد اضطررتُ للبحثِ عن سكن آخر مهما كان نوعه ولكن بتكلفة أقل , لأن عائلتي كانت فقيرة . سكنتُ في البداية ولبضعة أسابيع في حمام عمومي وفي ظروف صعبة جدا لأنه لم يكن نظيفا ولأن الضجيج كان يسوده في الكثير من الأحيان ولأنه كان مفتوحا لي فقط لأبيتَ فيه في الليل , وأما في النهار فهو لغيري ممن يريد أن يستحم فيه . وكنتُ لذلك أدخلُ إليه في الليل بعد العِشاء وأخرجُ منه في الصباحِ قبل الساعة الثامنة , ثم لا يُسمحُ لي بعد ذلك أن أدخلَ إليه من جديد إلا بعدَ العِشاء . ثم انتقلتُ إلى مكان آخر ظنا مني بأنني انتقلتُ إلى مكان إقامة أفضل , ولكنني عرفتُ فيما بعدُ بأنني كنتُ في ذلك كالمستجير

بالرمضاء من النارِ , لأنني هربتُ من شرّ فوقعتُ في شرّ أكبر منه . استأجرتُ حجرة عند عائلة أنا (كنتُ جامعيا) وإثنان آخران (كانا يدرسان في ثانوية) , على أساس أننا في كل شهر ندفعُ تكلفةَ الكراء للشهر المقبل , وهكذا إلى نهاية السنة الدراسية . وعرفتُ خلال أسابيع بأن المرأةَ صاحبةُ البيتِ كانت تعملُ حارسة أو خادمة في بيت من بيوت الد عارة (أكرمكم الله) بمدينة قسنطينة , وهذا خبرٌ أذهلني لأنني وبغض النظر عن الجواز أو الحرمة , فأنا لم أستسغْ نهائيا أن أسكنَ عند امرأة هذه هي وظيفتها . بدأتُ عندئذ أفكرُ تفكيرا جديا في مغادرة هذا البيت على الأكثر في نهاية الشهر الأول . ولكن قبل ذلك لا بد أن أبحثَ عن مكان إقامة بديل . وخلال أيام أخرى عرفتُ بأن ابنةَ المرأةِ صاحبة البيت طالبةٌ مثلي في الجامعة . جاءت في البداية ترحبُ بي مع أمها وقبلتُ الأمر على مضض واعتبرته عاديا أو شبه عادي . ولكن الأمرَ تكرر خلال أيام تكاد تكون متتالية , مرة باسم الاطمئنان على أحوالي وأحوال من معي , ومرة باسم السؤال عن الدراسة والبرامج والتوقيت والمراجع والكتب والمطبوعات وثالثة باسم ...وهكذا ...شممتُ لمدة حوالي أسبوع من خلال زيارات هذه الطالبة لي أنا والأخوين اللذين كانا معي , شممتُ ما لا يُعجبُ , فعزمتُ عزما أكيدا على أن أغادر هذا البيتِ مع تمامِ الشهرِ مهما كان الثمنُ (أغادر قبل أن توقعني الطالبة في شباكها) . وبعد أيام اكتملَ علينا شَهرٌ ونحن في هذه الدار , فغادرتُ الدارَ إلى الحي الجامعي , حيثُ سُمح لي بأن أسكنَ في حجرة كبيرة نسبيا بالحي الجامعي نحاس نبيل , والحمد لله على كل حال أو والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

62 - بعض قادة الدعوة (ولم أقل الكثير أو الأكثر) يمسَخون جميع عقولَ أتباعهم :

لتُحاكي عقلَ الواحد منهم . إذا خالفتَه في جزء من مائة جزء (1 / 100) فأنت منحرف وضال . إذا سار يمينا فأنت يجبُ أن تكون معه , وإن سار شمالا فعليك أن تتبعه , تماما مثل القرود تقلِّد ولا تفكِّر . إذا انهزم فهزيمتهُ نصرٌ , وإياك أن تقول بأنه انهزم . وإذا كذب فاعلم أنه فعل ذلك لمصلحة الدعوة ! , وإذا ادعى شيئا فهو الواحد الأوحد - والعياذ بالله - .

قد يرى القارئ أن في هذا بعضَ المبالغة لكنني أؤكد أنه واقع عشتُ جزءا منه في السنوات 87/86/85 م حين نصحتُ ثم نصحتُ من داخل الجماعة (حيث الاعتبار للولاء قبل الكفاءة) فقيل لي بلسان الحال لا المقال " نافِق أو فارِق ". فلما فارقتُ اتُّهِمْتُ بالفسق والفجور والانحراف والضلالة و ... وبأنني ... و ... مما لا يطاوعني لساني أن أتلفظ به ولا قلمي أن أكتبه , وهُدِّدتُ بالضرب وبما هو أشد من الضرب و ... هذا بعد أن كنتُ - بشهادتهم - وأنا ساكتٌ بالداخل مِن أقدم وأهم وأعلمِ القياديين في الجماعة , وسبحان مغير الأحوال !.

63 – أسوأ قصة أو رواية قرأتُها في حياتي :

قراءة الكلام البذيء الفاحش من خلال قصة أو رواية أو ترجمة أو سيرة أو ...هو أمر حرام وهو غير جائز , سواء كانت نيتنا من وراء ذلك حسنة أم سيئة . وأذكرُ الآن - وبكل أسف - أنني قرأتُ عندما كنتُ تلميذا بالثانوية - بين 1972 و 1975 م - رواية بالفرنسية - فيها حوالي 300 صفحة من الحجم الصغير , وسمعتُ فيما بعد أن القصة حُولت إلى فيلم من الأفلام الساقطة المشهورة اليوم في عالم الفن المائع والمنحل , أو ما يسمى بقصص الحب (!!!) . ولأنني كنتُ شابا غلبتني نفسي فإنني انجذبتُ إلى القصة وقرأتُها بشغف خلال يومين أو ثلاثة . وأنا الآن أجزمُ للقراء أنني عندما انتهيتُ من قراءة الرواية كدتُ أتقيءُ - أكرمكم الله - من سوئها وفسادها وقبحها وسقاطتها وخبثها و... وعزمتُ منذ ذلك الوقتِ على أن لا أقرأ - بعد ذلك - ما فيه كلامٌ فاحش ولا أقرأ خبيثا ولا أقرأ إلا طيبا . ومنه انتقلتُ بعد ذلك إلى قراءة مئات الروايات الإسلامية خلال سنوات قليلة جدا , من ضمنها روايات نجيب الكيلاني وعبد الحميد جودة السحار وشيئا مما كتبَ مصطفى صادق الرافعي و....الخ...

وفي ذلك الوقت عرفتُ من ضمن ما عرفتُ من ديني :

1- أن الهوى عندما يغطي على العقل يصبحُ الشخصُ كالمجنون .

2- أن المعصية لذيذة ولكن لذتها تزول ولا يبقى إلا عقوبتُها . وعلى الضد من ذلك , فإن الطاعة مُتعبة ولكن تعبَها يزولُ ولا يبقى إلا ثوابُها .

3- أن لذةَ جهاد النفس من أجل إلزامها بالطاعة أعظمُ بكثير من لذة موافقة النفس واتباع هواها والوقوع في معصية الله .

4- أن هناك فرقا واضحا جدا بين قراءة الكفر (الجائز بشروط) وقراءة الكلام البذيء الفاحش (الحرام في كل الأحوال) .

5- وأنه لا يوجد أبدا أمرٌ جميلٌ وحرامٌ في نفس الوقت : إما أن يكون جميلا بحق , فهو حلال . وأما إن كان حراما , فهو قبيحٌ بكل تأكيد ولا يمكن أن يكون حسنا .

6- وعرفتُ كذلك لماذا توبةُ الشاب أحبُّ عند الله من توبة الشيخ ؟ .

والله ورسوله أعلم .

64 – عن غض بصري مع التلميذات :

صحيحٌ أنني كنتُ متشددا في أمرِ غض البصر في الثانوية في السنوات الأولى من التعليم , ثم تساهلتُ مع نفسي قليلا في هذا الأمرِ . تساهلتُ مع نفسي لسببين أساسيين :

الأول : أنني كنتُ غيرَ متزوج من قبل , ثم تزوجتُ بعد ذلك .

الثاني : أنني من فرط مجاهدتي لنفسي ولهواي وللشيطان من جهة , ومن فرط محبتي الكبيرة لتلاميذي – ذكورا وإناثا – , قلتُ : لهذا السبب وذاك أصبحتُ مع الوقتِ أنظرُ ربما في 95 % من الأحيان تقريبا , أنظر إلى التلميذة – خاصة وهي في الثانوية – وكأنها ابنتي بالفعل , ومنه فأنا وإن رفعتُ بصري للنظر إلى وجهها , فأنا أفعلُ ذلك معها بنية حسنة وكأنها إحدى محارمي . ومع ذلك يبقى مطلوبا من الرجل (أي رجل) دوما أن يجاهد نفسه من أجل غض البصر – مع النساء الأجنبيات - ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

65 – " نريده أن يُدرِّسَنا ولا نريده أن يحرسَنا " :

لا تتركْ أيها الأستاذ لأي كان أن يضغطَ عليك بماله أو بجاهه أو.. , بالترغيب أو بالترهيب أو.. حتى تسمحَ له أو لغيره أن يغِشَّ . عليك أيها المربي أن لا تأخذك في الحق لومة لائم , وليرض من شاء بعد ذلك وليسخط من شاء . وعليك أن تبدأ بنفسك أنت أولا , فتمنع نفسَك من الغش ما حييتَ في مجال التدريس أو في غيره ولو مع أولادك وبناتك , وتربي أولادك على ذلك . وإلا فلا خير فيك وفيما تنصح به غيرَك , بل قد يكون علمُك عندئذ حجة عليك -والعياذ بالله - عوض أن يكون حجة لك .
إن الإدارة من زمان , على مستوى المؤسسات التعليمية , وفي كثير من الأحيان : هي ترسلني لأحرس التلاميذ في الأقسام التي يجد فيها المراقبون صعوبة في منع التلاميذ من الغش . وبعض التلاميذ يقولون باستمرار معي أو مع غيري " نريد أن يُدرِّسَنا الأستاذُ رميته , ولكننا لا نحبُّ أن يحرسَنا في الامتحانات" . وهذا شيءٌ أنا أعتز به كل الاعتزاز : كونُ التلميذ يحبُّ أن يدرسَ عندي , وكونُ التلميذ الذي يريدُ أن يغشَّ لا يريدني أن أحرسَه في الامتحان . ثم أنا دوما أقول للأساتذة والإداريين و..." من يسمح لابني أو ابنتي أن يكتبَ ولو كلمة - في امتحان ما - عن طريق الغش , فإن الذي سمح له بالغشِّ غاشٌّ قبل أن يكون ابني (أو ابنتي) غاشا . وأولادي منهم المتوسطُ في دراسته ومنهم فوقُ المتوسط ومنهم الحسنُ ومنهم الجيدُ , ولكن ليس منهم أحدٌ يَغشُّ في الامتحانات , والحمد لله رب العالم . كانت لدي – منذ سنوات - بنتٌ تدرسُ في الثانوية التي أدرِّسُ بها , وكان مستواها فوق المتوسط . وفي نهاية السنة الدراسية وقبل صبِّ علاماتِ التلاميذ في كشوفِ النقاط وقبل مجالسِ الأقسام , استشارت أستاذةٌ أستاذة أخرى (الأستاذتان تُدرسان ابنتي) " هيا يا فلانة نضيفُ بضعَ نقاط لابنة الأستاذ "رميته" كمساعدة لها لأنها مجتهدةٌ ولأن سلوكها جيدُ , ولكن معدلَـها لا ندري إن كان سيسمحُ لها بالانتقالِ للمستوى الأعلى أم لا ؟ (ولكنها انتقلتْ بعد ذلك بمعدلها الحقيقي وبدون أية " معونة " , وبمعدل أكبر من 11 / 20 والحمد لله) . أجابتْها الأستاذةُ الأخرى " لا نفعلُ شيئا حتى نستشيرَ الأستاذ رميته , لعله هو لا يقبلُ , ويمكن أن يعتبرَ " المعونة " غشا , وهو دوما يعلنُ بأنه ضدَّ الغش من أي كان " . جاءت الأستاذتان واستشارتاني في الأمر فقلتُ لهما " والله ثم والله إن أضفتما لابنتي ولو نصف نقطة فإنني أعتبركما غاشَّتين قبل أن تكون ابنتي غاشة ".

66 – توضأ بالماء كما يتوضأ كلُّ الناس ! :

أذكرُ أن امرأة في يوم من الأيام رقيتُها وفي نهاية الرقية قرأتُ لها في زيت زيتون وقلتُ لها : " استعمليه كالآتي :
في كل يوم وقبل النوم - وحتى ينتهي الزيت - :
1- توضئي الوضوء الأصغر , حتى وإن لم تكوني طاهرة .

2- ثم اقرئي المعوذتين والفاتحة والإخلاص وآية الكرسي .
3- ثم ادهني بالزيت كذا وكذا من أجزاء جسدك .
ثم ...
وقبل الفطور عليك بشرب 3 ملاعق صغيرة من الزيت على الريق ".
وطلبتُ منها أن تخبرني بحالتها بعد أيام , أي عندما تنتهي من استعمال الزيت .
وفي أمسية ذلك اليوم وفي ساعة متأخرة اتصلتْ بي تلك المرأة عن طريق الهاتف , وسألتني " يا شيخ هل أتوضأ قبل النوم بالزيت ؟ ! ". قلتُ لها " سبحان الله ! وهل هناك أحدٌ في الدنيا يتوضأ بالزيت ؟!".
وشر البلية ما يضحكُ كما يقولون !!!.
ومن ذلك الوقت أصبحتُ غالبا أقول للمريض في نهاية الرقية الجملة الآتية , وأؤكد عليها خوفا من أن لا يفهمَ ويتوضأ في المساء بالزيت عوض أن يتوضأ بالماء , أصبحتُ أقول له " توضأ بالماء كما يتوضأ كل الناس" , وأعيدها مرتين أو ثلاثة .
والله أعلم بالصواب .

67 – عن الغش في الامتحانات من جديد :

قلتُ وما زلتُ أقول وسأبقى أقولُ بأن الغشَ في الامتحانات حرامٌ شرعا وممنوع قانونا , حتى وإن أصبح – عرفا - مقبولا ومستساغا , وحتى وإن أصبح – عادة – المانعُ للغش شاذا وأصبح الغاش طبيعيا !. والمعلمُ أو الأستاذ بقدر ما يجبُ أن يتشددَ مع نفسه من أجل أن يقدمَ للتلاميذ أكبرَ نفع ممكن – مادي ونفسي ومعنوي و..- من خلال تدريسهم , بقدر ما يجبُ عليه أن يتشددَ مع نفسه من أجل منع التلاميذ من الغش في الامتحانات , سواء رضي التلاميذ أم سخطوا .
ومما يتعلق بذكرياتي مع التلاميذ ومحاولة الغش في الامتحانات أذكر ما يلي :
1- تلميذة – في امتحان ما – ضبطتها بعد 10 دقائق من بدء الامتحان وهي تريد أن تنقل من ورقة صغيرة مكتوب فيها مجموعة من الدروس في مادة من المواد . الدروس مكتوبة بخط صغير جدا , والتلميذة أتت بها معها من البيت . أخذتُ ورقة الإجابة من التلميذة وكذا مجموعة الأوراق التي كانت تريد أن تنقل منها , وقلت لها " تفضلي . اخرجي " !.
أجابتني التلميذة " والله يا أستاذ هذا حرام عليك "!. قلت لها " غريب أمركِ يا هذه ! تغشين , ثم تقولين لمن يريد أن يمنعكِ من الغش : حرامٌ عليك . إنك بهذا ترتكبين ذنبين في آن واحد ".
2- تلميذٌ حاول أن يغشَّ في امتحان ما , فما مكنْتُه من ذلك . حاول ثم حاول , فلما لم يستطع أرجع ورقتَه بيضاء تقريبا . وفي نهاية الحصة أخبرتني بعض المراقبات بأنهن رأين التلميذ يمشي في الرواق (بين الأقسام) وهو يتحدثُ مع نفسه وبصوت مرتفع حديثَ الغاضبِ والمُنكِر , ويقول " ما بال هذه الأستاذ (بدون أن يسميني) , أكيد هو مجنون , إنه مجنون بلا أدنى شك , هذا رجل ما هوشْ في عَقْلُو (أي ليس له عقل)" !.

3- أثناء حراسة البكالوريا علوم أحرار للعام 2007/2006 م انزعج تلاميذُ فوج من الأفواج من حراستي لهم في الصباحِ ثم في المساء , ومن تشددي معهم في الحراسة , فذهبَ بعضُهم إلى أمانةِ مركز الحراسة , حيث وجدوا هناك بعضَ الأساتذة فاشتكوني إليهم قائلين لهم " رجاء ثم رجاء لا ترسلوا الأستاذ رميته في الغد ليحرسنا من جديد"!. قال لهم الأساتذةُ " ألم يقم الأستاذُ رميته بواجبه في الحراسة كما ينبغي ؟!" , فطأطأوا رؤوسهم وسكتوا ولم يجيبوا , فأعاد الأساتذةُ عليهم السؤالَ من جديد " هل قصَّر الأستاذُ في أداء مهمة الحراسة ؟!" , فأجابَ التلاميذُ مجتمعين ومبتسمين " نعم قام بمهمته , ولكنه بالغ في ذلك "!!! . وشرُّ البلية ما يُضحك كما يقولون .

68 – زيارةُ الناس لي في المستشفى :

أُصِبْتُ في يوم من الأيام من عام 2006 م بمرض بسيط في إحدى رجلي اضطررتُ من أجله إلى الدخولِ إلى المستشفى والبقاءِ هناك حتى نصف الشفاء بعد حوالي 7 أيام , ثم بقيتُ مع عطلة مرضية في بيتي لمدة 3 أسابيع , حيث شفيتُ تماما والحمد لله رب العالمين .
وأثناء بقائي في المستشفى (لأول مرة في حياتي) لمدة حوالي أسبوع زارني الكثيرُ من الناس من داخل المستشفى ومن خارجه , من المرضى ومن الأصحاء , من التلاميذ والتلميذات , ومن الأساتذة والإداريين والعمال والمراقبين و ...
وأخذتُ من الفترة التي قضيتُـها في المستشفى في ذلك الوقت مجموعة من الدروسِ والعبر أذكر منها :
1-أن الإنسان ضعيفٌ جدا يمكن أن تقتله وبسهولة بعوضةٌ واحدةٌ , ولكنه عندما يبتعدُ عن الله يمكن أن ينفخَ فيه الشيطانُ فيتكبرُ ويتجبر.
2-أن صحةَ الإنسان نعمةٌ عظيمة جدا لا يعرفها في الكثيرِ من الأحيان إلا من فقدها , " نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ ".
3- كلُّ واحد منا يحتاج في أعماق نفسه إلى العطف والحنان , ومنه كنتُ أفرح كثيرا عندما يزورني أيُّ شخص- مهما كان - نتيجة الرغبة الداخلية في أعماق نفسي إلى العطف والحنان.
4- فرقٌ كبير بين أن يزوركَ شخصٌ - وأنتَ مريضٌ – (أو يعودُكَ) طمعا فيك أو خوفا منك , أو يزورَك لوجه الله تعالى . ومنه كانتْ فرحتي عظيمة جدا لزيارة الناس لي , لأنهم لم يزوروني إلا لوجه الله , لا لدنيا يصيبونها .
5- كانت فرصة بقائي في المستشفى مهمةٌ جدا من أجل أن أحاسبَ نفسي – دينيا ودنيويا - . ومنه فأنا أنصحُ نفسي وغيري بأهمية أن يجدَ كلُّ واحد منا وقتا (كل يوم أو كل أسبوع أو ...) من أجل أن يختليَ بنفسه ليُحاسبها على ما قدمتْ وليُلزمها بما ستُقدمُ في المستقبل .
والله وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

69 - إذا أردتَ أن يحبك اللهُ ثم الناسُ فازهدْ فيما في أيدي الناس :

في مجال الرقية يوجدُ على طول الجزائر – خاصة - وعرضها , يوجد على الأقل آلاف الأشخاص يحترفون الرقية وما هم برقاة . إنهم ليسوا برقاة شرعيين لسببين أساسيين : جهلهم الفظيع بالإسلام وبالرقية الشرعية , وكذا اختلاسهم لأموال الناس بالباطل . وبسبب سرقة " أشباه الرقاة " لأموال الناس بالباطل كوَّن هؤلاء الرقاة وفي زمن قياسي جدا ثروات كبيرة وخيالية , اشتروا بواسطتها السيارات الفاخرة وبنوا الفيلات و...

ومما يتصل بهذا الأمر أقولُ عن نفسي" ما أكثر ما رقيتُ ناسا خلال سنوات وسنوات , وحاولوا أن يعطوني مالا فرفضتُ , وحاولوا أن يعطوا لزوجتي أو أولادي فرفضتُ , وحاولوا إعطائي مالا باسم الهديةِ فرفضتُ و...

وحاولوا كذلك أن يعطوني " مقابلا " للرقية بطريقة غير مباشرة فرفضتُ .

ملاحظة : لقد حدث لي مراتٌ ومرات أن رقيتُ أشخاصا ثم حاولَ الواحدُ منهم أن يعطيني مئات الألوفِ من السنتيمات , وأنا في الحقيقة في أشد الحاجة ولو إلى 10 آلاف فقط من السنتيمات (وهو مبلغٌ زهيد جدا يعرفه الجزائريون) , ومع ذلك أرفضُ أخذَ المبلغ وأُصرُّ على الرفضِ . ووالله أنا متأكدٌ من أن السكينةَ والطمأنينة التي يُنزلها الله على قلبي والراحةَ التي أحسُّ بها والسعادةَ التي أشعرُ بها وأنا لا آخذ مالا , هي أعظمُ بكثير من التي أحسُّ بها لو أخذتُ مالا , وصدق رسول الله حين قال " اليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى " وقال الله تعالى "والباقياتُ الصالحات خيرٌ عند ربك ثوابا وخير أملا " , وقال " وما الحياةُ الدنيا في الآخرة إلا متاعٌ " وقال " ما عندكم ينفدُ وما عند الله باق " .

حاول الكثيرُ من الناس (الذين رقيتهم أو رقيتُ لهم واحدا من أهلهم) – خاصة منهم أصحابُ السلطة والنفوذ من المسئولين الكبار في البلدية أو الدائرة أو الولاية أو الشرطة أو الدرك أو الجيش , أو أصحابُ المال من الأغنياء – أن يعطيني الواحدُ منهم عنوانَـه أو رقمَ هاتفِـه ويقول لي " إن احتجتَـني في يوم من الأيام لأخدمَـك في أمر ما , فأنا تحت التصرف "!.

ولكنني كنتُ دوما أجيبُ الشخصَ وبأدب " أنت مشكورٌ جدا يا هذا . بارك الله فيك , ولكنني لن أحتاجَ بإذن الله , لذلك لا داعي لأن آخذ عنوانَـك أو رقمَ هاتفك ".

قد يبدو هذا التصرف تشددا لا لزوم له , ولكنني متأكدٌ بأنه يساعدُ على جعل الرقية الشرعية خالصة لوجه الله .

إن هذا المسئول أو الغني لو أخذتُ منه عنوانَـه أو رقمَ هاتفه وطلبتُـه في يوم ما من أجل خدمة , فإن قيمتي ستسقطُ عنده , ثم إن طلبتُه من أجل خدمة ثانية سقطتْ قيمتي عنده أكثرَ , ثم بعد ذلك يمكن جدا أن تسقطَ قيمتي عنده إلى درجة أن يصبح يُـغيرُ طريقَـهُ كلما رآني .

وأما عندما أستغني عن خدماته فإنني متأكدٌ بأن قيمتي سترتفع عندهُ وبأنه يصبح كلما رآني أقبلَ علي مُسلِّـما ومُرحِّـبا و ... من فرط محبته واحترامه وتقديره لي . هذا عن قيمتك أيها الراقي عند الناس - عندما تزهدُ فيما في أيدي الناس - , وأما ما هو أهم فإن رقيتَـك ستكون أقربَ إلى الإخلاص لوجه الله , وإن أجرَك على الرقية سيكون بإذن الله أكبرَ , وإن بركةَ رقيتك ستكون بإذن الله أعظمَ وأعظمَ .ولا ننسى في النهاية "ما عندكم ينفذ وما عند الله باق".

والله أعلى وأعلم .

70 – أنا أشربُ القهوةَ ولكن ... :

أنا أشربُ القهوةَ من زمان بمعدل واحدة بعد الغذاء وواحدة بعد العشاء , ولكنني أشربها متى شئتُ ولا أشربها متى شئتُ . أشربها ويمكنني أن أمتنعَ عن شربها بكل سهولة , ولا أشربها ولا يحصلُ لي شيءٌ . ومنه فأنا لستُ مدمنا على شربِ القهوة , ولا حرجَ علي إن بقيتُ أشربها باعتدال وتوسط وبدون مبالغة , ما دام لا يمنعني مانعٌ صحي أو طبي من شربها .
وأنا أقول للناس دوما " لا يُقبَل منا أن ندمنَ على شيء إلا أن يكون عبادة من العبادات (إن صحَّ وصفُ الإدمان هنا) " .
ومنه فأنا إن أدمنتُ على الصلاة في وقتها (مع تحفظي طبعا على لفظ " الإدمان" هنا) فإدماني محمودٌ - وهو واجبٌ - , وإن أدمنتُ على أذكار اليوم والليلة فإدماني محمودٌ – وهو مستحبٌّ - . ونفس الشيء يُقال عن صيام رمضان وعن صيام التطوع وعن قيام الليل وعن عيادة المرضى وعن طلب العلم وعن زيارة المقبرة وعن الصدق والوفاء والأمانة و ... كلُّ إدمان من هذا النوع محمودٌ ومطلوبٌ وصاحبه مشكورٌ .
وأما الإدمانُ على المباحات من شؤون الدنيا فلا بأس به ما لم يترتب ضررٌ على التوقفِ , فإن ترتب ضررٌ على التوقفِ , فإنني أرى بأنه يجبُ التوقفُ عن فعل الشيء لأن الشخصَ أصبح مدمنا , والإدمان هنا سيءٌ وقبيحٌ ومذمومٌ .
والمثالُ عن ذلك رجلٌ تعود على شربِ القهوةِ من مدة طويلة أو قصيرة بحيثُ أصبحَ عندما لا يشربُها لمدة 24 ساعة أو أقل أو أكثر يؤلمُهُ رأسُه . هذا الشخصُ أصبحَ مدمنا على شربِ القهوة , والمطلوبُ منه التوقفُ عن شربها حتى ولو كان شربُها حلالا . وأما إن توقفَ عن شربها لأيام ولم يحصلْ له شيءٌ فإنه لا يعتبرُ مدمنا , ولا بأس عليه عندئذ أن يستمر في شربها إن أراد ذلك . وما قيلَ عن القهوة يُقالُ مثلُهُ عن سائر المباحات الدنيوية التي لها صلة بالأكل والشرب والملبس والمسكن والجنس وغير ذلك ...أتمنى أن يكون الأمر واضحا .

71 - الطريق إلى الدولة الإسلامية شاق وصعب وطويل :

إن الظروف المحلية وكذا ظروف الجِوار وكذا الظروف الدولية والعالمية , كل هذه الظروف وغيرها بما فيها حالة الشعب الجزائري الواقف بقلبه مع الإسلام والشعب وبسيفه مع القوة والنظام , كلها تؤكد بأن الذين خرجوا على النظام في الجزائر (في 1992 م) كانوا ساذجين للغاية في مجال الدين والسياسة , حين كانوا يظنون أن إقامة الدولة الإسلامية أمرٌ سهل وبسيط , وأن المسألة - كما قال البعض منهم , هي مسألة 6 شهور أو عام على الأكثر .
وأذكرُ بالمناسبة أنني قلت في محاضرة بمدينة القل (ولاية سكيكدة) مع بداية سنة 1991 م أمام جمهرة من الناس بأن الطريق إلى الدولة الإسلامية شاق وصعب وطويل , فردَّ علي الأخ "... " القيادي الكبير في الجبهة إ . للإنقاذ , قائلا :"يبدو أن أخانا عبد الحميد متشائم . أبشروا ! إن الدولة الإسلامية على الأبواب بإذن الله "!!!. وكنتُ- وما زلتُ- أُشفق على الدعوة الإسلامية من هؤلاء الشباب الطيب والمتحمس للدين ولشريعة الله , أشفق عليه من هؤلاء -

أمثال ...- بسبب سذاجتهم الزائدة والمبالغ فيها والتي لا يحبون غالبا أن يعترفوا بها , ولا أدري إذا كانت صدمة الواقع الآن بعد " الاتفاق " الذي وقع بينهم وبين السلطة , قد أخرجتهم من هذه السذاجة أم لا .

72 - السجن أحبُّ إلي :

إنني أعتقد أن حياة الإنسان في منزله – مع زوجته وأولاده - ذليلا خاضعا لمن أذله أسوأُ وأشقى آلاف المرات من السجن ومتاعبه – ولو بعيدا عن الأهل والمال والولد و...- مع احتفاظ الإنسانِ بالاستعلاء على من ظلمه وإشعاره بأنه لا يخشاه ولا يخاف منه , وصدق سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام : (السجن أحبُّ إلي مما يدعونني إليه) . ولقد مضى عليَّ وقتٌ كنتُ فيه أضحكُ بصوت مرتفع أمام جلادي (حتى وهو يجلدُني في السجن) وأُحِسُّ بالعزة وتغمرني الراحةُ العارمة , وهو في المقابل في قمة غضبه ويُحسُّ حتما بالذلة ويخيم على عقله وقلبه ضيقٌ شديدٌ , لأنه على الباطل وأنا على حق , ولأنه ظالمٌ وأنا مظلومٌ , ولأنني سُجنتُ بسبب أنني أدعو إلى الله وأما هو فيعذبني في سبيل الشيطان والعياذ بالله .
والسجين - إذا كان على حق وكان مظلوما وكان يعلم أن ما أصابه هو في سبيل الله وحده - يمكن أن يقولَ لجلاده بكل قوة : "والله أنا في سعادة لو علم بها أقوى شخصٍ في البلاد لقاتلَني عليها بأقوى سلاحٍ عندهُ " .

73 – إياك والظلم :

قال عبدٌ صالح لحاكم :".. فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد ، فإذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرةَ اللهِ عليك . واعلم أنكَ لا تأتي إلى الناس شيئا إلا كان زائلا عنهم باقيا عليك ، واعلم أن الله عز وجل آخذٌ للمظلومين من الظالمين ".
وأذكر بالمناسبة أن جلادا من الجلادين كان يجلدني- مع غيره - في السجن بين سبتمبر 1985 م وجانفي 1986 م ويعذبني بالكهرباء ويضربني ويسبني , ويسب أمي وأبي والعلماء والأنبياء ويقول لي : " قل لربك ينزل ليدافع عنك !!!". كنت أقول له ولكنه لا يفهم للأسف الشديد :
- "يا فُلان أنت لا سلطانَ لك إلا على بدني , أما عقلي وقلبي فإنك لن تصل إليهما مهما حاولت وعاونك على ذلك ظلمةُ الدنيا كلهم ".
- و" يا فُلان أما ظلمك لي فإنه زائل عني بإذن الله طال الزمن أو قَصُر ولا يبقى لي منه إلا الحسنات بإذن الله , ولكنه باقٍ عليك إلى أن تلقى ربك يوم القيامة على شكل سيئات قد تقدر على حملها ويمكن جدا أن لا تقدر ".
ولكن لا حياة لمن تنادي . وكما قال الله (فإنها لا تعمى الأبصار, ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) .

74 – بين الجهد المبذول والنتائج المترتبة :

ليس مطلوبا من التلميذ أن يكون مستواه الدراسي مثل مستوى أخيه أو أخته أو قريبه أو جاره أو صديقه أو ...هذا خطأ كبير يقع فيه التلميذ عندما يقول " لِمَ لا أكون مثل فلان ؟!" ويقع فيه الأستاذ أو ولي التلميذ أو ... عندما يقول للتلميذ " يجب أن تكون مثل فلان وأن تأخذ المعدلَ الذي أخذه فلانٌ وأن يكون لكَ مستوى فلان أو ...". هذا خطأٌ واضح لأن اللهَ خلق الناسَ وخلقهم مختلفين من حيث إمكانياتهم وقدراتهم .
ومنه فإن الصوابَ هو أن يقول التلميذ " يجب أن أبذلَ الجهدَ الذي أقدر على بذله من أجل الاجتهادِ في دراستي ثم بعد ذلك لا يُهمُّ المستوى الذي أصلُ إليه أو المعدلُ الذي سأتحصلُ عليه " , وكذلك فإن الصواب أن يقولَ المعلمُ والولي و ... للتلميذِ " يجب أن تبذلَ الجهدَ الذي تقدرُ على بذله من أجل الاجتهاد في دراستك , ثم بعد ذلك لا يُهمُّ المستوى الذي ستصلُ إليه أو المعدلُ الذي ستتحصلُ عليه ".
إن التلميذَ الذي بذلَ الجهدَ الذي يقدرُ على بذله ولم يتحصلْ في النهاية في الامتحان – أي امتحان - إلا على 20/05 مثلا (وهو معدل ضعيف جدا) , لا يجوز ولا يليقُ أن يلومَهُ أحدٌ , لماذا ؟ , الجوابُ : لأنه فعلَ ما يقدرُ على فعله وكذا فعل ما يجبُ عليه أن يفعلَ .
وأما التلميذُ الذي بذل جهدا لكنه أقلُّ مما يقدرُ على بذله , ثم حصلَ على معدل كبير هو 18 /20 مثلا , فإنه يُلام ويُعاتب و..., لماذا ؟ , الجوابُ : لأنه تكاسل ولم يبذلْ الجهدَ الذي يقدرُ على بذله .
رأيتُ تلميذة جيدة سلوكا واجتهادا , كانت تدرس عندي (في السنة الثالثة ثانوي) منذ سنوات طويلة , رأيتها تبكي أمام القسم . سألتها " ما الخطبُ ؟! " فأجابتْ وقد ازداد نحيبها " أنا أتحسرُ وأتساءل : لماذا لا أكون مثلَ زميلي فلان , معدلي في نهاية الثلاثي الأول حوالي 20/16 , لماذا لا آخذ أكثر من 20/17 مثلما أخذ زميلي فلان ؟!" , فابتسمتُ وقلتُ لها " يا فلانة أنت مخطئة , أنتِ ما زلتِ حتى الآن لم تعرفي ما هو واجبك ؟. ليس مطلوبا منك شرعا أو منطقا أو عقلا أو تربويا أو تعليميا أو ...أن تحصلي على المعدل الذي حصل عليه فلان , وإنما المطلوبُ منكِ أن تبذلي الجهدَ الذي تقدرين أنتِ – لا زميلكِ – على بذله . فإن فعلتِ ذلك ارتفعَ اللومُ عنك مهما كان معدلُك الذي ستحصلين عليه . وبقيتُ أشرحُ لها هذه النقطة حتى هدأ روعُها وسكنتْ نفسها واطمأن قلبها .

75- تعلق الناس المبالغ فيه براق معين :

ألا يبالغ الناس في التعلق براق معين هو الذي يجب أن يرقيهم وإلا فالرقية مرفوضة ؟.

والجواب : بلى! إن البعض يبالغ إلى درجة غير معقولة ولا مقبولة ولا مستساغة . يأتيني بعض الناس طلبا لرقية فأقول للواحد منهم :

1 -أنا مشغول بالرقية أكثر من غيري .

2- كل الرقاة أسباب والشافي هو الله وحده .

3- إذا ألححتَ على أن أكون أنا بالذات الذي أرقيك فإن الله يمكن أن لا يعطي الشفاء على يدي لينبهك إلى أن الشفاء بيده هو يجريه على يد من يشاء هو , لا من أشاء أنا أو تشاء أنت.

4- قد أعطيكَ أنا موعدا بعيدا وقد يعطيكَ راق آخر موعدا (من أجل الرقية) أقرب.

5- أنا أدلك على من يرقي مثلي بطريقة شرعية ويستحيل أن أرسلك إلى مشعوذ أو دجال أو راق يرقي بالطرق المنحرفة .

6- إذا ذكرتَ لي أشخاصا شفاهم الله على يدي ولم يشفهم على يدي غيري , فإنني أذكر لك في المقابل كثيرين لم يُشفوا على يدي وشفاهم الله على أيدي رقاة آخرين .

7- إذا شُفي شخص على يدي فليس شرطا أن يُشفى كل شخص مريض يأتيني لأرقيه , ويستحيل أن تجد في الدنيا كلها اليوم أو بالأمس أو في الغد راقيا أو طبيبا أو ... يُشفى على يده كل من يقصده للعلاج , وإلا فإنه قد يصاب بالغرور ويدعي أنه هو من يشفي .

وأظن بعد طول حديث معه بأنني أقنعته , لكنني بمجرد الانتهاء من كلامي يرد علي في الغالب قائلا "ومع ذلك - أي مع كل ما سمعت منك - أرجوك أن ترقيني أو تعطيني موعدا من أجل رقية "!.

وأسمع – كمظهر من مظاهر تشبث المريض المبالغ فيه براق معين- كلمات غريبة مثل :

1-" والله لن أذهب عند أحد غيرك حتى ولو كان صديقي أو أخي أو قريبي أو جاري (أو تقول الزوجة :حتى ولو كان زوجي) راقيا.

2- والله لو أخذتُ غيرَك ليرقي زوجتي لكذبتُ عليها وقلتُ لها بأن هذا هو" عبد الحميد رميته " !!!.

3- والله لن آخذ ابنتي اليوم عند أي راق آخر, ولكنني سأنتظر الموعد الذي تحدده أنت لي من أجل أن ترقيها , حتى ولو ماتت قبل أن ترقيها أنتَ !!!.

4- أنا ذاهب عند الراقي الذي ذكرتَه لي , ولكنني أتمنى أن لا أجده حتى أرجع إليك لترقيني أنتَ "!!!.

أنا أعلم بأن ثقة المريض في الراقي قد تعين على فعالية الشفاء وعلى سرعته , ولكن إذا وصل تعلق المريض بالراقي إلى هذا الحد المبالغ فيه فإنه يصبح شركا أصغر أو أكبر كما يصبح مصيبة كبيرة تجب محاربتها ومجاهدتها بكل الطرق الشرعية الممكنة , مهما وجدنا في طريق ذلك من عقبات .

76- أُجزئ الكلمةَ الفاحشةَ من أجل فهمها :

منذ حوالي عام 1995 م اشتكى لي بعضُ التلاميذ والتلميذات من بعض الأساتذة الذين يتكلمون الكلامَ البذيء الفاحش مع تلاميذهم . فعلوا ذلك معي عوضَ أن يُـبلغوا لمدير المؤسسة لأسباب عدة منها :

1- أنهم خافوا من بطش الأستاذ لو بلغوا أمره للمدير مباشرة .

2- أنهم طمعوا في أن أقدمَ النصيحةَ للأستاذ حتى يتوقفَ عن عادته القبيحة .

وعندما طلبتُ التفصيلَ حتى أتأكدَ من صحةِ الشكوى وحتى أعرفَ كيف أقدمُ النصيحةَ للأساتذة المعنيين أو للأستاذ المعني , أخبرني التلاميذُ عن طريقِ الكتابةٍ في أوراق (لأنهم استحيَوا أن ينطِقوا بما نطق به الأستاذُ في القسم مرات ومرات) باسم الأستاذ المعني وبكلمة من الكلمات التي كان يرددها كثيرا أمامهم في القسم .

ولأن التلاميذ أخبروني كتابة أن الكلمةَ بذيئةٌ وفاحشة , ولأنني من منطقة أخرى (سكيكدة) غير المنطقة التي كنتُ أُدرسُ فيها (ميلة) , فإنني لم أفهمْ معنى الكلمة الساقطة .

احترتُ في البداية " كيف أنصح أستاذا بضرورة التوقف عن الكلام الفاحش – خاصة مع التلاميذ - وأنا بعدُ لم أتأكدْ من صحة التهمة ؟" , لأنني لم أتأكد من أن الكلمةَ بالفعل فاحشةٌ .

ولأنني من الصغر لا أنطقُ بالكلام الفاحش أو البذيء , فإنني اهتديتُ بعد طولِ تفكير إلى الآتي :

قَطَّعْتُ الكلمة الفاحشة وجزأتُها إلى حروف , وبلغتُـها للبعض من زملائي الأساتذة مجزأة (أي مثلا نون وألف وفاء وذال وتاء مربوطة , إن كنتُ أقصدُ " نافذة ") ثم سألـتُـهم عن معناها . أخبرني الأساتذةُ عندئذ (وهم أهل المنطقة) بالمعنى الساقط للكلمة , فذهبتُ للأستاذِ المعني ونصحتُـه بما يجبُ عليه من أدب في الحديث سواء فيما بينه وبين نفسه أو في علاقته بتلاميذه وتلميذاته .

77 - إذا أردتم أن تكونوا رجالا لا ذكورا فقط :

إنني أقول دوما - باستمرار ومن سنوات - للتلاميذ الذين يدرسون عندي " إن الذكورَ كثيرون , ولكن الرجال قليلون (في هذا الزمان وفي كل زمان تقريبا) . وإن الواحدَ منكم لن يكون رجلا إلا إذا حرص على أن يدافع عن المرأة – كل امرأة - كأنها أختُـه بالضبط . إذا وجدَ الواحد منكم في يوم ما " رجلا ساقطا " يريدُ أن يعتدي على إحدى زميلاته في الثانوية (أو على أية امرأة أخرى) , فإن عليه أن يأخذَ عصا أو سكينا أو ... ويقول للآخر" تفضل ! إنك

لن تصل إليها بإذن الله إلا على جثتي ! ". إذا حرصتَ أيها التلميذ (وأيها الذَّكر بشكل عام) على شرف المرأة وحيائها وعفتها , كما تحرص على شرف وحياء وعفة أختك , وبالشكل الذي ذكرتُ فعندئذ وعندئذ فقط أنتَ تستحقُّ أن تكون رجلا , وممن قال الله فيهم" من المؤمنين رجال ..." , وإلا فأنت ذكرٌ ولكنكَ لستَ رجلا للأسف الشديد .

78- الرقية لجلب الحظ الحسن ! :

جاءتني امرأة منذ مدة وطلبت مني رقية , فسألتها " من أجل ماذا ؟ " قالت : " ما عنديش الزهر (الحظ) , ومن أجل ذلك أنا أبحثُ لنفسي عن رقية شرعية !" , فقلتُ لها مازحا وضاحكا من هذا الطلب الذي اعتبرتُـه نكتة , ومستنكرا في نفس الوقت : " إذا وجدتِ من يرقي الناسَ حتى يصبح حظُّـهم طيبا مباركا , فأنا أريد عندئذ أن أرقي نفسي قبلكِ أنتِ "! . إن الرقية الشرعية لا تُشرع من أجل التخلصِ مما يُسمى ب" الحظ السيئ " , وإن قضاء الله لا يسمى حظا سيئا , ولا يقابلُ إلا بالإيمان بالقضاء والقدر وكذا بالرضا والصبر مع احتساب الأجر عند الله تعالى , ثم بالسعي نحو الأفضل في الحياة , ولا يصلح أبدا أن يُعالج بالرقية الشرعية .

79 – أنام عريانا ووسط الماء البارد (!) :

لا يعرفُ قيمةَ النعمةِ إلا من فقدها . هذه حقيقةٌ يعرفُها أغلبُ الناسِ من الناحية النظرية , ولكن القليلَ من الناس من يعرفُـها حقيقة وواقعا , ومن يعلمُـها علمَ اليقين وعينَ اليقين .
ومما وقعَ لي منذ سنوات وسنوات , مما لهُ صلة بهذه المسألة بعضُ الحرمانِ أو الكثيرُ من الحرمانِ عِشْتُـه في السجنِ أيام زمان :

1 -في المرة الأولى : لمدة 18 شهرا , أي بين نوفمبر 1982 م , وماي 1984 م .
2 -وفي المرة الثانية : لمدة 3 أشهر ونصف , أي بين 30 سبتمبر 85 م , و15 جانفي 86 م .

ومن أمثلة ذلك : ثلاثة أيام قضيتُها في زنزانة عُريانا كيوم ولدتني أمي . آكلُ عريانا وأشربُ عُريانا ويُحقَّقُ معي وأنا عريانٌ وأُعَذَّبُ وأنا عُريان و...وأنَامُ وأنا عُريانٌ . ولا أنامُ وأنا عريانٌ بفراش أو غطاء , بل أنامُ وأنا عريانٌ ومحرومٌ من أي فراش أو غطاء في ليالي نوفمبر الباردة وفي مدينة ... (عاصمة الشرق الجزائري) المعرفة ببرودتها الزائدة في فصل الشتاء . ويا ليتَ الأمر كان كذلك فقط , إذن لهان الأمرُ عليَّ , ولكن المصيبةَ الأكبرَ هي أنني قضيتُ تلكَ الأيام الثلاثة وأنا أنامُ في زنزانة فيها ماءٌ بارد يصلُ إلى ارتفاع حوالي نصف متر . أنامُ في هذه الزنزانة ووسط الماء البارد وأنا عريان وبلا فراش أو غطاء ؟!. نَعم , أنامُ فيها نوما حقيقيا وأنا منكمشٌ على نفسي داخل الزنزانة , وعريانٌ وفي وسطِ الماءِ البارد , ولكنه نومٌ متقطع إلى (ربما) أكثر من 200 قطعة , أي أنني أنامُ حوالي دقيقة ثم أستيقظُ – بسبب برودة الماء وبرودة العري وبرودة الزنزانة وبرودة الجو السائد في الخارج و... برودة (أو

سخونة) التعذيبِ في كل وقت من الليل أو من النهار- ثم بعدها بدقيقة أو دقيقتين أنامُ لحوالي دقيقة أخرى ثم أستيقظ , وهكذا ...
وفي ذلكَ الوقتِ , وفي تلك الأيامِ علمتُ علمَ اليقينِ وعينَ اليقين :

1 -أنَّ نعمَ الله علينا بالفعَل لا تُعد ولا تُحصى.
2 -أن النومَ – مجردَ النوم - نعمةٌ من أعظمِ نعمِ الله علينا .
3 -أن الثيابَ - مهما كان نوعُها , المُـهم أنهَا تستُرُ العورةَ - نعمةٌ أخرى عظيمةٌ من نعم الله علينا .
4 -أن الفراشَ والغطاء نعمتان كبيرتان من نعم الله على كل عبد حتى ولو كان كافرا .
5- أن الله يدافعُ عن الذين آمنوا , ومنهُ فمع كلِّ هذا البلاءِ المُسلطِ علي كانت معنوياتي مرتفعة جدا , وكنتُ – نفسيا - قويا جدا , وكان إيماني زائدا والحمد لله , وكنتُ باختصار أسعدَ مليون مرة من جلادي , لأنني على الحقِّ وهوَ على الباطلِ , ولأنني مظلومٌ وهو ظالمٌ . نسأل الله الثباتَ وأن يعصمَنا من الظلمِ وأن يجعلَنا صالحين مُصلحين , صادقين مخلصين , آمين .

80- جهلُ طبيب :

أتاني طبيب عام في يوم من الأيام من أجل أن أرقيه . قلت له : "ما بك ؟ " , قال : " أريد رقية لأنني أعاني من آلام شديدة جدا في جهة الكليتين منذ مدة معينة . والأطباء أخبروني بأن السبب هو أحجار في إحدى الكليتين وأكدوا لي وجوب القيام بعملية جراحية ولقد حددوا لي موعدا من أجل ذلك ". قلت له : "وما دوري أنا إذن ؟! " فقال لي" لقد قال لي أهلي بأنه يمكن أن تكون عين قد أصابتني , ومنه فأنا أريد رقية للتخلص من العين ومن تلك الحجارة !" , ثم أضاف " وقد أستغني بالرقية عن العملية الجراحية !!!". وناقشتُ الطبيبَ طويلا وبينتُ له أن هذا الذي يقولُـه يصلحُ أن يكون نكتة ولكن لا يصلحُ أبدا أن يكون طلبا عقليا ومنطقيا وعلميا وطبيا و... وأكدت له بأن الأمرَ لا يحتاج إلى رقية , ومع ذلك فإنه أصرَّ على أن أرقيه فاستجبتُ له تلبية لرغبته فقط . وفيما بعدُ , أي في الأيام التي جاءت بعد ذلك اتضح أن العمليةَ لا بد منها . وتمت العمليةُ بنجاح وشُفي الشخصُ (بالعملية الجراحية) بعد الله لا بالرقية الشرعية , والحمد لله رب العالمين أولا وأخيرا .

81- خطأٌ في العنوان عرفتُه من خلال كلمة فاحشة :

في العام الأول من بداية عملي في مجال التدريس (1978 – 1979 م) كأستاذ علوم فيزيائية في ثانوية ... , جاءتني رسالة باسم " عبد الحميد رميته , ثانوية ديدوش مراد , ميلة , ولاية ميلة , الجزائر ". وظنا مني بأن الرسالة موجهة إلي , فتحتُها وبدأتُ في قراءتها . ومع منتصفِ قراءتي للرسالة توقفتُ عن القراءة لأنني عرفتُ من خلال مضمونِ الرسالة بأنها موجهة إلى غيري . اتصلتُ بالإدارةِ وببعض الأساتذةِ وسألتهم عن الأمرِ , فعلمتُ بعد طولِ

بحث وسؤال أن الرسالةَ كانت في الحقيقة موجهة لشخص يُشبهني في الإسم أو في اللقب أو فيهما معا (لا أريدُ أن أذكرَ هنا فيمَ التشابهُ , حتى يبقى كلامي عاما , وحتى لا أحرجَ أحدا بما أكتبُه في هذه الوقفات) .
سلمتُ عندئذ الرسالةَ إلى صاحبها بعد أن أغلقتُها واعتذرتُ إليه بلطف على قراءتي لجزء منها . والرسالةُ كانت مرسلة من الغرب الجزائري من طرف شخص يقولُ في البداية كلمة فاحشة (عرفتُ من خلالها بأن الرسالة لا يمكن أن تكون موجهة إلي أنا بالذات) ثم يحكي – بافتخار- عن طيشِه وطيش زملائه من الشباب وتسكعهم على شواطئ البحر , وكذا عن مغامراته مع البنات وقدرته الكبيرة على اصطيادهن و...لا أدري ما الذي كان يحتوي عليه الجزء الأخير من الرسالة .
ثم في النهاية أنبه إلى ما يلي :

1 -ما أبعد الفرق بين كتابة عن مباح أو عن طاعة وبين كتابة عن لغو أو عن معصية , من حيث النتيجة المترتبة : أجر وثواب أو إثم وعقاب .
2 -ما أبعد الفرق بين الراحة والسعادة التي يحس بها الشخصُ وهو يكتبُ نظيفا وطيبا ومباركا أو وهو يكتبُ لغوا وكلاما فارغا وبذيئا وفاحشا .
3 -ما أبعد الفرق بين صاحبين التقيا على طاعة الله وتحابا في الله , وآخرين التقيا على معصية الله وتحابا في الشيطان والعياذ بالله .
4 -القراءة السابقة لرسالة الغير , جائزةٌ ما دام القارئ لا يعرفُ أن الرسالةَ موجهةٌ لغيره , ولكن عندما يعرفُ ذلك وجب عليه التوقفُ عن القراءة وإلا كان متجسسا على الغير تجسسا حراما . هذا يعتبر تجسسا حراما , إلا في حالات استثنائية معينة تحدَّثَ عنها العلماءُ في موضعها .
5 -لكن حتى وإن كنتُ لم أكملْ قراءةَ الرسالةِ , فإنني اعتذرتُ للمرسلة إليه , واغتنمتها فرصة من أجل أن أقدمَ له بعضَ النصائح المتعلقة بالصحبة وبالمراسلة وأحكامهما في الإسلام .

82- من كرامات الله بالرقية الشرعية :

أنا أعتبر بأن الأصل في المرض الذي يستطيع الطبيب أن يشخصه أنه من اختصاص الطبيب , أي إذا شخص الطبيبُ المرضَ فإنه هو الذي يعطي الدواء المناسب للشفاء منه بإذن الله , وأما إن كان المرض آت من سحر أو عين أو جن فإن الرقية الشرعية هي وحدها الحل الأساسي بعد الله عز وجل . ومع ذلك فإنني أعتبر بأن لكل قاعدة استثناء أو لكل قاعدة ما يشُذُّ عنها , وأظن أن القصة التالية هي من هذا النوع .
أتاني رجلٌ منذ سنوات من أجل رقية شرعية لزوجته (كانت متزوجة منذ مدة ولها ولد عمره شهور) سقطت على حافة خزانة فوقع لها نزيف داخلي في المخ (هكذا شخصه الأطباء الاختصاصيون) . ونصح الأطباء المرأة بأن تبقى (لمدة شهر) في الفراش لا تغادره بأي حال من الأحوال , وفي بيت مغلق النوافذ حتى لا يصل إليها الضوء لأنه يزيد من الآلام في

رأسها . وأعطى الأطباء المرأة أدوية تتناولها لا من أجل الشفاء بل من أجل التخفيف من حدة المرض فقط , وطلبوا من زوجها أن يرجعها بعد شهر لمراقبة حالتها من جديد . وفهم الزوج وزوجته وأهل كل منهما من لهجة الأطباء بأن حالة المريضة شبه ميئوس منها . قلت للزوج :" إن مشكلة زوجتك طبية بحتة ولا علاقة لها بالرقية ". قال : " أنا مقتنع بذلك ولكن أمي تلح على أن زوجتي يمكن أن تكون معيونة وأنها تحتاج إلى رقية قد تساعدها على الشفاء بإذن الله . استجبتُ لطلبه , ورقيتُ الزوجة ولم أركز على الرقية بل ركزتُ على طول الحديث معها من أجل تقوية إيمانها بالله وإعطائها شحنة أكبر من الصبر , وطلبتُ منها في النهاية أن تلتزم بوصفة الطبيب وبوصاياه وتوجيهاته حتى يحين وقت مراجعته بعد شهر . رقيتُـها والأمل عندي في شفائها ضعيفٌ , ومع ذلك - وعلى خلاف كل توقعاتي - فإن زوجها اتصل بي بعد أيام وأخبرني بأن زوجته قامت من فراشها وكادت تتخلص من آلامها وهي تقوم بأغلبِ شؤون البيت بشكل يكاد يكون عاديا , وعقَّب بأنها تطلب أن تراني مرة أخرى من أجل رقية ثانية . فرحتُ كثيرا وتعجبت أكثر ولم أكد أصدق أذني من شدة التعجب والفرحة . أخذني الزوجُ إلى بيته ورأيتُ - على الأقل في الظاهر - أن زوجته تخلصت من الجزء الأكبر من مرضها , ومع ذلك رقيتُـها ونصحتها بأن تلتزم ولو بنصف الوقت ببقائها في الفراش كما أمرها الطبيب حتى ترجع إليه بعد تمام الشهر من الزيارة الأولى . وبقيتُ لا أكاد أصدق بأنها شفيت بالفعل حتى أتاني زوجُها بعد أسابيع وأخبرني بأن الطبيب في مدينة ... أكد لها – على خلاف ما كان يتوقع هو نفسه - بأنها شفيت من مرضها ولله الحمد والمنة على كل ما أنعم به وتكرم وتفضل.

83- قضاء الحاجة نعمةٌ كبيرةٌ :

قضيتُ الفترة الممتدة من 1985/09/30 م إلى 1986/01/15 م متنقلا من معتقَل إلى معتقَل ومن زنزانة إلى أخرى . قضيتُ تلك الفترة مع جلادين مختارين " على المقاس " : قساة غلاظ شدادٌ , لا يُصلون ولا يعرفون اللهَ ولا تأخذهم بمؤمن شفقةٌ أو رحمة , يعصون اللهَ فيما أمرهم ولا يفعلون ما يأمرُهم به ربُّـهم أو نبيهم أو دينهم , أقوياءُ ومتفوقون ولكن في الإثم والعدوان والظلم والتعدي والإساءة و...
ومن جوانبِ الظلم التي كنتُ ضحية لها في المعتقل الأخير أن المسؤولين عن المعتقل كانوا يفرضون على الواحدِ منا أن لا يخرجَ إلى المرحاضِ - أكرمكم اللهُ – في الـ 24 ساعة إلا مرتين فقط (مرة في الصباح ومرة في المساء) , ومدةُ المرةِ الواحدة لا تتجاوزُ الدقيقتين فقط . وإذا انتهت الدقيقتان بالضبط وجبَ على الواحدِ منا أن يخرجَ من المرحاضِ في الحينِ وإلا فتح الحارسُ السجان الجلاد عليك البابَ حتى ولو كنتَ عريانا وأخرجكَ من المرحاضِ بالقوةِ وبالضرب . وإياك أن تطلبَ وقتا أطولَ لقضاءِ الحاجة لأنك تريدُ ذلك أو لأنك تعودتَ على ذلك أو لأنك تعاني من إمساك أو من إسهال أو ... إياك ثم إياك لأن طلبَك لن يُلبى ثم قد تُضربَ ضربا ربما مُبرِّحا لأنك طلبتَ لنفسك حقا من حقوقِ الإنسانِ والحيوان (!) . وفي تلك الفترة عرفتُ بحق بأن قضاءَ حاجتِـك (على راحتك) في المرحاض بدون أن ينتظرَك

مُنتظِر وبدون أن يحسبَ لك الوقتَ حاسبٌ وبدون أن يأمرَك بالخروج آمرٌ هو نعمةٌ من نعم الله عليك لو حاسبتَ نفسكَ , نعمة من نعم الله التي لا تُعد ولا تُحصى "وإن تعدوا نعمة الله لَا تحصوها " . وحينها تذكرتُ وفهمتُ جزء مما يحمله حديثُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من معاني "حدثنا وكيع عن زمعة عن سلمة بن هدام عن طاوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا خرج أحدكم من الخلاء فليقل (الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأمسك علي ما ينفعني) " .
حفظني الله وإياكم من كل سوء آمين .

84- أصبحَ مقتنعا بالرقية :

إذا تعود الراقي على احترام نفسه واحترام الرقية التي يمارسها ولم يتطفل على الطب والأطباء يُقنع الأطباء ويفرض عليهم بإذن الله – بسلوكه ولو مع طول الوقت - احترامه وتقديره.
جاءني منذ سنوات طويلة طبيب من ولاية مجاورة لولاية ميلة مع أخت زوجته من أجل أن أرقيها . عندما دخل الطبيب بيتي أراد أن يترك زوجته وأختها عندي ثم يرجع بعد ساعة (أي عند الانتهاء من الرقية) ليأخذهما , لكن زوجته ألحت عليه بطريقة ذكية أن يبقى أثناء الرقية معهما لغرض في نفسها , وتم لها ذلك . وكعادتي أشرتُ في البداية إلى الرقية الشرعية والفرق بينها وبين الشعوذة كما أشرت إلى الفرق بين الطب الكيميائي الاصطناعي والطب الشعبي الطبيعي , وإلى الفرق بين الطب العضوي من جهة والطب النفسي من جهة أخرى و.. ثم سمعت من المرأة ما يساعدني على تشخيص مرضها ولو على سبيل الظن ثم قدمت لها النصائح المناسبة ورقيتها . وعندما انتهيت وأراد الطبيب والمرأتان الخروج من بيتي قالت لي زوجة الطبيب مبتسمة " لقد كان زوجي قبل الدخول عندك كافرا بالرقية والرقاة , أما الآن فلقد أخبرني قبل قليل بأنه أصبح مقتنعا كل الاقتناع بالرقية الشرعية وأهميتها وضرورتها وأنه لن يسخر من اليوم فصاعدا من الرقية أو من راق معين , إلا إذا لم يحترم الراقي نفسه".
والحمد لله أولا وأخيرا .

85- ليست كل الأمراض عضوية أو نفسية أو عصبية :

من يقول بأن كل الأمراض عضوية أو نفسية أو عصبية وأنه ليس هناك سحر أو عين أو جن يحتاج إلى رقية شرعية ... من يقول هذا ويزعمه واهم بكل تأكيد , إذا فرضنا بأن نيته حسنة وأنه ليس كاذب أو حاقد أو مخادع .
أتاني رجل منذ سنوات من فرنسا يريد الرقية هنا في الجزائر ثم يرجع إلى فرنسا . وكان الرجل قد زار من قبل أطباء كثيرين واشتكى لهم من معاناة وآلام فضيعة في أجزاء معينة من بدنه وأكد له جميعهم بأنه سليم عضويا , بل إن البعض منهم كان يقول له : " لو لم أكن أعرفك لكذبتك فيما تدعي !". رقيتُ الرجل فبدا لي بأنه مسحور, وبعد أيام شفي والحمد لله من

معاناته ومن آلامه التي استمرت معه سنوات ذاق خلالها الأمرين . ورجع بعدها الرجل إلى فرنسا سليما ومعافى , والحمد لله رب العالمين .

86- أمثلة من تجاربي مع التلاميذ :

قلتُ وما زلتُ أقول وسأبقى أقولُ بأن الغشَ في الامتحانات حرامٌ شرعا وممنوع قانونا , حتى وإن أصبح – عرفا- مقبولا ومستساغا , وحتى وإن أصبح – عادة – المانعُ للغش شاذا وأصبح الغاش طبيعيا !. والمعلمُ أو الأستاذ بقدر ما يجبُ أن يتشددَ مع نفسه من أجل أن يقدمَ للتلاميذ أكبرَ نفع ممكن – مادي ونفسي ومعنوي و..- من خلال تدريسهم , بقدر ما يجبُ عليه أن يتشددَ مع نفسه من أجل منع التلاميذ من الغش في الامتحانات , سواء رضي التلاميذ أم سخطوا . ولو تتاحُ الفرصة للكثير من المعلمين أو الأساتذة من أجل الكتابة عن حوادث غش التلاميذ في الامتحانات لكتبَ هؤلاء المربون الكثيرَ والكثيرَ مما يُضحِكُ ويُبكي في نفس الوقت . ومما يتعلق بذكرياتي مع التلاميذ ومحاولة الغش في الامتحانات أذكر ما يلي :

1- تلميذة – في امتحان ما – ضبطتها بعد 10 دقائق من بدء الامتحان وهي تريد أن تنقل من ورقة صغيرة مكتوب فيها مجموعة من الدروس في مادة من المواد . الدروس مكتوبة بخط صغير جدا , والتلميذة أتت بها معها من البيت . أخذتُ ورقة الإجابة من التلميذة وكذا مجموعة الأوراق التي كانت تريد أن تنقل منها , وقلت لها " تفضلي . اخرجي " !. أجابتني التلميذة " والله يا أستاذ هذا حرام عليك "!. قلت لها " غريب أمركِ يا هذه ! تغشين , ثم تقولين لمن يريد أن يمنعكِ من الغش : حرامٌ عليك . إنك بهذا ترتكبين ذنبين في آن واحد ".

2- تلميذٌ حاول أن يغشَّ في امتحان ما , فما مكنْتُه من ذلك . حاول ثم حاول , فلما لم يستطع أرجع ورقتَه بيضاء تقريبا . وفي نهاية الحصة أخبرتني بعض المراقبات بأنهن رأين التلميذ يمشي في الرواق (بين الأقسام) وهو يتحدثُ مع نفسه وبصوت مرتفع حديثَ الغاضبِ والمُنكِر , ويقول " ما بال هذه الأستاذ (بدون أن يسميني) , أكيد هو مجنون , إنه مجنون بلا أدنى شك , هذا رجل ما هوشْ في عَقْلُو (أي ليس له عقل)" !.

3- أثناء حراسة البكالوريا علوم أحرار للعام 07/06 م انزعج تلاميذُ فوج من الأفواج من حراستي لهم في الصباح ثم في المساء , ومن تشددي معهم في الحراسة , فذهبَ بعضُهم إلى أمانةِ مركز الحراسة , حيث وجدوا هناك بعضَ الأساتذة فاشتكوني إليهم قائلين لهم " رجاء ثم رجاء لا ترسلوا الأستاذ رميته في الغد ليحرسنا من جديد"!. قال لهم الأساتذةُ " ألم يقم الأستاذُ رميته بواجبه في الحراسة كما ينبغي ؟!" , فطأطأوا رؤوسهم وسكتوا ولم يجيبوا , فأعاد الأساتذةُ عليهم السؤالَ من جديد " هل قصَّر الأستاذُ في أداء مهمة الحراسة ؟!" , فأجابَ التلاميذُ مجتمعين ومبتسمين " نعم قام بمهمته , ولكنه بالغ في ذلك "!!! . وشرُّ البلية ما يُضحك كما يقولون .

4-التلميذُ الذي أضبطهُ يغشُّ من ورقة أتى بها معه من منزله فآخذ منه الورقة وأُخرجُه من قاعة الامتحان (حتى أتجنب كتابة تقرير عنه) , فيعترضُ علي التلميذُ الغاشُّ قائلا : " يا أستاذ ما زلنا مع الـ 10 دقائق الأولى من الحصة فقط !" , وكأن الغشَّ في هذه الفترة الأولى من وقت الامتحان جائز ومباحٌ .

5- التلميذةُ التي تقولُ لي بعد ضبطها في حالة تلبس بغش ثم منعها من مواصلة الاختبار" حرامٌ عليك يا أستاذ , والله حرامٌ عليك !".

6- يقول لي التلاميذُ " لماذا يا أستاذ تمنعنا من أن نتعاون فيما بيننا على ..." , ولا يُكملون الجملةَ , لأن التعاونَ الذي يريدون هو تعاونٌ على الإثم والعدوان لا على البر والتقوى .

7- يقول لي التلميذُ " يا أستاذ أنا تكلمتُ فقط ولم أنقل من وثيقة معينة !" , وكأن الغشَّ فقط هو النقلُ من وثيقة .

8- في مرة من المرات كنتُ أحرسُ التلاميذَ في امتحان ما , وأثناءَ الحراسةِ وزَّعتُ حلوى (من جيبي وعلى حسابي الخاص) على كل تلاميذ الفوج المحروس . وعندما وصلتُ عندَ تلميذ ما قال لي بلهجة تجمع بين الجد والهزل في نفس الوقت" يا أستاذ , رجاء اتركني أغش ثم لا بأس أن لا تعطيني الحلوى !!!".

9- تلميذان حريصان جدا على الغش منعتُهما من الغش مع كل محاولاتهما , وفجأة رأيتُ كلا منهما يأكل ورقة الأوساخ – شعرَ بذلك أم لم يشعرْ- التي كانت بيده , ثم ...لا أدري بعد ذلك إن بلع الآكل الورقةَ أم أنه رماها بدون أن يبلعَـها.

10- تلميذةٌ ترمي ورقة لزميلتها في القسم أثناء الامتحان , وعندما أسبقها إلى الورقة وأقرأها أجد أنها كتبت لزميلتها " أعطني الجواب عن أي سؤال أجبتِ عنه أنتِ !!!".

11- دخلتُ قسما من الأقسام لأحرسَه في امتحان ما , وبمجردِ رؤيةِ التلاميذِ لي وأنا آت من بعيد تصايحَ البعضُ منهم قائلين وهم متأسفين " عندما يدخلُ الأستاذُ رميته إلى القسمِ يخرجُ منه في الحين شياطينُ الغش ؟!". وهي مبالغة كبيرة من التلاميذ مبعثُـها انزعاجُهم من تشددي معهم في الحراسة أثناء الامتحانات .

87- بعض الرقاة كاذبون أو جاهلون :

اتصل بي منذ سنوات أهل رجل (متزوج وله أولاد) يقولون بأن حالته النفسية سيئة جدا وأنه يعاني من سنوات من القلق والخلعة والوسواس وقلة النوم والصداع والأحلام المزعجة و...
وقالوا بأن فلانا رقاه مرات ومرات خلال سنوات وفي كل مرة يؤكد له بأنه مازال لم يتخلص من كل " السحر " الذي عُمِل له من طرف بعض الأقارب بدافع الغيرة والحسد . قلت له :"من أجل ماذا عُمل لك السحر؟!" قال :" من أجل أن لا أجد شغلا وأبقى عاطلا !". سمعت منه أمام بيتي بالتفصيل خلال حوالي 15 دقيقة , وتبين لي أنه ليس به شيء الآن وأنه لم يكن به شيء من السحر في يوم من الأيام . وملخص الحكاية هو أنه كان عاطلا عن العمل منذ سنوات فأسر له البعض من أهله بأنه يمكن أن يكون مسحورا لذلك لم يجد عملا , فصدَّق ذلك وذهب عند راق جاهل فثبَّتَ لهُ في رأسه هذه النكتة أو هذه الفكرة بدون دليل ولا برهان (مع ملاحظة أن الرجل وجد منذ أكثر من عام شغلا طيبا يضمن به الرزق الطيب له ولأهله , ومع ذلك مازال الراقي يخبره بأنه مازال مسحورا !) . وبسبب ما أدخله الراقي في رأسه خاف الرجل ونتج عن خوفه ما يعاني منه من سنوات من قلق وخلعة ووسواس وقلة نوم وصداع وأحلام مزعجة و... قلت له " أنت لا تحتاج إلى أية رقية لأنه ليس بك شيء . وأنت لن تُشفى إلا بعد أن تقتنع بأنك لست مسحورا, فإذا اقتنعت بذلك شُفيت حتما بإذن الله" .
حاول الإلحاح فأصررتُ على الرفضِ وقلت له: " أنا أقنعك الآن بأنه ليس بك شيء وأنصحك بالعمل ببعض النصائح والتوجيهات وأعطيك مهلة 3 أيام , فإذا لم تشف مما تعاني منه أعدك بأنني سأرقيك عندئذ ".مضت ال 3 أيام ورجع الشخص إلى وهو فرح جدا , ومخبرا إياي بأنه شفي تماما مما كان يعاني منه والحمد لله رب العالمين .

88 – كلُّ شيء بمقابل مادي :

نتيجة جهل الناس بالدين وكذا نتيجة ضعف إيمانهم بالله أصبحوا لا يكاد يعرفون "وجه الله وابتغاء الدار الآخرة " , وأصبح الذي يفعلُ الخيرَ مع الناس لوجه الله يعتبره بعضُ الناسِ (أو يكادون) ساذجا أو مغفلا أو قليلَ الفهم أو ناقصَ النضج أو ... وإلا اعتبروه يتظاهرُ فقط بأنه يفعلُ الخيرَ لوجه الله , وهو في حقيقة الأمر يفعلُ الخير مع الغير طلبا لمقابل مادي يقدمونه لهم بعد ذلك .
كنتُ في يوم ما منتقلا عبر الحافلة من مكان إلى آخر مع مجموعة من الناس – رجالا ونساء – وعند نزولي من الحافلة دفعتُ تكلفةَ السفرِ القصير عني وعن الرجلِ الذي كان يجلسُ بجانبي (لم أرَ وجهه ولا أعرفُ شيئا عنه) . هذا مع 3 ملاحظات :
الأولى : التكلفة المادية هي عبارة عن مبلغ بسيط , لأن مسافة السفر قصيرة .
الثانية : أفعلُ هذا مع الغير لوجه الله بين الحين والآخر بطريقة عفوية تلقائية .
الثالثة : أفعلُ هذا مع الرجال أو مع نساء أعرفهن وتعرفنني , أما من لا أعرفـهن ولا يعرفنني فلا أقتربُ منهن حتى لا يُحمل سلوكي هذا المحمل السيئ .
ولأن الناس تعودوا على أن كل شيء بمقابل مادي , فإنني عندما نزلتُ من الحافلة لحقني ذلك الشخصُ وهو يناديني " يا شيخ , يا شيخ !" , وعندما استدرتُ خلفي وجدتُـه يقول لي " يا

شيخ , أنا أعمل في الولاية , فإن أردتَ في يوم من الأيام أيةَ خدمة من الولاية فاتصل بي بدون أي تردد وسوف تجدني تحت التصرف بإذن الله !".

89- كذبة مفضوحة :

أتاني في يوم ما شاب- يعاني من مرض عضوي - وقال لي :" أريد رقية " قلت " من أجل ماذا ؟ " قال : "من أجل التخلص من سحر أكلته من سنوات طويلة " , قلت : "وما الدليل على السحر ؟! " , قال " الراقي قدم لي عليه دليلا قطعيا " , قلت: "وما هو ؟!" , قال " إنه أخرج لي السحر في كأس مملوء بالشخشوخة وبشيء أسود صُنع السحر من خلاله ووُضع في هذه الشخشوخة !" . قلت له متعجبا "سبحان الله ! كيف يحدث ذلك وأنتَ لم يقع لك إسهال ولا قيء ولا عُملت لك عملية جراحية !. كيف بالله عليك ؟! أين هو عقلك وأين عقول أهلك الذي حضروا معك عند هذا المشعوذ الكذاب حتى تصدقوا مثل هذه الكذبة المفضوحة والبايخة ". والله أعلى وأعلم .

90- بعضُ النسيان خيرٌ :

هذا كلامٌ ينطبق على مصائب الدنيا وهمومها التي لولا نسياننا لها لعشنا حياتنا الدنيا وكأننا أمواتٌ . من رحمة الله بنا أننا ننسى أنه مات لنا عزيزٌ مثلُ أب أو أم أو أخ أو أخت أو زوج أو زوجة أو... وإلا , أي لو بقينا نتذكرُ موتَ العزيزِ الذي ماتَ لتوقفنا عن الأكل والشرب والنوم والدخول والخروج والبيع والشراء ومعاشرة النساء والدراسة والعمل وطلب العلم والترفيه و... وعندئذ يتوفانا اللهُ بعد أيام فقط من موتِ من مات لنا , ثم خلال أسابيع أو شهور أو... تتوقف الحياة والعياذ بالله تعالى .
في صبيحة يوم من الأيام الأخيرة من شهر جانفي 1989 م اتصل بي طبيبٌ من مستشفى مدينة سكيكدة ليخبرني بأن أمي ماتت منذ ساعتين داخل المستشفى . ماتت وحدها للأسف الشديد (بسبب ضعف في الكلى) , لأن المسؤولين عن المستشفى منعوا خالتي – قبل ذلك بيوم - من المبيت مع أمي في المستشفى لتعتني بها . اتصلتُ بأهلي في القل ثم التقينا أنا وإياهم في سكيكدة لنأخذ الأم لنغسلها ونكفنها ونصلي عليها في " لولوج " , ثم ندفنها بعد ذلك بجانب أبي بـ" كاف الشفرة " على بعد 1.5 كلم من بني زيد أو من لولوج .
وعندما أخذناها من المستشفى في السيارة نحو " بني زيد " كان أحد إخوتي في الجزء الأمامي من السيارة , وأنا كنتُ مع أمي في الخلف . وكنتُ طيلة الرحلة من سكيكدة إلى بني زيد , كنتُ وحدي مع أمي : أنزع الغطاء باستمرار عن رأسها وأقبلها وأبكي بالدموع الغزيرة . أُغطي وجهَها ثم أكشفُه لأُقبله وأبكي من جديد . بقي حالي كذلك حتى وصلتُ عند أهلي في بني زيد حيث كانوا بانتظاري أنا وأخي " الطاهر". كنتُ أبكي وأقول لنفسي" ما قيمة الحياة الدنيا بعد أمي ؟!. يا عبد الحميد بطنُ الأرض أولى لك من ظهرها بعد وفاة أمك ؟!. يا عبد الحميد لا فائدة – بعد اليوم – من الأكل أو الشرب أو العمل أو النوم أو الرياضة أو الكتابة أو

القراءة أو الترفيه أو معاشرة النساء أو ... يا عبد الحميد إن كنتَ تحبُّ أمك فمُت أنتَ بموتها ولا تعشْ بعد موتها يوما واحدا...!!!". كنتُ أخاطبُ نفسي هكذا , ولكنني بعد أيام قليلة نسيتُ , ويستحبُّ أن أنسى . يستحسنُ أن أنسى قليلا حتى أستطيع أن أُعيش وأعبد الله تعالى . لقد ماتَ والدا أمي , وعاشتْ أمي وأكلتْ وشربت ودخلت وخرجت وباعت واشترت ونامت واستيقظت وتزوجت وولدت و ... وهكذا تموتُ أمي ولكنني أبقى أنا وأعيش وآكل وأشرب وأدخل وأخرج وأنام وأستيقظ وأعمل وأطلب العلم وأبيع وأشتري وأتزوج وأربي أولادا , ثم أموتُ أنا ويعيش أولادي بإذن الله , وهكذا ... هي الحياة .
إذن بعضُ النسيانِ للموتِ خيرٌ , ولكن ليس كلُّ النسيان خيرا . إن النسيانَ المحمودَ هو الذي يساعدنا على العمل لدنيانا وكأننا نعيش أبدا , ولكن لا يجوز أن ننسى الموتَ تماما , حتى نبقى دوما نعمل لآخرتنا وكأننا نموتُ غدا.
اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة آمين .

91 – علاجُ نفسه هو الواجبُ :

قبل البدء بمعالجة الناس يجب على من أراد ذلك أن يعرض نفسه على أحد الرقاة من أهل الثقة كي يرقيه للتأكد من خلوه من الأمراض التي تعالج بالرقية الشرعية , فإذا بدا بأنه سليم فليرق غيره بدون حرج وإلا فعلاج نفسه هو الواجب والمطلوب . وهذا الشخص إن أصرَّ على علاج الغير وهو مريض فإنه يكون قد فتح بابا لا يُسد غالبا إلا بعد فوات الأوان . وإذا جاز للطبيب العضوي أن يعالج غيره حتى ولو كان هو مريضا , فلا يجوز في مجال الرقية أن يرقي مريضٌ(كالمُصاب بجن مثلا) مريضا مثله مصابا بسحر أو عين أو جن . نقول هذا لأن بعض الناس الذين كانوا مرضى نلاحظ أن منهم من يتحول فجأة إلى أن يصبحوا معالجين لغيرهم. وعندما تتطور بهم الأحوال ويبدءون بعلاج غيرهم يتضح أنهم مرضى وأن فيهم جنا (مثلا) هم الذين أمروهم بأن يعالجوا الناس . ولا يمكن للجن أن يأمر شخصا إنسيا بعلاج الغير حبا فيه ولا حبا في الإسلام والمسلمين , ولن يأمره بالعلاج إلا بالطريقة غير الشرعية حتى ولو كان فيها شيء من القرآن والحديث الصحيح والأدعية المأثورة . والتجربة تؤكد على أن الذين يأمرهم الجن بعلاج الغير هم غالبا سذج وضعاف إيمان وجاهلون بالإسلام . وعلى سبيل المثال أتت إلى امرأة من ضواحي مدينة ... تعاني من جملة أعراض بدا لي بأنها يمكن أن تكون أعراض مس من الجن وقالت لي بأنها ترى امرأة (كأنها جنية) تطلب منها أن تبدأ في معالجة الناس بالقرآن على اعتبار " أنك امرأة مباركة ويدك فيها الخير و..." فرقيتها وحذرتها من ممارسة الرقية لغيرها (أما لنفسها فلا بأس) لأنها جاهلة من جهة ومريضة من جهة ثانية ولأن الجن يريدون من خلالها أن ينشروا الدجل والشعوذة من جهة ثالثة . استمعت إلي المرأة وقبلت مني وأخبرتني بعد مدة بأنها شفيت والحمد لله رب العالمين مما كانت تعاني منه .

92- كلمة فاحشة في الحمام :

تعودتُ من سنوات على أن أذهب مع أساتذة وعمال ومراقبين و ... في رحلة جماعية من خلال حافلة صغيرة تحملنا – حوالي 25 شخصا- في الصباح (بعد الصبح) وترجع بنا في المساء (قبيل المغرب) . تتم هذه الرحلة بمبادرة من البعض منا , وتكاليفُها المادية نتحملها نحنُ من جيوبنا , وتتكرر كل حوالي 3 أشهر تقريبا . تعودنا على الذهاب إلى الحمام في مدينة من المدن (سطيف أو قالمة أو خنشلة أو ...) ونقضي الرحلة على أحسن حال بين الحمام والصلاة جماعة في أحد المساجد والغذاء الجماعي وسط الطبيعة وسماع الأناشيد الدينية وحكاية النكت الهادفة ومناقشة القضايا الدينية المختلفة وتبادل المعلومات العامة والإسلامية في الفقه والآداب والأخلاق والسيرة والتفسير و...

وفي رحلة من الرحلات رمى أحد الإخوة – وهو في مسبح الحمام - ماء في وجه آخر وهو يمازحه , ولكن الآخرَ دخل له ماءٌ في فمه فبلعه , ونتيجة لذلك قال كلمة فاحشة للآخر . ونظرا لأنها هي الكلمة الفاحشة الأولى التي يقولها واحدٌ أمامي في رحلاتنا المختلفة , فإن كلَّ الإخوة نظروا إلى القائل منكرين . سكتُّ وأعرضتُ عن القائل وأخذتُ ثيابي وخرجتُ من الحمام وما قلتُ شيئا . بقي البعضُ من الإخوة في الحمام وخرج الآخرون بعد خروجي أنا مباشرة . وعلى خلاف العادة قضيتُ بقيةَ اليومِ (من العاشرة والنصف صباحا وحتى قبيل المغرب) ساكتا . وبسكوتي سكت الجميعُ : سكتوا بدون أن أقول لهم " أسكتوا " . سكتوا قبل وبعد وأثناء الغذاء , وسكتوا قبل وبعد صلاتي الظهر والعصر , وسكتوا أثناء تنقلنا من خنشلة إلى أم البواقي وإلى قسنطينة وإلى ميلة (حوالي 180 كلم) . سكتوا , فلا نكت ولا حديث عن الدين ولا عن الدنيا , وحتى الأكل والشرب اكتفى الجميعُ بالأكل القليل والشرب اليسير.

كانت تلك هي المرة الأولى والأخيرة التي سمعنا فيها في رحلة من رحلاتنا كلمة لا يحبها الله ورسوله , ومن تلك المرة مُنِع من قال ما قال من الذهاب معنا في رحلة أخرى , وعزم الإخوةُ كلهم على أن يكون هذا هو الخطأ الأول والأخير بإذن الله تعالى . ومنذ ذلك الحين لم أنسَ تلك الرحلةَ التي سمعتُ فيها ما لا أحبُّ ولكنني تعلمتُ منها الكثير مما أحبُّ , ومنه :

1 - إن كنتَ مستقيما على أمر الله , فإن الناس سيحترمونك وإن لم يلتزموا بكل ما التزمتَ به أنتَ .
2 - نزِّه سمعكَ عن سماع الحرام يُسخر اللهُ لك أولادَ الحلال ليعملوا باستمرار من أجل أن يُبعدوك عن سماع أي قبيح .
3 - فرقٌ كبير بين الراحة المزيفة التي يحس بها من يقولُ أو يسمعُ الكلامَ البذيء الفاحش , والراحة والسكينة والطمأنينة التي يعيشُها من لا يسمعُ في حياته إلا طيبا .
4 - إذا أردتَ أن يحبكَ الناسُ فأحببْ أنتَ اللهَ أولا وقبلَ ذلك .
5 - مطلوبٌ منا باستمرار أن نرفع الناس إلى المستويات النظيفة , لا أن ننزل عندهم إلى المستويات الهابطة والساقطة من منطلق أن " الجمهور عايز كده".

والله أعلم بالصواب , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير.

93- مريضُ وهم :

إن التفكير - في المرض - الذي ينفع صاحبَه مطلوب كالتفكير في المرض من أجل مداواته أو الوقاية منه أو من أجل التغذية الصحية التي تقينا الوقوع في هذه الأمراض أو تخلصنا منها.
وأما التفكير في المرض لغير ذلك فقد يضر صاحبه. ولقد عاينت بنفسي أشخاصا يزيد مرضهم كلما فكروا فيه وتخف أعراضه كلما تجنبوا التفكير فيه , بل إنني رأيت ناسا ليس بهم شيء وعندما يفكرون في المرض بلا فائدة يمرضون وكأن التفكير في المرض أصبح استدعاء غير مباشر للمرض.هذا من جهة ومن جهة أخرى قد لا يكون الشخص مريضا أساسا ومع ذلك يبدو له بأنه مريض,ولقد عاينت شيئا من ذلك عند كثير من الأشخاص خلال سنوات طويلة مارست الرقية الشرعية خلالها.
جاءني أهل شاب من أجل رقية لطالب يدرس في الجامعة قالوا عنه بأنه طريح الفراش منذ أسبوعين . أخبرني أهله بأنه في كل مرة يشتكي من أوجاع في جزء من جسده (والأوجاع تنتقل في كل مرة من جزء إلى جزء آخر) , كما أخبروني بأنه زار خلال أسبوعين 7 أطباء (بعضهم عام والبعض الآخر اختصاصيون) وأكد له جميعهم بأنه سليم تماما . سمعت منه ومن أهله فقلت له " أكاد أجزم بأنه ليس بك شيء عضوي كما أنه ليس بك عين أو سحر أو جن , وأكاد أجزم بأنه يبدو لك بأنك مريض وأنت لست مريضا ". قال لي " ارقني وسترى", فقلت له " لن أرقيك إلا بشرط أن لا تشتكي بعد الآن من شيء إذا أكدتُ لك بعد الرقية بأنه ليس بك شيء , وحتى إذا اشتكيت فلن يسمع منك واحد من أهلك ", قال " إذا حدث ذلك فإنني أطلب زيارة طبيب واحد للمرة الأخيرة ". قلت له- بعد أن أخذت الإذن من أهله " اتفقنا ".
رقيته فلم يظهر عليه شيء , ثم أخذه أهله عند أحد الأطباء في نفس اليوم فأخبره- بعد الفحص – بأنه ليس به شيء . وكم كانت فرحتي كبيرة عندما رأيته في أمسية ذلك اليوم وبالضبط بعد العِشاء رأيته يتجول خارج بيته مع البعض من أصدقائه وهو سليم ومعافى مما كان يعاني منه من وسواس , والحمد لله ثم الحمد لله .

94 – " فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " :

* ما أعظم الراحة التي يُحس بها المرءُ وهو يُقابل السيئةَ بالحسنة , لوجه الله وحده , لا طمعا في دنيا يُصيبُها ولا خوفا من شرِّ بشر. إن هذه الراحةَ أعظمُ بكثير من تلك التي يمكن أن يحسَّ بها من يثأرُ , أو على الأقل من يقابلُ السيئةَ بمثلها , مع ملاحظة أن مقابلة السيئة بمثلها أمرٌ جائز في ديننا ولكنه خلافُ الأولى .
** مُهم جدا :
1-أن نفعل الخير ولو فيمن يبدو لنا بأنه لا يستحق الخيرَ .
2- وأن نفعل الخير فيمن لم يُقدم لنا خيرا .
3-وأن نفعل الخير ولو فيمن صنع معنا وفينا شرا .
هو صعبٌ جدا , ولكنه مهم جدا في ديننا لأن فيه بإذن الله من الأجر ما فيه .

هذا مع وجوب التفريق بين حقوق الله التي لا يجوز التسامح فيها وحقوقنا التي يستحب التسامح فيها , وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمة من حرمات الله , وكان كذلك لا ينتقم لنفسه قط .
جاءتني امرأةٌ منذ سنوات من أجل رقية , جاءتْ مع أحدِ محارمها من الرجالِ . وعندما سألتُـها عن عملِ زوجها أطرقتْ ولم تجبْ , فأعدتُ السؤالَ مرة أخرى فقالتْ على استحياء " هو يعمل في الأمن العسكري!" , قلتُ لها " وماذا في ذلك ؟!. رجال الأمن العسكري ليسوا كلهم سيئين" , ثم سألتُ " ولماذا لم يأتِ زوجكِ معكِ الآن ؟!" , فسكتتْ برهة ثم قالتْ وهي تتلعثمُ " إن زوجي ممن كانوا يُعذِّبونك أيام زمان في الزنزانة , ولذلك استحيى أن يأتي معي فترفضَ أنتَ أن ترقيني ". ابتسمتُ وقلتُ لها " أنتما مخطئان في العنوان يا هذه . سلِّمي على زوجكِ وقولي له بأنه إن احتاجني هو (لا أنتِ) من أجل أية خدمة يمكن أن أقدمها له فأنا تحت التصرف , ولا شكرَ على واجب . قولي له يا هذه بأنني حريصٌ ما استطعتُ على أن لا أحملَ في قلبي غلا أو حقدا أو غشا ... لأي كان من المسلمين. أما ما فعلهُ زوجُك معي في السجن فبينه وبين ربه , وإن تاب فإنني أسأل الله أن يسامحه دنيا وآخرة . وصدق الله العظيم إذ يقول " وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ". والله أعلم بالصواب .

95 – عن النوم بعد العصر:

الشرع كما رغبنا في القيلولة لفوائدها , فإنه لم يرغبنا في النوم بعد العصر .
ولقد ورد في كراهة النوم بعد العصر حديثان هما " من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه " , و" من نام بعد صلاة العصر فقد برئت منه ذمة الله " , ولكن العلماء يؤكدون على أن الحديثين هما بين الوضع والضعف الشديد , وعلى أنه لم يصح أي حديث من الحديثين .
ومع ذلك فمن واقع الناس أنا لاحظتُ وسمعتُ ورأيتُ بعض الحكايات والقصص الحقيقية والواقعية التي تفيد (أو يبدو أنها تفيد) بأن النوم بعد العصر سيء عند بعض الناس على الأقل ولا أقول عند أغلب أو عند كل الناس . وسواء كان ما لاحظتُـه أنا ظاهرة عامة أم أنها فقط حالات شاذة ليست إلا , فإنني الآن أحكي بالمناسبة ذكرى من ذكرياتي السيئة التي أظن أنها متعلقة – ولستُ متأكدا من ذلك بطبيعة الحال - بالنوم بعد العصر .
دعاني بن عم لي أنا وزوجتي (كان لنا في ذلك الوقت - أنا وزوجتي - ولد وبنت فقط) إلى الفطور عنده في بيته , وذلك في يوم من أيام شهر رمضان المبارك . أوصلتُ زوجتي وولدي إلى بيت بن عمي بعد العصر مباشرة على أمل أن ألتحق أنا بهم بعد صلاة المغرب مباشرة . رجعتُ إلى بيتي وجلستُ في قاعة الاستقبال أتفرج على بعض برامج التلفزيون . ولأنني كنتُ متعبا جدا , فإنني قلتُ في نفسي " سأضطجع على السرير وأرتخي فقط لبضع دقائق ثم أقوم " , خاصة وأنه لم يبق الكثير من الوقت لأذان المغرب . وضعتُ رأسي على الوسادة , وفجأة نمتُ ... نومة لم أنمها من قبل ولا من بعد حتى اليوم , ولم أتوقعها أبدا طيلة حياتي .

استيقظتُ من نومي بعد مدة طويلة جدا , فوجدتُ نفسي داخل حجرة مظلمة (والتلفزيون متوقف لأن برامج التلفزيون الجزائري في ذلك الوقت تنتهي عند حوالي 12 ليلا) . أشعلتُ مصباحَ الحجرة ونظرتُ حولي فلم أعرف للوهلة الأولى من أنا ؟ , أين أنا ؟ , أنا في الليل أم في النهار ؟ , أنا في بيتي أم في بيت غيري ؟ , أنا صائم أم مفطر ؟ , أنا في الصيف أم في الشتاء ؟ , هل نمتُ ساعة واحدة أم أنني نمت 100 ساعة ؟ , هل أنا في الدنيا أم في الآخرة ؟ , ماذا وقع لي ؟!.
نظرتُ إلى الساعة في يدي فتعجبتُ , ثم نظرتُ إلى الساعة الحائطية فوجدتُ تطابقا بينهما وتعجبتُ للمرة الثانية , ثم نظرت إلى منبه موجود فوق جهاز التلفزيون فوجدت تطابقا آخر وتعجبت للمرة الثالثة . أيمكن أن أكون قد نمتُ كل هذه المدة ؟! . هذا أمر غريب وعجيب . أيمكن أن يحدث لي هذا ؟!. ما السبب في هذا الذي وقع لي ؟!. وجدتُ أن الساعة 3 سا و 30 دقيقة (أي أنني نمتُ من الخامسة عصرا إلى الثالثة والنصف صبحا , أي حوالي 10 ساعات ونصف) . أمر أكاد لا أصدقه حتى اليوم . توضأتُ وصليتُ المغرب والعشاء والشفع والوتر , ثم ذهبتُ عند بن عمي لأخبره وزوجتي بالخبر وأعتذر إليهم جميعا , ثم ذهبتُ عند أصهاري فوجدتُـهم يتسحرون فأكلتُ وشربتُ ما كتب الله لي كفطور وسحور في نفس الوقت . بعدها بدقائق أذن مؤذن الصبح فتوجهتُ إلى المسجد لأصلي الصبح جماعة , ثم ذهبتُ إلى دار بن عمي لآخذ زوجتي وولدي وابنتي ثم نرجع إلى بيتنا , بعد ليلة لم أعرف مثلها طيلة حياتي وأتمنى أن لا أعرف مثلها في المستقبل القريب أو البعيد .

96- قال " حضرتُ حفل زواج أبي " !!! :

كنا حوالي 2005 م , كنا في بيت من البيوت - وبمناسبة زواج أحد أصهاري - حوالي 20 شخصا نـتحدث عن الزواج وعن حفلات الزواج الإسلامية ... وكنتُ قيل ذلك أتحدث مع الحاضرين عما يجوز وما لا يجوز في الأعراس , وعن بدع ومحرمات الولائم , وعن سبل السعادة الزوجية وأسس الأسرة المسلمة , كما كنتُ أجيب عن البعض من تساؤلاتهم الدينية ... وتكلمنا أثناء ذلك عن حفل زواج جديد حضره مؤخرا أحد الشباب الحاضر معنا في تلك الجلسة ... ثم انتقلنا للحديث عن حفل زواج قديم تم منذ سنوات خلت (حفل زواج أب الشاب السابق) . ولكن الشاب لم ينـتبـه إلى أننا غيرنا موضوع الحديث من حفل إسلامي جديد حضره هو مؤخرا إلى حفل زواج إسلامي قديم تم بمناسبة زواج أبيه هو . وفجأة تدخل الشاب وقال فرحا ومعتزا " إيه , لقد كان حفلا رائعا وجميلا . لقد حضرتُـه أنا واستمتعت بمشاهدته وأتمنى أن يكثر الله من مثل تلك الحفلات "!.

نظر إليه الجميع متعجبين منكرين وقائلين " ماذا أصابك يا هذا , ماذا تقول ؟!" , قال " أقول ما سمعتم , وهل قلتُ ما لا يليق ؟!" , قالوا له " نحن نتحدث عن حفل زواج أبيك يا هذا " ,

فاحمر وجهه وأطرق خجلا , ثم اعتذر وانصرف من المجلس حياء من أبيه خاصة , الذي كان حاضرا في تلك الجلسة .

بارك الله لكل زوج في زوجته وجمع بينهما في خير , آمين .

97- لكل أجل كتاب :

مرت علي السنوات ال 8 الحمراء (من 1992 م إلى 2000 م) بردا وسلاما إلى حد ما . ومع أنني سُجنتُ أيام زمان وأوذيتُ بسبب من ذلك إيذاء شديدا , إلا أنني لم أُصب بأي أذى طيلة السنوات الثمانية الحمراء سواء من طرف رجال السلطة (من الشرطة أو الدرك أو الجيش أو المسلحين من المدنيين) أو من طرف الإسلاميين الذين كانوا في الجبل (من الجيش الإسلامي للإنقاذ أو من الجماعة الإسلامية المسلحة) . ولعل من أسباب ذلك ثلاثة :

1- كوني غير منخرط في أي حزب إسلامي .

2- أقدميتي في التعليم الثانوي , وكون الكثير من أولاد المسؤولين وغير المسؤولين درسوا عندي .

3- ممارستي للرقية الشرعية لسنوات وسنوات بطريقة عقلية وشرعية ومنطقية , ومع مراعاة الجوانب النفسية , وبدون أخذ مال ممن أرقيهم , في وقت أصبح أكثر من 50 % من رقاة الجزائر سارقين وجاهلين وكاذبين .

ومما له صلة بال 8 سنوات الحمراء القصة الآتية التي حكاها لي أحد الإخوة الكرام منذ شهور(عام 2007 م).

قال لي : هناك ضابط من الضباط الكبار الجزائريين - يعرفك وإن كنتَ أنت لا تعرفُـه - يُسلِّم عليكَ ويقولُ لك " أبشر فإنني أتمنى أن يكون الله قد أحبَّـك وأحبَّ لك الخيرَ حين نجاك من القتل بأعجوبة" , قلتُ له " وكيف ذلك ؟ " , فقال "الضابطُ يقولُ : في ليلة من ليالي 1994 م كُلفتُ أنا و 3 أشخاص معي من أجل اعتقال "عبد الحميد رميته " في ليلة من الليالي , ثم قتله في نفس الليلة على اعتبار أنه إرهابي ورميه في الطريق العام في اليوم الموالي . وأثناء مجيئنا إلى بيته في سيارة من السيارات قبيل منتصف الليل , نزلتْ في ميلة أمطارٌ غزيرة ووقعتْ عاصفةٌ شديدة جدا كان من نتيجتها أن اصطدمتْ سيارتُـنا فتحطمت هي ونجونا نحنُ . وبسبب أننا شُغلنا بعد ذلك بإجراءات إصلاح السيارة وعلاجنا من جروحنا أُلغيت المهمةُ التي كُلفنا بها ونجا الشيخ عبد الحميد من الموت بأعجوبة ".

وصدق الله العظيم " لكل أجل كتاب " و " إذا جاء أجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون".

والحمد لله رب العالمين . نسأل الله أن يختم لنا بالخير .

98- خوف الراقي الساقط من الفضيحة :

الراقي المنحرف يخاف في العادة من مواجهة الحق والعدل والاستقامة . ومن الأمثلة على ذلك راق عندنا (يدعي بأنه راقي , وهو ليس راقيا) في مدينة ميلة هو أسوأ من المشعوذين الدجالين . هو يرقي الناس بطرق غير شرعية منها الإستعانة بالتمائم والبخور وقراءة الأبراج وادعاء علم الغيب والنميمة بين الناس والتقوي بما يسمى ب" الجن الصالحين " , و...الخ . طلب منه صهري (أخو زوجتي) وهو راق مثلي , طلب منه الاتصال بي أو إعطائي موعد لأتصل به أنا من أجل النقاش معه حول فساد طرقه المتبعة في الرقية التي يعتبرها شرعية وما هي بشرعية . وبمجرد أن سمع إسمي من فم صهري (مع أنه تعود أن يقول للمرضى بأنه يعرفني وذلك من أجل كسب ثقة الناس فيه) انتفض وكأن جنيا ضربه وفارق صهري بسرعة وبطريقة غير عادية . قال له صهري "ما بك ؟ أنت لم تجبني !؟ " , فأجاب وهو هارب وبسرعة كبيرة :" فيما بعد .. فيما بعد ...".

99- بركة الرقية عظيمة :

جاءني شاب من سنوات بزوجته التي دخل بها منذ أيام ومازال لم يقض حاجته منها بعد , جاءني بسبب أن امرأته ترفض أن تمكنه من نفسها لأنها لا تطيق - بلا سبب ظاهر - رؤيته ولا السماع منه ولا تقبل أبدا – وبلا سبب ظاهر - أن يمس ولو شعرة من رأسها . دخلت العروس وزوجها خلفها (وتركا وراءهما البعض من أهل الزوجة ينتظران بعيدا عن العمارة التي أسكنها) لأنها لا تطيق مجرد رؤيته . وبعدما سمعت منها عرفت أنها مسحورة فرقيتها . وبمجرد ابتعادهما عن البيت بخطوات أسرعت الزوجة فأمسكت بيد زوجها بقوة وسارت إلى جانبه في اتجاه السيارة التي كان الأهل ينتظرونهما فيها , ولاحظتُ من بعيد علامات التعجب والدهشة من جهة والفرحة الغامرة من جهة أخرى على وجوه الأهل عندما رأيا الزوجة خارجة مع زوجها على هيئة تختلف كل الاختلاف عن الهيئة التي دخلا عليها , والحمد لله رب العالمين أولا وأخيرا .

100 – أغتسل خلال دقيقتين فقط :

أنا أجزم بأن بعض ظروف المساجين الإسلاميين في بلادنا العربية هي أسوء من ظروف الحيوانات , وهي من أسوأ الظروف التي يعيشها مسجونٌ في أي بلد من بلاد العالم مهما كان ثالثا أو متخلفا . ومن علامات ذلك التضييق على المسجون في أبسط حقوقه كإنسان سواء كان مسلما أو كافرا , ومنها حقه في الاغتسال (أو الدوش douche) كل أسبوع أو أكثر أو أقل . في الفترة بين سبتمبر 1985 م وجانفي 1986 م قضيتُ 3 أشهر ونصف في زنزانة انفرادية أشتاقُ فيها للهواء (عندما أحسُّ بضيق التنفس أضعُ أنفي بين أسفل الباب وأرضية الزنزانة لأتنفسَ قليلا ولا أختنقَ من قلة الهواء) وللضوء (ليس عندي في الزنزانة إلا مصباح خافت وضعيف مشتعل 24 /24) . وكان الواحد منا في الزنازن المختلفة يلبسُ لباسَ المساجين , وهو سروال متصل بقميص في لباس واحد يُفرض لبسُه على المساجين.

وكان الواحد منا لا يغتسل إلا مرة واحدة في الشهر (وهي فترة طويلة جدا بطبيعة الحال) , وكان يشترط علينا أن ننهي الغسلَ خلال دقيقتين بالتمام والكمال (120 ثانية) , فإن انتهت الدقيقتان ولم يخرج الواحدُ منا من حمامه فُتح عليه البابُ وتم إخراجُه من الحمام عُريانا وبالقوة ومع الضرب ! . ويمكن للقارئ الكريم أن يتخيل كيف يمكن للواحد منا أن يغتسل خلال دقيقتين ودقيقتين فقط !!! . أنا الآن عندما أذكر ذلك أضحكُ وأكاد أبكي : أضحكُ لأن الاغتسالَ في دقيقتين مضحكٌ بالفعلِ ويمكن اعتباره نكتة حقيقية حتى وإن كان تصديقُها صعبا جدا , وأكادُ أبكي للظلمِ الواقع في دنيا الناس اليوم خاصة ضد الإسلاميين بتهمة أنهم أصوليون أو إخوان مسلمون أو إرهابيون أو ...إن الدم الإسلامي اليوم – في الدنيا كلها – هو أرخصُ الدماء , وإن العرض الإسلامي اليوم – في الدنيا كلها – يداس ويهان للأسف الشديد . كنتُ أدخلُ إلى الحمامِ فأنزعُ لباسي – أكرمكم الله - في حوالي 10 ثواني ثم أصب الماءَ البارد على جسدي في حوالي 40 ثانية ثم أمررُ الصابونَ على جسدي بسرعة فائقة خلال حوالي 20 ثانية ثم أصب الماءَ البارد على جسدي مرة ثانية خلال حوالي 40 ثانية (بدون أي دلك لأنه ليس لدي الوقت الكافي للدلك , وبدون نزع الصابون كله من فوق جلدي لأن الوقت لا يكفيني لإزالة كل آثار الصابون من فوق جسدي) , ثم أنشف جسدي من الماء والصابون خلال حوالي 5 ثواني , فتتبقى لي حوالي 5 ثواني أخيرة ألبس فيها ثيابي بسرعة قبل أن يُفتحَ علي البابُ من طرف الجلادِ الفظ الغليظ .

101- الجنُّ حق :

في البداية : ليس كل من يقال عنه بأنه مصاب بجن هو بالفعل مصاب بجن لأن كثيرين مصابين بأمراض نفسية أو عصبية تقول لهم النساء " بكم جن " أو يقول لهم رقاة سارقون وكاذبون " بكم جن " .
ومنه فإن الأصل مع المريض هو أخذه في البداية عند الطبيب , فإذا تبين بأنه سليم طبيا أخذناه عندئذ عند الراقي الشرعي , وليس العكس كما يفعل الكثير من الناس .
ومع ذلك فإنني أضيف مكملا لا مناقضا :
لو تتاح الفرصة لمنكري السحر أو العين أو الجن أن يحضروا مع الراقي وهو يعالج الناس لاقتنعوا في أقل من يوم وليلة بأن السحر حق والعين حق والجن حق , ولكن الذي يمنع من إمكانية ذلك هو أن المريض وأهله لا يحبون عادة أن يحضر أثناء الرقية إلا الراقي وذلك من أجل المساعدة على كتمان المرض والتستر على المريض .
ومن الأمثلة الكثيرة على أعاجيب الإصابة بالجن شابتان رقيتهما (مع بعض الإخوة الرقاة) حوالي 1990 م لأكثر من مرة قبل أن تشفى كل واحدة منهما من مرضها (الذي هو عبارة عن إصابة من الجن). لقد كانت الشابتان تعطيان أثناء الرقية معلومات لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الجن كما كانت تتصرفان معنا تصرفا خشنا جدا لا يليق بهما خاصة وأنهما شابتان متدينتان ... ثم ترجعان فجأة وبدون مقدمات إلى حالتهما الطبيعية بمجرد خروج الجن من كل منها . هذا وكانت الشابتان تتحدثان وتغنيان أثناء الرقية ولأيام طويلة باللغة الهندية

التي لم تكن تعرف البنتان شيئا منها قبل ذلك . والجواب عن الإشكال بطبيعة الحال هو أن الجن هم الذين يتكلمون على لسان المريضتين !. وقصة هاتين الفتاتين طالت للأسف الشديد وطال معها المرض ولم يأت الشفاء إلا بعد شهور, وذلك بعد إعادة الرقية لمرات ومن طرف أكثر من راق ثم بعد رقية قمنا بها للفتاتين في جماعة من الرقاة . شفيت الفتاتان في النهاية وكانت فرحة الشابتين ومجموعة الرقاة وأهلي الفتاتين كبيرة والحمد لله أولا وأخيرا .

102- أي شعر هذا ؟ :

طلب مني في يوم من الأيام أهل عروس (هي واحدة من محارمي) - وذلك قبل الزواج بيوم واحد - طلبوا مني أن أرقي ابنتهم من أجل أمر ما , كانت تعاني منه , وهي تريد التخلص منه قبل دخول زوجها بها .
ولما كنتُ أقرأ عليها القرآن (أثناء الرقية) وضعتُ يدي على رأسها (أو على خمارها) فلامست يدي خصلات من شعر رأسها ففوجئت من ملمس شعرها اليابس الذي لا يشبه الشعر لا من قريب ولا من بعيد ... كما فوجئت بلون الشعر الأصفر المخالف للونه الطبيعي الأسود الذي كنتُ أراه يزين رأسها بين الحين والآخر بمناسبة أو بدون مناسبة .
سألتها بعد الرقية " ما بال هذا الشعر يابسا ؟!" , فأجابت خجلة ومطرقة برأسها إلى الأسفل " إنه الجال وإخوة الجال " , طبعا من مستحضرات كيميائية ومراهم شيطانية تضر بشعر المرأة ولا تجمله أبدا , بل تجعله قبيحا جدا سواء بالنظر أو باللمس .
ثم سألتها " ما بال لون شعرك متغيرا ومختلفا عن لونه الأصلي ؟!" , فقالت وهي تكاد تدفن رأسها في الأرض من شدة الإحراج " إنه مصبوغ بمناسبة زواجي " , طبعا بأصباغ تُقبح صورة المرأة ولا تجملها أبدا , وتصيب الشعر مع الوقت بجملة آفات منها إصابته بداء التساقط فضلا عن تجعده وقبح منظره . وقد لا يلاحظ قبحَ هذا الشعر الشخصُ الذي ينظر إليه من بعيد , ولكن الذي يقترب منه (كالزوج أو كالمحارم من الرجال أو النساء) سيرى حتما قبح هذا الشعر وبشاعته .
جلستُ مع هذه الشابة وسألتها ثم سمعت منها ثم قلتُ لها ما يلي , وإن كنت أميل – من خلال التجربة – إلى أنها (مثل الأغلبية الساحقة من النساء , ومثل مئات النساء اللواتي كلمتُهن في مواضيع مشابهة خلال عشرات السنين) بعقلها معي ولكنها بعاطفتها ضدي :

1- العادات والتقاليد لا يليق أن تُحترم إلا إن كانت حلالا وكانت غير مكلِّفة .
2- لا يجوز الإسراف والتبذير في أي شيء بما في ذلك تكاليف الولائم والأفراح والأعراس .
3- لا يجوز أن يكون الواحد منا إمعة إن أحسن الناس أحسن هو وإن أساءوا أساء , ولكن وكما قال رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام " وطنوا أنفسكم ... إن أحسن الناس أن تحسنوا , وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم " .
4- ربما ليست هناك مناسبة تنسى فيها النساء الله عزوجل مثل مناسبات الأعراس وحفلات الزواج .

5- المبالغ المالية التي تُصرف على تسريحة شعر العروس وعلى الماكياج , مبالغ ضخمة يا ليت النساء تصرفنها في أشياء أخرى أهم .

6- أجمل امرأة في العالم هي المرأة الطبيعية النظيفة , ثم السواك والكحل والحناء كل ذلك يُجمِّل المرأة الجمال الحقيقي لا المزيف .

7- تسريحات شعر العروس الحالية فضلا عن أنها مكلفة مادية للعروس وأهلها فإنه لا علاقة لها أبدا بجمال العروس , بل هي في الحقيقة والواقع تقبح المرأة وتشوه صورتها إلى حد كبير , ولكن كثيرات من النساء لا تفقهن ولا تعلمن ولا تعترفن .

8- والغريب أن أغلبية العرائس تتشبث الواحدة منهن في عرسها هي , تتشبث وتتمسك بهذه العادات والتقاليد البالية والمنحرفة والمكلفة والمقبحة من منطلق التفاخر والتباهي ومراعاة كلام الناس والخوف من انتقاداتهم و ... ثم إذا فات عرسها هي تصبح بين عشية وضحاها وبدون مقدمات , تصبح تنتقد وبقوة وبشدة من تراها من العرائس (من زميلات وصديقات وجارات و...) مقبلة على الزواج وتفعل ما كانت تفعله هي في ماض قريب جدا ... ما أعجب أمركن أيتها النساء !.

9- إذا أنكرتَ على عروس متمسكة فوق اللزوم بالعادات الحرام أو بالتقاليد المكلفة ماديا أو التي تقبح ولا تجمل , يمكن أن تقول لك " إيه ... أنتم ما فكرتم في التغيير إلى الأحسن إلا عندما وصل الأمر إلى زواجي أنا " , مع أنه كان الأولى بها أن تقول العكس تماما , أي أن تقول " الحمد لله الذي أتاح لي فرصة من خلال حفل زواجي أنا , أن أتخلص مما لا يجوز أو لا يليق من بدع أو محرمات أو عادات الأعراس البالية والحمقاء أو على الأقل أنقص وأقاوم وأحاول ما استطعتُ ... وأجري على الله عزوجل " .

10- قالت لي الشابة التي كنتُ أحدثها , قالت لي في وقت من الأوقات خلال جلستنا " يا ... كل واحد له قناعاته وآراؤه "!!!. فقلتُ لها :

ا- أبدا ثم أبدا ... لا قيمة للقناعات والأفكار والآراء إن كانت مخالفة للشرع والدين " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا " .

ب- ثم أبدا وأبدا ... أنا أجزم بأن القضية لا علاقة لها البتة بالقناعات , ولكنها فقط العبودية والتقديس للعادات والتقاليد المنحرفة ... ولكنه التباهي والتفاخر ... ولكنه الخوف من كلام الناس ... ولكنه التقليد الأعمى والعياذ بالله وإلغاء العقل الذي كرم الله به الإنسان وفضله به على سائر مخلوقاته الأخرى .

103- " إن تسخر مني مرة واحدة فإنني أسخر منك مرتين " :

في يوم من الأيام ذهبتُ أنا ومجموعةٌ كبيرة من الزملاء في الثانوية : أساتذة وعمال ومراقبون وإداريون , ذهبنا في رحلة جماعية من ميلة إلى مدينة " قالمة " (وهي الرحلة التي تعودنا على القيام بها كل 3 أشهر تقريبا) . وكنا في كل مرة نزور مدينة فيها حمَّامٌ ,

نذهبُ إلى تلك المدينة في الصباح ونرجعُ إلى مِيلة في المساء . وفي تلك الرحلة وقبل أن ندخلَ إلى الحمام بمدينة قالمة , تفرقنا وانقسمنا إلى مجموعات صغيرة وذهبنا نتجول عبر شوارع المدينة . وعندما وصلنا إلى بائع أشرطة "غناء" ينشرُ هو وشخصٌ آخر معه , ينشران مئات الأشرطة – وربما آلاف - أمامهما ويعرضانها للبيع . تذكرتُ عندئذ (وكنتُ مصحوبا بأستاذ آخر من أساتذة الثانوية التي أُدرسُ بها) شريطا كنتُ أبحث عنه من زمان لأشتريه وما وجدتهُ , وهو شريط فيه أغنية طويلة لمطرب جزائري (أظنه عبد الكريم دالي) يحكي فيها قصة سيدنا إبراهيم عندما أراد ذبحَ ابنه سيدنا إسماعيل عليهما وعلى رسولنا محمد الصلاة والسلام . سألتُ أحدَ الشخصين " هل عندك شريط ..." , قال " شريط من ؟ " , قلتُ " لمطرب جزائري يغني عن قصة سيدنا إبراهيم عندما أراد ذبحَ ابنه ". وبينما كنتُ أنتظرُ الجوابَ همزني زميلي الأستاذ , وقال لي بصوت منخفض " أنظر إليه وهو يهمزُ زميلَه ويضحكُ عليكَ , لأنك عوض أن تبحثَ عن غناء ساقط ومائع وخليع مثل الكثير من الناس , أنتَ تبحثُ عن أغنية دينية !" , فقلتُ له مبتسما " أنا سألتُهُ وأنا أتوقعُ منه أن يستهزأ بي أو يسخر مني " . سألتُ التاجرَ مرة أخرى " هل يوجد عندك الشريط الذي طلبْتُهُ أم لا ؟ " قال " لا , هو غير موجود ".
غادرتُ أنا وزميلي المكانَ ثم قلتُ لزميلي " أنا كنتُ أتوقعُ ردَّ فعله , ولكن الإعراضَ عن الجاهلِ أحسنُ جواب لهُ , وإن يسخرْ هوَ مني مرة فأنا أسخرُ منه مرتين . ما أبعدَ الفرقَ بين من يسمعُ طيبا ومن يسمع خبيثا . ما أبعد الفرق بين الثرى والثريا !". نسأل الله أن يحفظنا .

104- الجهلُ يفعل بصاحبه ما لا يفعل العدوُّ بعدوه :

ومن أمثلة ذلك تلك المرأة المثقفة الأديبة والأستاذة في مادة الأدب العربي في مؤسسة تعليمية والتي تزوج منها رجل بعد أن طلق زوجته الأولى . وبعد سنوات قضتها معه على أحسن حال اكتشف الرجل بأنها سحرته حتى يحبها أكثر وحتى توجهه كما تشاء مثلما تدير الخاتم في أصبعها , وأنها سحرت كذلك أولاده من المرأة الأولى لتفسد عليهم حياتهم . وكنت أنا الذي رقيته هو وأولاده حتى تخلص مما صنعته الزوجة من سحر . ولكن بعد مدة اكتشف عندها كيسا مملوء بالكراسات والأوراق والعقاقير والتمائم و ... التي صنعت زوجته له - من خلاله - سحرا جديدا . أرسل الرجل زوجته (ومعها الكيس) إلي في بيتي وحكَّمني في الأمر بينه وبين زوجته . فتحتُ الكيس فوجدت فيه عجبا من السحر أشكالا وألوانا . سألتها وسمعت منها فتأكدت من أنها هي الفاعلة (وفي الكثير من الأحيان بخط يدها) وأنها تقصد السحر بالفعل لزوجها وأولاده , فعنفتها كثيرا وطلبت منها أن تعترف بالذنب وأن تتوب إلى الله ووعدتها بأن أشفع لها – عندئذ - عند زوجها حتى يغفر لها ذنبها معه ومع أولاده , ولكنها- للأسف الشديد - أنكرت إنكار المصر على المعصية فأخبرتها عندئذ بأنني سأخبر زوجها بما تم وأضفت قائلا لها " لو فعلت لي زوجتي ما فعلتِ أنتِ لزوجك لطلقتها بدون أي تردد ". طلق الزوج بعد ذلك زوجته ثم أرجع زوجته الأولى وكنتُ أنا الذي قرأ الفاتحة (العقد الشرعي) عليها في المرة الثانية , والحمد لله رب العالمين أولا وأخيرا .

105- أنا شخصية كبيرة وأنا لا أعلم (!) :

عندما كنتُ أدرسُ بثانوية من الثانويات في ولاية من الولايات اعتُقلتُ من طرف رجال الأمن العسكري (لأنتقل عبر عدة معتقلات ولأبقى في المعتقل 3 أشهر ونصف قبل أن يطلق سراحي ويتم إجباري على الإمضاء على وثيقة أُعلن من خلالها بأنني عوملتُ طيلة اعتقالي معاملة طيبة , مع أنني في حقيقة الأمر ذُقت الويلات وسُلطت علي أشكالٌ وألوان من العذابِ البدني والنفسي و...) بتهمة أنني متدين وأتحدث في الدين وأنني " خوانجي" وأنني أتصل بالطلبة في الجامعة لأقدم لهم دروسا وندوات ومحاضرات إسلامية وأنني أنتقد سياسة الدولة , وأنني ضد أمن الدولة وأنني أهدد وحدة التراب الوطني وأنني... الخ...
وأثناء اعتقالي استدعاني أكثر من مرة ضابطٌ كبير ليحققَ معي . وأثناء التحقيق في مرة من المرات , قال لي الضابطُ بلهجة الواثق من نفسه ومما يقول وبلهجة المُهدد والمُتوعد : [أنت لك صلة وثيقة :
1- بـ" الخميني " زعيم الثورة في إيران (ربما بسبب بعض المجلات والكتب الدينية التي كانت تُرسل إلي من إيران مجانا بعد 1979 م , عندما كنتُ غافلا عن انحرافات الشيعة الإمامية الإثناعشرية في العقيدة وعن حقدهم الكبير على أهل السنة والجماعة) .
2- وبالملك السعودي "خالد" رحمه الله (ربما بسبب الكتيبات والمطويات الإسلامية التي كانت تصلني مجانا بين الحين والآخر من طرف بعض الجهات الخيرية في السعودية) .
3- وبالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين (ربما بسبب مجلة " الدعوة " التي كنتُ مشتركا فيها والتي كانت تصلني شهريا لسنوات)].
ولو أن هذه التهمة وُجهت إلي اليوم لكان جوابي وردي عليها أكثر حكمة وأقل تهورا , ولكنني في ذلك الوقت كنتُ شابا مملوء حيوية ونشاطا وحماسا للدين و... وكذلك تهورا واندفاعا . ولذلك أجبتُ الضابطَ ساخرا ومستهزءا به وبسخافة تفكيره " والله إذن (ما دامت لي صلة بالخميني وبالملك خالد وبالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين) أنا شخصيةٌ كبيرةٌ , وأنا لا أدري !". وكان من نتيجة جوابي هذا أن أسمعني الضابطُ الكثير من السب والشتم لله وللدين ولي أنا , كما أشبعني ضربا .

106- قال لي " أعرفُ ولكنني مغلوبٌ على أمري " :

عندما كنتُ في الخدمة العسكرية فيما بين 1979 م و1981 م , كانت الجزائر في تلك الفترة ولسنوات طويلة استمرت لأكثر من 10 سنوات بدأت من حوالي 1975 م واستمرت لما بعد 1985 م , كانت الجزائرُ تعملُ بالحساب – لا بالهلال - في تحديدِ أول شهر رمضان من كل عام وكذا في تحديد مواعيد الأعياد الدينية مثل عيد الفطر وعيد الأضحى . فكرتُ في يوم من الأيام أن أكتبَ رسالة لوزير الشؤون الدينية في ذلك الحين (وكان رجلا طيبا على ما يبدو , بالمقارنة مع رجال آخرين جاءوا من بعده وتقلدوا مسؤولية وزارة الشؤون الدينية) . كتبتُ

الرسالةَ التي قدمتُ من خلالها الأدلةَ والبراهين والحجج الشرعية ثم العقلية والواقعية على أن العملَ بالحسابِ باطلٌ وعلى أن الصوابَ كلَّ الصوابِ هو في العملِ برؤية الهلالِ سواء بالعين المجردة أو بالآلات والأجهزة والمراصد و ... وأرسلتُ الرسالةَ للوزيرِ عن طريقِ شخص يعرفني ويعرفُ كذلك الوزيرَ شخصيا . ولقد جاءني ردُّ الوزيرِ بسرعةَ , وكان ملخصُـه " يا أستاذ , أنا معك فيما قلتَ ونقلتَ وفيما أكدتَ عليهِ , ولكنني في هذه المسألة بالذاتِ غُلبتُ على أمري , لأن العملَ بالحسابِ في الجزائر فرضهُ " فلان " (وذكر شخصية دينية رفيعة المستوى في الجزائر في ذلك الوقت) , ووافقت عليه الحكومةُ الجزائريةُ . وفلانٌ هذا ماتَ بعد ذلك بسنوات , وهو الآن بين يدي ربه نسأل الله أن يغفرَ له وللوزيرِ وأن يرحمهما رحمة واسعة , وأن يُصلحَ أحوالَ الجزائرِ والعالم العربي والإسلامي وأن يهدينا جميعا لخيري الدنيا والآخرة , آمين .

107- من عواقب اللعب مع الجن :

تورطت طبيبة متزوجة في يوم من الأيام في لعبة مع الجن بالاشتراك مع البعض من زميلاتها فأصابها بعض الجن فكادت تفقد عقلها وكاد زوجها وأهله وأهلها أن ييأسوا من شفائها بسبب ما وصلت إليه حالتها من سوء لمدة ما يقرب من أسبوعين حيث توقفت عن العمل وأصبحت إما طريحة الفراش وإما هائمة على وجهها ولوحدها في الخلاء لا تعرف من أين أتت وإلى أين تذهب . زرتها في بيتها برفقة زوجها , ووجدت صعوبة في الرقية لها بسبب أنها كانت متوترة جدا . كانت تسبني وتسب زوجها وتكفر بالله وتقول لي ولزوجها الكلام البذيء الفاحش والساقط و...على خلاف ما هو معروف عنها في العادة (قبل أن تصاب) من أدب وحياء وخلق ودين ... رقيتها ونصحتها وتحملت السوء الذي سمعته منها , ثم تركتها وطلبت من زوجها أن يخبرني عن قريب بأحوالها . وخلال أيام معدودات تحسنت أحوال الطبيبة ثم شفيت بإذن الله , والحمد لله .

ملاحظة : اللعبة المشار إليها أعلاه هي لعبة يلعبها بعض الطلبة في بعض الجامعات منذ سنوات طويلة .

يجلسون في مكان مظلم (لأنه الجو الذي تحبه الشياطين) ويضعون أمامهم لوحة وفوقها كأس وحروف هجائية و ... ثم ... وفي النهاية يطرحون سؤالا معينا , فيرون بعد لحظة أن الكأس يتحرك (يحركه الجن بطبيعة الحال) فيحرك حرفا هجائيا خشبيا ويضعه في مكان ما فوق اللوح المستوي الأفقي , ثم يأخذ حرفا ثانيا ويضعه بعد الأول ثم حرف ثالث حتى تكتمل الكلمة ثم كلمة ثانية ثم حتى يكمل الجني الجملة , وهكذا ... حتى يكتمل الجواب (الصادق أو الكاذب) (الصواب أو الخاطئ) .

ثم تطرح الجماعة سؤالا ثانيا ليجيبهم الجني , وهكذا ... وهي لعبة حرام بكل تأكيد , وفيها من الخطورة ما فيها , لأن الجن في الكثير من الأحيان يختار واحدا من أفراد الجماعة ويتسلط عليه . ولا ننسى أن الله يقول " وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا " .

ومنه أنا أنصح دوما بتجنب هذا النوع من اللعب مع الجن الذي يمارسه حاليا بعض الطلبة والطالبات في الجامعة على سبيل المثال . هذا اللعب حرام شرعا , وفيه - مع ذلك - من الخطورة ما فيه على صحة وعافية الإنسي سواء كان رجلا أو امرأة .

108- "أنت ماكش مربي (أي منعدم التربية) . أنت ما تحشمش (أي لا تستحي) " :

في يوم من الأيام منذ أكثر من 10 سنوات كنتُ أريدُ أن أنتقلَ من محطة المسافرين – عبر السيارة – إلى وسط مدينة من المدن الكبرى الجزائرية . وكانت في السيارة امرأةٌ ومعها ولدٌ في ضواحي السنة العاشرة من عمره . وأثناء انتظار سائق السيارة (من خارج السيارة) لشخص رابع وأخير , وضعتُ أنا شريطا للأناشيد لـ "عماد رامي" في مُسجلة السيارة بدون إذنِ السائقِ . وعندما دخلَ الراكبُ الرابع السيارةَ سمع السائقُ صوتَ المسجلةِ , وبدون أن يتأكد من أن الشريطَ الموجود داخلَ المسجلة ليس شريطا من أشرطته هو (التي كانت خاصة بالأغاني الخليعة والماجنة) , أوقفَ المسجلةَ عن العملِ واستدارَ إلي وهو يقولُ لي غاضبا " أنت ماكش مربي , أنت ما تحشمش !!!" (وهي كلمة ثقيلة ومؤلمة عندنا نحن في لهجة الجزائريين) . كظمتُ غيظي وحاولتُ أن أقابلَ السيئةَ بحسنة أو على الأقل أن أقابلها بلا شيء . قلت له " لماذا ؟!" فقال " تفعل ما فعلتَ ثم تتمادى في غيك وتسألني لماذا أغضبُ ؟!. أليست لك بقية من حياء تمنعك من عرض ما لا يليق من الغناء على العائلة – المرأة والولد- الراكبة في الخلف . ألا تستحي يا هذا !؟. إذا لم تحترم نفسَك فعلى الأقل قليلا من الاحترام للعائلة الراكبة معنا !". قلتُ له – وأنا مالكٌ تماما لأعصابي - وقد بدأتُ أفهمُ الحكايةَ " أنا يا هذا لا أسمعُ غناء لا يليق لا أمامَ عائلة ولا وحدي . أنا لا أسمعُ في حياتي إلا أناشيد دينية أو غناء طيبا ونظيفا , وأما الساقط والهابط من الغناء فلا أسمعه ولو كنتُ معزولا في غابة بعيدا عن كل البشر" . نظر إلي بتعجب وقال " ما أشد جرأتك . تُسمِع العائلةَ غناء فاسدا ثم تدعي بأنك لا تسمعُ إلا طيبا !". قلتُ له " أدخِلْ الشريطَ من جديد وستسمعُ ما كنتُ وضعتُه لي ولك وللعائلة ". أدخلَ السائقُ الشريطَ من جديد فسمِع – على خلاف ما توقع- عماد رامي يغني عن فلسطين وعن اليهود وعن المسلمين وعن ... فتعجبَ وزاد من حجم الصوتِ وقال لي " من أين جاء هذا الشريط ؟!" قلت له " هو لي . أنا دوما آخذُ في سفري أشرطة للأناشيد الدينية أستمعُ إليها في الطريق – إلى جانب سماع القرآن - من خلال السيارة أو الحافلة..". قال لي متعجبا" وأين أشرطتي أنا ؟!" , فقلت له " هي هنا " وأشرت إلى مكانها بجانب المسجلة . قال " إذن أنتَ وضعت شريطَك وليس شريطي أنا " , قلتُ له " نعم " . تغير لونُ وجهه (لأنه ندم على ما قال لي) , وزاد من حجم الصوت مرة أخرى ليسمع هو وأنا والعائلةُ الأناشيدَ الجميلة لعماد رامي ثم استدار إلي خجِلا وقال وهو مطأطئ الرأس " أعتذرُ إليك كثيرا يا شيخ على ما بدر مني من كلام لا يليق ومن ..." , فقاطعتُه " أنت معذورٌ . سامحنا الله جميعا دنيا وآخرة". ومع ذلك فإن الرجلَ قطع كل ما تبقى من الطريق بين محطة المسافرين ووسط المدينة وهو يعتذرُ إلي ثم يعتذر لأنه ندم ندما شديد على ما قال وخاصة عن قوله " أنت ماكش مربي ...أنت ما تحشمش".

ومن فوائد هذه الوقفة :

1-أن المنحرف قد يعرفُ أنه منحرفٌ ولكنه يعصي لا بسبب الجهل بالإسلام , بل بسبب ضعف الإيمان .

2-أن المؤمن إذا حرص على الوقوف عند حدود الله , فإن الناس يحترمونه ويحبونه وإن لم يكونوا على نفس الدرجة من الطاعة لله .

3- إن كنتَ مستقيما وصادقا ومخلصا فإن الناس سيحبونك ولو بعد حين . وأما إن كنتَ منحرفا وكاذبا فإن الناس سيكتشفون حقيقتك وسيكرهونك ولو بعد حين .

4- ما أحلى أن يقابل المؤمنُ سيئة الغير معه وفي حقه , أن يقابلها بالحسنة . إن اللذة التي يجدها المؤمن وهو يحسن إلى من أساء إليه أعظمُ مليون مرة من اللذة التي يجدها وهو ينتقم .

5- كل واحد منا يتمنى في حياته أن لا يظلِمَ وأن لا يُظلَمَ , ولكن إن كان لا بد من أحدهما فلأن يُظلَمَ المؤمنُ أفضلُ له عند الله مليون مرة من أن يَظْلِمَ .

6- الكثيرُ من عامة الناس , ورغم انغماسهم في المعاصي فإن فطرتَـهم - التي ما زالت سليمة - تجعلهم يحترمون العائلاتِ ويحترمون النساءَ , ومنه فإنهم يحرصون على تنزيه آذانِ النساء عن سماع ما لا يليق وما لا يجوز من الغناء الساقط والمائع والمنحل . والله أعلم بالصواب .

109- حكايتي مع ديك !!! :

عندما كنتُ صغيرا أدرسُ في الابتدائي كنتُ أربي دجاجا : أسهرُ على نظافته وأكله وشربه ومبيته ودخوله وخروجه و... وأحرصُ على انتظار البيض وجمعه من إناثه و... وفي يوم من الأيام خطر ببالي أن أجري تجربة بسيطة ومُضحكة على ديك . قلتُ في نفسي " الدجاجُ عموما يخافُ من الإنسان لأن الإنسانَ أقوى , ولكن لمَ لا أجربْ فأُظهر للدجاجِ بأنني أخافُـه ثم أرى ردَّ الفعل بعد ذلك : هل يبقى الدجاجُ على خوفه من الإنسان أم أنه سيقتَنعُ مع الوقتِ بأنني أنا الذي أخاف منه ؟!".

قضيتُ بعد ذلك حوالي أسبوعين وأنا كلما رأيتُ ديكا معينا (من بين دجاجي) كلما اقتربتُ منه ثم تظاهرتُ له بأنني أخافُ منه فأبتعد عنه بطريقة ذكية ومُضحكة في نفس الوقت . في الأيام الأولى من بعد بدء التجربة بدأ الديكُ كلما هربتُ منه كلما لحقني بضعَ مترات ثم توقف . وبعد حوالي أسبوع لحقني الديكُ وهو يتبعني وأنا أتظاهر بالهرب منه , لحقني لحوالي 15 م ثم توقف . وبعد حوالي أسبوع آخر اقتربتُ من الديكِ ثم تظاهرتُ بأنني خفتُ منه فهربتُ لمسافة تساوي حوالي 50 م وهو يجري ورائي بقوة وأنا أجري أمامه بأقصى سرعة أقدرُ عليها . وفي نهاية الـ 50 م توقفتُ فجأة ورجعتُ إلى الوراء , فرأيتُ أن الديكَ توقفَ ولكنه يخوفني وكأنه أسدٌ يريد أن يفترسَني . نظرتُ إلى الديك لحوالي 5 ثواني ثم (وأنا الآن أستغفرُ اللهَ على ما فعلتُ لأن ذلكَ كان من طيشِ الشبابِ) ركلتُ الديكَ بركلة رفعتهُ في الهواء لحوالي 10 أمتار ثم سقط على الأرض وهو يئن من ألم الركلة , ثم رجع إلى الوراء وهرب مبتعدا عني بسرعة أكبر بكثير من السرعة التي يتحرك بها الديكةُ عادة .

ومنذ ذلك اليوم أصبحتُ كلما اقتربتُ من الدجاجِ لأعطيَـه أكلَـه العادي اليومي يقتربُ مني كلُّ الدجاجِ إلا ذلك الديك فإنه يبقى بعيدا حتى أبتَعد أنا ثم ينضمُّ إلى سائرِ الدجاج ليأكلَ نصيبه . وإلا , فإنني إن بقيتُ قريبا من الدجاجِ فإن الديكَ يُفضِّلُ البقاءَ جائعا على أن يقتربَ مني , لأنه كان يخافُ من ركلة أخرى تُشبه الركلةَ التي ذاق مرارتها في يوم ما (!) .

110- من بركات الرقية الشرعية :

اتصل بي تاجر في يوم ما من أجل رقية لزوجته التي تزوج بها من حوالي 7 سنوات , لأنه يشتكي من أنها أصيبت ببرود ... مفاجئ وغير عادي . سألته " لماذا لم تتصل بطبيب اختصاصي ؟ " فقال لي : " أردتُ وأرادت معي زوجتي أن نبدأ بالرقية , فإذا لم تنفع لجأنا إلى الطبيب ", فقلت له " أنا أميل إلى أن استشارة الطبيب هي الأصل , ومع ذلك سألبي لك رغبتك ". رقيتُ زوجتَـه ونصحتها بنصائح من شأنها أن ترغبها في زوجها . وبعد أيام وعلى خلاف ما توقعتُ اتصل بي زوجها وأخبرني – مع كثير من الفرح والسرور - أن زوجته شفيتْ تماما والحمد لله .

111- أتوضأ بكأس ماء فقط ! :

من الذكريات المتعلقة بالسجن الأول "من نوفمبر 82 م إلى ماي 84 م " , وعندما كنا في الزنزانة أنا و4 إخوة معي , قضينا حوالي شهرا ونصف الشهر مع بعضنا البعض . من هذه الذكريات أننا وبسبب قلة الماء الذي كان يُعطى لنا (طبعا ليس لأن الماءَ غيرُ موجودٌ , وإنما كنا نُحرمُ من الماءِ كوسيلة من وسائل التعذيب النفسي خاصة) , كان الواحدُ منا يتوضأُ أحيانا بكأس ماء فقط !. كأس ماء صغير وليس كبيرا (حجمُه يساوي تقريبا حجمَ فنجان القهوة أو أكبر منه قليلا) .

ا- وكان الواحدُ منا يحرصُ في الوضوءِ على أن يكتفيَ بفرائضِ الوضوءِ فقط , ما دمنا في ضيق من أمرنا ولسنا في سعة .

ب – وكنا نكتفي في الأعضاءِ التي يُطلبُ فيها الغسلُ لا المسحُ (الوجه واليدين والرجلين) بسيلانِ الماء على العضوِ لا من العضوِ , لأن هذا قولُ بعضِ الفقهاءِ في توضيحِ الغسلِ المطلوبِ في الوضوءِ خاصة . وكان في هذا من التخفيفِ علينا ما فيه ومن التيسيرِ علينا ما فيه , لأنه لو كان المطلوبُ سيلانَ الماءِ من العضو (لا على العضوِ) لاحتجنا إلى كمية أكبر من الماء للوضوء , ولكان كأسُ الماءِ غير كاف ولو من أجل نصف وضوء .

ومما تعلمتهُ من تلك التجربة :

1- أهميةُ الاقتصاد في الماءِ سواء ونحنُ نطلبُ الدنيا أو الآخرة .

2- نعمُ الله على الإنسانِ - أي إنسان - لا تُعد ولا تحصى .

3 -تعلم الفقه الإسلامي مُهم من جهات عدة , ومنها أنه يُخففُ عليكَ من حدةِ أوقات الشدةِ

4- الاختلافُ بين العلماء (إن لم يُصاحبهُ تعصبٌ وتزمتٌ وتشددٌ) رحمةٌ عظيمةٌ .

112- أبكي لفراق رمضان :

أنا بين الحين والآخر أقولُ للناس" ما أبعد الفرق بين بكاء وبكاء !" .
1- ما أبعد الفرق بين بكاء على دنيا فاتتنا وبكاء على شيء من الدين فقدناه !.
2- ما أبعد الفرق بين بكاء من أجل الناس وبكاء لوجه الله .
3- ما أبعد الفرق بين بكاء من أجل مال أو متاع خسرناه وبكاء سببه الطمع في رحمة الله والخوف من عذاب الله .
4- ما أبعد الفرق بين البكاء الجاهلي الذي يصاحبه لطمُ الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية , وبكاء الرحمة .
5- ما أبعد الفرق بين البكاء الذي مبعثه الجزع واليأس والقنوط وفيه " لو " التي تفتح عمل الشيطان , والبكاء الذي يصاحبه الإيمان بالله والرضا بقضائه , وفيه التصديق بقول الله " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ".
وبالمناسبة أقول عن نفسي بأنه مرت علي سنواتٌ وسنوات منذ بدأتُ صيامَ رمضان كله في ضواحي العام 1964 م (وعمري آنذاك 9 سنوات تقريبا) , قلتُ مرت علي سنواتٌ وسنوات , وأنا كلما وصل اليومُ الأخير من رمضان أدخلُ إلى غرفة معينة في داري , سواء عند والدي عندما كنتُ صغيرا أو في داري مع زوجتي وأولادي بعد أن تزوجتُ , وأُغلقها على نفسي من الداخل وأستسلمُ للبكاء حزنا على انتهاء شهر رمضان وانتهاء صيام وقيام رمضان وكذا متمنيا أن تكون السنةُ كلها رمضان . كنتُ أختبئُ وأبكي البكاءَ الطويلَ : أختبئ بسبب الحياء من الغير أو ...
وكنتُ أعتزُّ كثيرا بذلك البكاء , وبتلك الدموع التي أسأل اللهَ أن يجعلها في ميزان الحسنات يوم القيامة .
ومع ذلك كنتُ وما زلتُ أقولُ لنفسي " الله أحكمُ الحاكمين " , ومنه فلو كانت السنةُ كلها رمضان لما بقي لرمضان الطعمُ والنكهة والقيمة والمكانة والمنزلةُ التي يحتلها رمضان عند المسلمين منذ أن شرعه الله تبارك وتعالى وإلى اليوم .
والله أعلى وأعلم , وهو وحده الموفق لكل خير .

113- من كيد بعض الساقطات :

جاءني رجل (متزوج وله أولاد كبار) منذ سنوات من أجل رقية , جاءني وهو منهار المعنويات وأخبرني بأن امرأة سحرته فتعلق بها وهو يعاشرها باستمرار كما يعاشر الرجل زوجته , وأنه اشترى لها سكنا واسعا بحوالي 200 مليون سنتيما وهو يريد أن يكتبه باسمها عن قريب . وأخبرني في المقابل بأنه أصبح يكره زوجته وأولاده ولا ينفق عليهم بل إنه أصبح يكره حتى الدار في حد ذاتها . رقيتُ الرجلَ وقدمتُ له مجموعة نصائح من شأنها أن تخلصه من الساقطة نهائيا وأن ترجعه بسلام إلى زوجته وأولاده . التقيت الرجل بعد بضع

أسابيع فأعلن لي بأنه تخلص نهائيا من السحر وتخلص من الساحرة ورجع إلى زوجته وأولاده وباع داره القديمة وأخذ أهله إلى الدار الجديدة التي اشتراها في الأصل للساقطة , وأنه يحمد الله على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى . اللهم لك الحمد أولا وأخيرا .

114-عن خلوة رجل مع نساء وخلوة امرأة مع رجال :

اختلف الفقهاء ، في خلوة رجل بأكثر من امرأة ، وفي خلوة امرأة بأكثر من رجل : هل تدخل في دائرة الخلوة المحرمة شرعا أوْ لا ؟.
1- ذهب المالكية والحنابلة إلى أنها من الخلوة المحظورة والممنوعة والمحرمة .
2- واختلف الشافعية في ذلك ، ولكن الذي عليه محققوهم جواز ذلك . ورجحه الإمام النووي في (المجموع) ودليله الحديث : " لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مُغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان " , قال " ولأن النساء المجتمعات ، لا يتمكن الرجلُ في الغالب من مفسدة ببعضهن في حضرتهن " . والمغيبة : من غاب عنها زوجُها في الجهاد وغيره .
3- واتفق الحنفية على أن الصور المسئول عنها , أي خلوة الرجل بنساء أو خلوة المرأة برجال لا تدخل في الخلوة الممنوعة , أي أنها جائزة ومباحة .

ولأن المسألةَ خلافيةٌ وليست أصولية , فأنا من زمان لا أشترطُ على المرأةِ التي تطلبني للرقيةِ (بعد استئذانها من أهلها أو من زوجِها) أن يكونَ معها محرمٌ من الرجالِ أو زوجٌ . نعم إن كان معها محرمٌ من الرجالِ أو زوجٌ فذلك خيرٌ وبركةٌ , ولكن إن لم يكن ذلك معها فإنني لا أتشددُ معها وأشترطُ عليها فقط أن تكون معها امرأةٌ أو أكثر من الصديقات أو الجارات أو القريبات أو ... المستورات أو المعروفات بحسن سلوكهن ... وذلك فقط حتى لا يكونَ بيني وبينها خلوةٌ شرعيةٌ محرمةٌ لم يختلف العلماء في حكمها . إن وجودَ الرجلِ الواحد مع امرأتين أو أكثر ليس خلوة , وكذلك وجودَ المرأةِ الواحدة مع رجلين أو أكثر ليس خلوة , على الأقل عند بعض الفقهاء والعلماء قديما وحديثا .
والله أعلى وأعلم وهو وحده العاصم من كل سوء .

115- كنت أراسل أستاذة الأنجليزية ! :

مما له صلة بالتلاميذ وكتابة الإنشاء في الأنجليزية أو الفرنسية , التي هي مهمة يجد الكثير من تلاميذ هذا الزمان صعوبة فيها , مما له صلة بذلك أتذكر أنني كنت خلال العام الدراسي 1974 – 1975 م أدرس في السنة الثالثة ثانوي رياضي حيث الرياضيات والعلوم الفيزيائية هما المادتان الأساسيتان , ومع ذلك كنتُ والحمد لله متفوقا في كل المواد بما فيها مادة الأنجليزية التي كنتُ آخذ فيها غالبا 20 على 20 . ولذلك أحبتني أستاذة الأنجليزية (ألمانية متزوجة بأمريكي) محبة الأستاذة لتلميذها ... ولأن عقدها هي وزوجها انتهى مع وزارة التربية الجزائرية في تلك السنة فإنها ومع نهاية السنة التي نجحتُ فيها في شهادة البكالوريا

أخذت مني (بعد إذن زوجها) عنواني الخاص وطلبت مني أن أراسلها باستمرار حتى أبقى متقنا للغة الأنجليزية , (وذلك قبل أن ترجع هي مع زوجها إلى ولاية مينيسوتا بأمريكا) .
وبالفعل كنت أكتبُ لها وتكتب لي باستمرار وبمعدل رسالة في كل شهر تقريبا , وكانت كل رسالة فيها صفحة أو صفحتان كلها بالأنجليزية ... وكانت مراسلاتنا بريئة ونظيفة 100 % , كلها تتحدث عن أحوالي وأحوالها وأحوال زوجها , وعن الطبيعة في بلادنا وبلادها , وعن الأكل والشرب والنوم والسياحة والجبل والواد والبحر وما شابه ذلك ... وكانت كل الرسائل بيني وبينها بإذن زوجها ... وكنت أتقن اللغة الأنجليزية كتابة ونطقا , حيث ساعدتني هذه الرسائل مني وإلي , ساعدتني كثيرا ...
ولكن وفي يوم من الأيام ونتيجة ضيق الأفق عندي وتشددي تشدد الشباب المتحمس لدينه والجاهل بدينه , فكرتُ ثم فكرت في هذه المراسلة : تليق أو لا تليق ؟ , تجوز أو لا تجوز ؟ , ... ثم وبدون الرجوع إلى أي عالم أو داعية قررتُ التوقف عن كتابة هذه الرسائل إلى أستاذتي ... أرسلت إلي رسالة أخرى أولى تساءلت فيها عن سبب عدم ردي على رسالتها , ثم أرسلت رسالة ثانية , ثم أرسلت ثالثة ثم توقفت نهائيا ... وانقطعت الصلة نهائيا بيني وبينها منذ ذلك الوقت وإلى اليوم .
ولأنني تكاسلت بعد ذلك وأنا أدرس في جامعة قسنطينة ومع واجبات الدراسة وكذا مع تكاليف الدعوة والحركة والسياسة و... ولأنني توقفت عن الكتابة والمطالعة بالأنجليزية فإنني بدأت أنسى اللغة الأنجليزية ثم أنسى , بحيث أصبحت اليوم مثلي مثل أي تلميذ ثانوي عادي في مادة الأنجليزية أجد صعوبة في التحدث بها أو في الكتابة بها , وأما أن أكتب إنشاء أو رسالة باللغة الأنجليزية كما كنتُ أفعل أيام زمان فهو أمر شبه مستحيل ... وذلك بعد أن كانت عندي الكتابة بالأنجليزية في يوم من الأيام , كانت سهلة جدا .

116- إذا أردت أن تُحَبَّ يجب أن تُحِبَّ أنت أولا وأن تُحِب لله لا لغيره :

يوم الإثنين 28 جوان 2010 م , وقعت واقعة بسيطة بيني وبين مجموعة من الأساتذة , واقعة ستبقى بإذن الله عندي ذكرى طيبة ضمن آلاف الذكريات الطيبة التي عشتها طيلة حياتي.
استدعيتُ أنا و20 أستاذا آخرون لتصحيح امتحان البكالوريا بثانوية عبد الحفيظ بوالصوف (نفس الثانوية التي أدرس بها منذ عام 1984 م) التي أصبحت مركزا دائما لتصحيح البكالوريا كل عام .
بدأت أنا وزملائي ال 20 نصحح امتحان البكالوريا يوم 20 جوان في مادة العلوم الفيزيائية مع مئات من الأساتذة في المواد المختلفة لشعبتي (تقني رياضي , وآداب وعلوم إنسانية) .
وكنا نحن أساتذة العلوم الفيزيائية ال 21 كلنا نُدرس في ثانويات ولاية ميلة المختلفة ... ولأن مجموع الأساتذة المصححين بالثانوية كان كبيرا فلقد تم تخصيص قاعة واحدة لنا نحن نصحح بداخلها لمدة حوالي 10 أيام 26 لجنة , وكان يشرف علينا أستاذ مفتش في العلوم الفيزيائية بولاية من ولايات الجزائر .

قضينا أيام التصحيح (كنا 12 أستاذا و9 أستاذات) في جو ساده الجد والحزم وكذا المرونة والليونة أثناء التصحيح , كما سادته المحبة والأخوة بيننا والمعاملة الطيبة والعشرة الحسنة , وكأننا عائلة واحدة وكأننا نعرف بعضنا البعض من زمان طويل .
ولأنني أسكن بجانب الثانوية مركز التصحيح (بين بيتي والثانوية حوالي 25 مترا فقط) فإنني كنت آخذ معي في كل يوم من بيتي , آخذ أشياء ومأكولات ومشروبات لمجموع أساتذة العلوم الفيزيائية يأكلونها أو يشربونها عند حوالي الساعة ال 10 صباحا من كل يوم (أي بين الغذاء والفطور) , أو بعد الغذاء بساعة أو ساعتين . كنت خلال أيام التصحيح آتي الأساتذة مرة بكسرة ساخنة تطبخها زوجتي في البيت أو حلوى معينة تحضرها ابنتي في البيت أو " طمينة " أحضرها أنا في الصباح أو بعد الظهر مباشرة ... كما كنتُ آخذ يوميا لمجموع الأساتذة مشروبا (هو مغلي مجموعة من الأعشاب الطبية) يتناوله الأساتذة عوضا عن القهوة أو الشاي , فيه تهدئة للأعصاب وينفع المصران والمعدة كثيرا , كما أن فيه فوائد أخرى جمة.

سارت الأمور بهذا الشكل واستمر التصحيح في جو ملؤه المحبة والاحترام والتقدير مع أحاديث دينية في أوقات الفراغ ومع نكت وتعليقات ومع نصائح وتوجيهات ومع حكم وأمثال ومع ... كانت تتم باستمرار بطريقة عفوية .
ثم فوجئت يوم الإثنين 28 جوان على الساعة 10 صباحا تقريبا , حيث وجدت بعض المشتريات وسط القاعة مغلفة بأغلفة جميلة وموضوعة داخل كيس كبير وأجمل , ورأيت أستاذة تقدمت مني (نيابة عن الجميع) وقالت مازحة " كأن هذه الأشياء للأستاذ رميته !" , قلت لها وأنا متعجب " لا , هي ليست لي , وأنا لا أدري ما هي ؟!" , فقالت الأستاذة " هذه يا أستاذنا العزيز هدية منا نحن زملائك في هذه القاعة ومعنا السيد مفتش المادة المسؤول عنا هنا ... هي هدية منا رمزية جدا وبسيطة للغاية (ماديا) ولكنها غالية معنويا , أردنا أن نعبر من خلالها عن مدى شكرنا لك وامتناننا واعتزازنا , كما أردنا من خلالها أن نعبر لك عن حبنا واحترامنا وتقديرنا لحضرتك ... نحن نشكرك كثيرا ونتمنى من الله أن يبارك فينا وفيك وأن ينفع بك وأن يكثر من أمثالك وأن يجعلك ذخرا للإسلام والمسلمين ... , الله وحده قادر على أن يجازيك الجزاء الأوفى من عنده هو سبحانه وتعالى ".
ثم قدمت لي الهدية فشكرتها , وشكرت مجموع الأساتذة على هذه الإلتفاتة الطيبة منهم التي لم أنتظرها أبدا ولم اطلبها ... ما تمنيتها ولكنني أعتز بها جدا وللغاية عندما وقعت ...
وفي البيت مساء ذلك اليوم تفقدتُ أنا وزوجتي وأولادي تلك الهدية فوجدناها كذا وكذا ... ومجلة علمية ودينية غالية و... ورسالة أنا أعتز بها كثيرا وأحتفظ بها ذكرى عزيزة جدا من أساتذة أعزاء وأستاذات عزيزات , رسالة شكر وعرفان من مجموع الأساتذة ومعهم السيد المفتش , وفي أسفل الرسالة كتب الجميعُ أسماءهم وألقابهم وأمامها كتبوا إمضاءاتهم .
وفي نهاية هذه القصة البسيطة أنا أريد أن أعلق بما يلي :
1- أسأل الله لي ولكل مسلم الصدق والإخلاص لله وحده في كل قول وعمل .
2-عندما حكيتُ القصة فإنني حكيتها من أجل أخذ العبرة والعظة منها ليس إلا .

3- لن تُـحَـب (بفتح الحاء) من قبل الغير حتى تُـحِـب (بكسر الحاء) أنت الغيرَ . لن تحب من طرف أولادك حتى تحبهم أنت قبل ذلك , ولن تحب من طرف أقاربك وجيرانك وأصدقائك و ... حتى تحبهم أنت قبل ذلك , ولن تحب من طرف تلاميذك حتى تحبهم أنت أولا , ولن تحب من طرف زملائك الأساتذة حتى تحبهم أنت أولا ...
لن تحب من طرف الغير حتى تحب أنت هذا الغير وتحبه لله تعالى وحده . لا يجوز أبدا أن تحِـب الغير وتطلب منهم تلميحا أو تصريحا " أسرعوا أحبوني لأنني أحببتكم "!. لا , هذا لا يصلح ولا يجوز ولا يقبل ولا يستساغ أبدا ... لن تحصل يا هذا على محبة الغير لك حتى تحب أنت ذلك الغير لوجه الله , بغض النظر عن أن الغير أحبك أم لا . ثم عندما تخلص أنت تمام الإخلاص لله تعالى ستأتيك حتما محبة الغير لك .
4- إذا أردت أن يحبك الله لا بد أن تحبه أنت أولا , بالإيمان به وبرسوله محمد عليه الصلاة والسلام وبالإلتزام بفعل الطاعات واجتناب المعاصي و... فإذا فعلت وصدقت وأخلصت أتتك محبة الله لك بإذن الله " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم " .
5- ما أعظم لذة فعل الخير مع الغير ... اليد العليا خير من اليد السفلى , وفي كل خير ... واليد التي تعطي أعظم وأفضل من اليد التي تأخذ ... واللذة التي يحس بها المرء وهو يخدم غيره (ماديا أو نفسيا أو معنويا) هي أعظم وأكبر مليون مرة من اللذة التي يجدها المرء وهو يخدم نفسه , ولكن أكثر الناس لا يدركون هذه الحقيقة للأسف الشديد حيث يقضون جل حياتهم في خدمة أنفسهم طلبا للحصول على سعادة وهمية وشكلية وكاذبة . إن نعمة خدمة المسلم لغيره من عباد الله وقضاء حاجاتهم والتفريج عن كرباتهم والمساعدة على حل مشاكلهم ومعاملتهم المعاملة الطيبة ومعاشرتهم العشرة الحسنة ... إن كل ذلك نعمة عظيمة لا يعرف قيمتها إلا من عاشها , أو من حُـرم منها بعد أن ذاق لذتها .
وفقني الله وأهل المنتدى جميعا لكل خير , آمين .

117- من استغفر لمن ظلمه فقد هزمَ الشيطانَ :

قيل "مكتوب في الإنجيل : من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان ". والشرع وإن كان يجيز لنا أن لا نسمح لمن ظلمنا وأن نطالب بحقنا منه في الدنيا فإن لم نأخذه يكون من حقنا أن نطالب به في الآخرة , فإن الشرع حبَّب إلينا رغم ذلك أن نسمح لظالمنا وأن نعفو عنه دنيا وآخرة . وقد كنتُ أقول في فترة ماضية (منذ أكثر من 40 سنة) : " اللهم إني أطالب بحقي من كثيرين ظلموني ظلما مؤكدا , أطالب بحقي منهم في الدنيا أو في الآخرة كما أطالبُ بحقي من كثير من الناس ظلموني خلال حياتي الماضية " , لكنني والحمد لله أصبحتُ أقول من بضع سنوات , " اللهم يا رب إنني أشهدك شهادة حق بأنني سمحتُ وعفوتُ عن كل من اعتدى علي كبيرا أو صغيرا , رجلا أو امرأة , بقول أو بفعل في الماضي القريب أو البعيد" . ولا أستثني من ذلك إلا رجالا من السلطة بدا لي بأنهم أرادوا إيذاء الدين بإيذائي في السجن مرتين (مرة فيما بين 81 و ماي 84 , والمرة الثانية فيما بين أكتوبر 85 و جانفي 86 م) فهؤلاء لن أسمح لهم إلا إذا هداهم الله وتابوا مما فعلوا ولو بينهم وبين ربهم سبحانه وتعالى .

118 – شعورٌ متبادل (!) :

في سنة من السنوات الماضية , وأثناء حراسة التلاميذ في امتحان البكالوريا شعرتُ بأن تلاميذ فوج من الأفواج استاء مني كثيرا في الفترة الصباحية بسبب تشددي في مراقبتهم من أجل منعهم من الغش. وفي المساءِ فوجئوا بي آتيا لمراقبتهم مرة ثانية فازداد استياؤهم .
وأثناءَ الحصةِ حاولَ التلاميذُ إبعادي عن القاعة من أجل إتاحةِ الفرصة لأكبرِ عدد ممكن من التلاميذ ليغشوا في وجود (أو مع بقاء) أستاذتين مسالمتين معهم في القاعة . حاولوا إبعادي بطريقة مفضوحة ومكشوفة حتى الأستاذتان تفطنتا لها . طلبَ مني أحدُ التلاميذ أن أصاحبَه إلى المرحاضِ لقضاء حاجة (وهو يعلمُ أنني لن أرسلَ معه أستاذة لأن ذلكَ مخالفٌ للذوقِ السليم وربما للشرعِ الحنيف) , فتفطنتُ للحيلة ونبهتني إحدى الأستاذتين إلى "لا تخرجْ يا أستاذ , إنهم يريدون الغشَّ في غيابك !" , قلتُ لها " أنا أعلمُ ذلك , ولكن اطمئني . إنني لن أتيحَ لهم الفرصةَ التي يبحثونَ عنها ".
أرسلتُ إحدى الأستاذتين إلى الأمانةِ ليرسلوا إلي أستاذا (ذكرا) حتى أبعثَه إلى دورة المياه مع التلميذ. جاء الأستاذُ بعد بضع دقائق وأخذ التلميذَ خارج القاعة . بقيتُ أنا أراقبُ التلاميذَ كعادتي وكأن لي 10 أعين : أقفُ تارة وأسيرُ بهدوء بين الصفوف تارة أخرى , ولا أجلس إلا نادرا : من يعتمد على الله ثم على نفسه يطمئنُّ إلى وجودي في القاعة حارسا , ومن جاء معتمدا على الشيطان وعلى الغش انزعج مني أيَّ انزعاج .
وأنا أمرُّ في لحظة من اللحظات بجانب تلميذ استوقفني قائلا لي مبتسما ابتسامةَ من ليس أمامه إلا الابتسامُ " يا أستاذ لماذا أتعبتَ الأستاذَ الآخرَ وأرسلتهُ مع التلميذ , لماذا لم تذهبْ أنتَ مع التلميذِ ولا تُزعج أمانةَ البكالوريا ؟!" , فأجبتهُ مازحا وجادا في نفس الوقتِ " أنا أُحِبكم كثيرا , ومنه لم أستطع أن أفارقَكم !" , فردَّ علي بكلمة أضحكتني كثيرا كثيرا ولمدة حوالي 5 دقائق , وأنا الآن كلما ذكرتُ الكلمة مِلتُ إلى الضحكِ .
ردَّ علي " شعورٌ متبادلٌ يا أستاذ !!!". أضحكتني الكلمةُ فوق اللزوم لأن الشعورَ ليس متبادلا البتة , بل إن التلاميذ انزعجوا مني انزعاجا كبيرا وتمنوا لو يجدون طريقة ما ليتخلصوا بها مني . إنهم لم يحبوني , والشعورُ لم يكن أبدا متبادلا .
وهذا التلميذُ بالذات ضُبط في اليوم الموالي من طرف الإدارة والأساتذة وهو يغشُّ بالقراءة من كتاب علوم طبيعية في مرحاض الثانوية أثناء فترة الامتحان الصباحية . حاولت أمانة البكالوريا معه ليعتذر فلما أنكرَ واستكبرَ أخذوا منه بالقوة الاعترافَ الكتابيَّ بالغش , ثم طردوه نهائيا من الامتحان (للأسف الشديد) ولم يسمحوا له أن يُكملهُ , وهذه عاقبةٌ سيئة من عواقب الغش الكثيرة جدا في الدنيا وقبل الآخرة . اللهم ثبتنا على الحق ما حيينا آمين .

119- الجن خصومك وليسوا أصدقاءك :

اتصلت بي شابة في يوم من الأيام عن طريق الهاتف عند حوالي 12 ليلا , لتخبرني بأن لها جنا (تراهم وتسمع أصواتهم) يعينونها من سنوات على الكثير من شؤون الدين والدنيا وأنها تحبهم ويحبونها وأنهم طلبوا منها لترقي الغير (طبعا مرة بطريقة شرعية وأخرى بطريقة غير شرعية) , ولكنها تريد أن أرقيها لأنها تعاني من القلق الزائد والخلعة والوسواس والصداع والأرق والأحلام المزعجة والخوف تقريبا من كل شيء و... قلت لها :" لن أرقيك حتى تسلمي بأن الجن الذين تقولين عنهم بأنهم يعينونك هم أعداء حقيقيون لك . إن الجن المتسلطين على شخص لن يعينوه أبدا إعانة حقيقية في شيء من الأشياء " وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا " , وإذا تصورتِ عكس ذلك فأنت واهمة كل الوهم ولن تتخلصي مما تعانين منه لأنك أنت عندئذ التي تهدمين ما تبنيه الرقية الشرعية ". حاولتُ عن طريق الهاتف أن أوضح الأمر ثم سألتها في النهاية :"ما رأيك ؟! ", فقالت " لست مستعدة أن أعاديهم ومع ذلك أريدك أن ترقيني !", فقلتُ :" أنا متأسف جدا , لكنني أحذرك بأنك لن تشفي بإذن الله مادامت لك صلة بالجن . اللهم إني بلغت". وانتهت المكالمة.

120 - خجلٌ يسمونه – ظلما وعدوانا – حياء :

على خلاف حال أغلبية الناس : يسألني إخوتي وأخواتي بين الحينِ والآخر , يسألونني عن أشياء مختلفة متعلقة بالحلال والحرام , ومنها المسائل الجنسية التي يستحي بعضُ الناس أن يتحدثوا فيها من منطلق الحياء المزيف , والحقيقةُ أنه ليس بحياء (محمود) ولكنه خجلٌ (مذمومٌ) . أنا من زمان أُشجعُ إخوتي وأخواتي على السؤال وأجيبُهم تارة بأجوبة مختصرة وتارة أخرى بأجوبة مفصلة , تارة بالتلميح وتارة أخرى بالتصريح , تارة عن السؤال المطروح فقط وتارة أخرى أجيب عن السؤال المطروح وعن أسئلة أخرى مشابهة , تارة أجيبُ عن السؤال المطروح وتارة أخرى أُعرضُ عنه لعدم أهميته وأجيبُ عن سؤال آخر غير مطروح وأرى أنه أهمُّ من المطروح , وهكذا ...
ملاحظة : صحيح أن الحديث في المسائل الجنسية مع الأخ أو الأخت أو ... الأفضل أن يكون مختصرا إن كان الاختصار يكفي , والأفضل أن يكون تلميحا إن كان التلميح يكفي , والأفضل أن لا يلجأ إليه المرء إلا عند الضرورة . ولكن إن اضطر الواحدُ منا إلى ذلك , وإن كان التلميح لا يكفي , وإن كان الاختصار لا يكفي , فيجوز عندئذ أو يستحب أو يجب الحديثُ المباشر والمفصل . ولا يمنع من هذا الحديث عندئذ حياءٌ , وإنما الذي يمنع منه عادة هو خجلٌ مذمومٌ وقبيحٌ .

121- العلاقة المثلى للرجل مع زوجته :

أنا من زمان أقولُ وأرفعُ صوتي بالقول , أقولُ مع البعيد ومع القريب , أقولُ مع الذكورِ ومع الإناث , بل إنني أقولُ هذا حتى مع إخوتي وأخواتي . أنا من زمان أقولُ دوما وباستمرار وحتى أمام إخوتي وأخواتي , أقول لكل متزوج ومتزوجة " أنا عندما أكون في البيت مع

زوجتي , عندما نكون وحدنا , أنا يمكنُ أن أعطيَ ظهري لزوجتي لتركبَ عليه . هذا شأني ولا دخلَ لأحد في . هذا شأني مع زوجتي أفعلُ معها ما أشاء , أتحببُ إليها وأتودد لها وأُحسن إليها وأُحبها وأعاملها المعاملةَ الطيبة وأعاشرها العشرةَ الحسنةَ . لا دخل لأي كان في هذه العلاقة بيني وبينها . هذه زوجتي وأنا أسيرُ معها كما أشاءُ ولا أسمح لأي كان أن يقولَ لي " لـمَ ؟! ".هذا فيما بيني وبينها , لأنني أنا هنا معها الرجلُ والزوج الذي تُحبه . "] ولكن :

ا- فيما بينها وبين الله (مثل الصلاة أو الصيام أو الصدق أو الوفاء أو أداء الأمانة أو...) , فإنني لا أسمحُ لها أبدا ولا أسكتُ عن أي تقصير منها ولا أداهنُـها أبدا , لأنني أنا هنا معها الرجلُ الجادُّ الحازمُ الذي تحترمهُ وأنا هنا معها الزوجُ الذي تهابهُ .

ب- فيما بينها وبين أهلي أو فيما بينها وبين أي واحد من الناس , فإنني لا أسمحُ لها أبدا أن تظلمَ أحدا أو تستهزئَ بأحد أو تسخرَ من أحد أو تتكبرَ على أحد أو تسفِكَ دمَ أحد أو تأكلَ مالَ أحد أو تكذِبَ على أحد أو ... الخ ... ولا أسكتُ عن أي تقصير منها في مجال من هذه المجالات التي ذكرتُها أو التي لم أذكرْها مما يُشبِـهها , ولا أداهنُـها أبدا ... وإلا إذا سكتُّ عنها وداهنـتُها فأنا كلُّ شيء إلا أن أكونَ رجلا أو زوجا] ".

أنا أرى بأن هذه هي المعاملة المثالية لكل زوج مع زوجته , هذه هي المعاملة التي فيها للزوجين بإذن الله خيرُ الدنيا والآخرة وسعادتهما .

122- الراقي يجب أن يكون أمينا وصادقا وصريحا :

الراقي يجب أن يكون أمينا وصادقا وصريحا مع المريض وأهله . هذا سبب في رضا الله وزيادة الأجر عنده سبحانه وتعالى , ثم هذا سبب في ثقة الناس في الراقي وكذا في فعالية الرقية الشرعية كسبب شرعي في الشفاء من المرض .

الأمانة والصدق والصراحة صفات مهمة جدا عند الراقي , وأما الخيانة أو اللف والدوران أو المبالغة في المجاملة أو الكذب أو ما شابه ذلك ... فكلها صفات تسقط من قيمة الراقي عند الله , وتسيء إلى صورة الراقي عند الناس , وتقلص من احتمالات الشفاء الذي لا يأتي في النهاية إلا من الله وحده " وإذا مرضت فهو يشفيني " .

في يوم من الأيام ومنذ سنوات أتى أهل فتاة صغيرة عمرها حوالي 9 سنوات , أتوا إلي بابنتهم المريضة التي تصرع ويغمى عليها في كل يوم لمرات عديدة ... في كل مرة تتخبط الفتاة على الأرض لربع ساعة أو 20 دقيقة تخبطا زائدا ومبالغا فيه ومخيفا (بالنسبة لمن لم يتعود على رؤية المصروعين) , سواء كانوا مصابين بصرع طبي أو بصرع هو إصابة جن ... ثم تستفيق الفتاة بعد ذلك وترجع إلى طبيعتها وكأن شيئا لم يكن .

رقيت الفتاة بعد أن سمعت منها ومن أهلها , رقيتها مرتين ثم غلب على ظني في النهاية أن مرضها صرع طبي وليس إصابة جن .

ولكن نظرا لأن أهلها مالوا إلى أن إصابتها هي مس جن , ونظرا لأن إحدى نساء أهلي أنا , هي من قريبات أهل الفتاة المريضة فإن هذه المرأة (من أهلي) رجتني وتوسلت إلي أن

أجامل أهل الفتاة وأقول لهم " ابنتكم بالفعل مصابة بجن , وحل مرضها هو الرقية الشرعية ... وإذا لم أنفع أنا في علاجها فعليكم أن تبحثوا لها عن راق آخر ..." , وطلبت مني أن أؤكد لأهل الفتاة بأن مرض ابنتهم لا يحتاج إلى طبيب أعصاب بل فقط إلى رقية شرعية !!!. قلتُ لهذه المرأة " مع احترامي لك يا فلانة , ولكنك تطلبين مني شيئا مستحيلا ... إن الراقي يجب أن يكون صادقا وصريحا وأمينا ... وكل هذه الصفات هي من الأسباب الأساسية من أجل نجاحه في الرقية الشرعية " . حاولت ثم حاولت هذه المرأة معي , على اعتبار أن أهل الفتاة عندهم ميل إلى أن سبب مرض ابنتهم هو مس جن , وأنه ليس عندهم أي استعداد لأخذ ابنتهم عند طبيب ... ولكنني رفضت وأصررت على الرفض .

اتصل بي أب الفتاة بعد ذلك وخلال أيام , اتصل بي عدة مرات من أجل أن أرقي مرات أخرى ابنته , ولكنني امتنعت بأدب وطلبت منه باللين أن يأخذ ابنته عند طبيب اختصاصي ... فرأيت علامات الرفض ظاهرة على وجهه ...

بقيت أنا على رأيي وصراحتي وبقي هو على إصراره (الذي أخذه من نساء لا من رجال) بأن المرض هو فقط مس جن ليس إلا . استدعى خلال الأيام المقبلة أكثر من راق من أجل أن يرقوا ابنته ولكن كل المحاولات عن طريق الرقية الشرعية باءت بالفشل ولم تأت بثمار ...

وعندئذ وتحت ضغط عدم شفاء ابنته عن طريق الرقية من جهة , وبسبب رأيي الذي بقيت أنا مصرا عليه من جهة ثانية , وبسبب نصائح بعض الأقارب الأطباء توجه الأب بابنته بعد ذلك إلى طبيب اختصاصي حيث اكتشف الطبيب وبسهولة بأن البنت مصابة بالمرض ... الذي هو نوع من أنواع الصرع الطبي المعروف جدا عند الأطباء (تشخيصا وعلاجا) . لامه الأطباء لأنه تأخر بابنته ولم يأت بها منذ بداية مرضها ...

وعندها وعندها فقط علم الأب أنني كنت على صواب في تشخيصي وفي إصراري على الصراحة والصدق وعدم مجاملته وتأكد أنني عندما رفضت مواصلة الرقية مع البنت أنا كنت أريد مصلحتها أولا . أعطى الأطباء الدواء المناسب للبنت , وبسببه توقفت بإذن الله الإغماءات التي كانت تأتي الفتاة يوميا لعدة مرات , ولله الحمد والمنة .

123- راودها عن نفسها حتى يعطيها علامة جيدة في الاختبار:

كل فئة من فئات المجتمع فيها الطيب وفيها الخبيث , والمعلمون والأساتذة فئة من فئات المجتمع منهم الحسن ومنهم السيئ , ولكنني أتمنى وأتوقع أن تكون أغلبية الأساتذة بإذن الله على خير وأن يكون السيئون من الأساتذة قلة قليلة بإذن الله تعالى .

خلال السنة الدراسية 1978 – 1979 م , أي خلال السنة الدراسية الأولى لي في مجال التعليم كنت أدرِّس تلاميذ السنة الأولى ثانوي والسنة الثالثة ثانوي . وكنت أحرص خلال التدريس على أن أكون معلما ومربيا في نفس الوقت مما جلب لي الكثير من المشاكل مع السلطات المدنية والعسكرية ومع إدارة الثانوية , ولكن في المقابل جلب لي الكثير من المحبة من طرف أغلبية التلاميذ والأولياء والأساتذة , أسأل الله أن يرزقنا جميعا الصواب والإخلاص لله تبارك وتعالى .

وفي يوم من الأيام اتصلت بي تلميذة من تلاميذ السنة الأولى , كانت تدرس عندي , اتصلت بي وهي تبكي . سألتها " ما شأنك ؟ " , فأجابت بعد طول تردد بأن أستاذا من دولة عربية كان يُدرسها هي وزميلاتها مادة العلوم الطبيعية (أنا أدرسهم مادة العلوم الفيزيائية وهو يدرسهم مادة العلوم الطبيعية) , انفرد بها في القسم وفي حصة من الحصص , ثم راودها صراحة عن نفسها في مقابل أن يعطيها علامة جيدة في الاختبار !!!.
وقالت لي بأن هذا الذي وقع معها بالأمس وقع مع غيرها من تلميذات القسم في أكثر من مرة من طرف نفس الأستاذ وخلال شهور , وأضافت " ولحسن الحظ يا أستاذ لم تستجب ولو تلميذة واحدة لرغبة الأستاذ الساقطة ... ولكن من يدري ما سيحدث في المستقبل إن تُرِك الأستاذ لحاله يسرح ويمرح كما يشاء , ولم يُوقَف عند حده ولم يؤدب ".
فاجأتني التلميذة بما أخبرتني به وحزنت كثيرا لما سمعتُ , ولكنني قلتُ لها " قبل أن أتصرف مع الأستاذ بعد قليل بما أراه مناسبا حتى لا يتكرر معكن أو مع غيركن ما حدث لكِ أنت بالأمس مع هذا الأستاذ ... يجب أن تعلم الواحدة منكن – أنت وزميلاتك – علم اليقين أن الرجل الساقط لا يخطو عموما الخطوة الأولى من أجل إغواء المرأة إلا بعد أن تخطو المرأة نفسُها خطوة واحدة قبل خطوته هو , إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . ومنه فعلى كل واحدة منكن أن تحتاط ما استطاعت في تعاملها مع الذكور عموما حتى ولو كانوا أساتذة , وذلك عن طريق جملة أمور منها :
1- اللباس المحتشم (الحجاب مازال في ذلك الوقت لم ينتشر في ثانويات الجزائر كلها) .
2-عدم الخضوع في الكلام أمام الرجال .
3- تجنب الضحك على مسمع من الرجال الأجانب .
4- عدم الخلوة بأي رجل .
5- تجنب الأحاديث غير الضرورية مع الرجال .
6- تجنب أي نوع من أنواع الماكياج خارج البيت .
7- غض البصر , و ...
وذلك حتى لا يطمع فيكن من كان في قلبه مرض وزيغ وهوى من الرجال , وحتى لا يتطلع إلى النيل من شرفكن من كان عبدا لشهواته وغرائزه الحيوانية " .
وطلبت من التلميذة أن تبلغ هذه الوصايا لزميلاتها .
ثم تركتُ التلميذة وذهبت فورا إلى بيت الأستاذ الذي كان مسيحيا وكان يسكن في سكن خاص بأساتذة عزاب مسيحيين جاؤوا من دولة (...) باسم التعاون الثقافي بين ... والجزائر .
طرقتُ الباب على مجموع الأساتذة فاستقبلوني استقبالا طيبا كعادتهم .
قلتُ لهم " أريد فلان " , قالوا " ما بالك يا أستاذ ... نحن نرى أنك اليوم في ثوب غير ثوبك المعتاد " , قلت لهم " لا شيء ... أنا أريد فلان وعلى انفراد " .
جاءني الأستاذ المعني , وكأنه لم يفهم سبب سؤالي عنه . قلتُ له " هيا بنا إلى حجرة خاصة نبقى فيها وحدنا " . ذهبنا إلى حجرة خاصة دخلناها وأغلق الأستاذُ الباب خلفنا وقال لي متعجبا " ما الأمر ؟" , قلتُ له مباشرة " ماذا فعلتَ مع التلميذة فلانة ؟!" , فاصفر وجهه وعلم سبب مجيئي على عجل " . قال " ما فعلتُ معها شيئا يا أستاذ ... لا تغضب يا أستاذ ولا

تسيء الظن بي ... لقد كان قصدي حسنا ... " , ثم بعد أن ضيقتُ عليه الخناق قال " أنا فعلتها مرة واحدة يا أستاذ , ولكنني لن أكررها مرة أخرى ... " .
سألته لبضع دقائق حتى تأكدت 100 % أنه راود بالفعل أكثر من تلميذة عن نفسها في مقابل تضخيم علامات الاختبار ... وأن جميع التلميذات لم تستجبن حتى الآن لما طلبه منهن .
قلت له عندئذ :
1- علاقتنا السابقة ببعضنا البعض انتهت ابتداء من اليوم . علاقتنا السابقة كانت أكثر من علاقة زملاء في التدريس بثانوية واحدة وأكثر من علاقة إخوة عرب (حتى ولو كنتُ مسلما وكنتَ أنت وزملاؤك مسيحيين) ... ولكن من اليوم فصاعدا نحن فقط أساتذة زملاء نلتقي بالثانوية لأن لقاءنا مفروض علينا , ولكن عندما أخرج من الثانوية أنا لا أعرفكم وأنتم لا تعرفونني .
2- يجب أن تعلم أنت وزملاؤك أننا استعنا بكم من أجل تعليم تلاميذنا وتلميذاتنا لا من أجل شيء آخر , وأن حكومتنا استعانت بحكومتكم عن طريق وزارة تسمي نفسها وزارة تربية لا وزارة سقاطة وانحراف وانحلال , وأن مليون ونصف مليون من الشهداء ماتوا خلال 7 سنوات فقط أثناء الاستعمار الفرنسي البغيض للجزائر , ماتوا من أجل أن تعيش الجزائر حرة بأدبها وخلقها ودينها ومن أجل أن تعيش نساؤنا حرائر بحيائهن وعفتهن وشرفهن لا بأي شيء آخر .
3- يجب أن تفهم وتحفظ بأنني وإن كنت في أغلب حياتي مسالما ومتسامحا فيما يتعلق بحقوقي وبالاعتداء عليها , ولكنني متشدد جدا أو (على الأقل) أحاول أن أكون متشددا ما استطعت فيما يتعلق بالتعدي على حقوق الله أو الناس .
4- أنا يا أستاذ أتألم بسبب الإعتداء على شرف امرأة واحدة أكثر بكثير مما أتألم لقتل عشر نساء أو لاغتيال مائة امرأة .
5- يا هذا أتمنى أن لا تعيد أبدا ما فعلته مع تلميذات بالثانوية , أن لا تعيده في أي قسم بالثانوية ومع أية تلميذة كانت , بل أنا أتمنى أن لا تُحدِّث من اليوم فصاعدا أية تلميذة على انفراد . أنت أستاذ قسم كامل فتحدث مع القسم كله أو مع التلميذة على مسمع من القسم كله . إياك أن تنفرد بتلميذة بعد اليوم ولو من أجل أن تقول لها " صباح الخير أو مساء الخير أو ... " . هذا هو الإنذار الأول والأخير لك , وقد أعذر من أنذر.
6- يا أستاذ لا يصلح لقب الأستاذ لشخص ما إلا بحقه , ومن حقه :
ا- أن يكون الشخص مربيا قبل أن يكون معلما .
ب- ومن حقه أن يكون قدوة عملية لتلاميذه .
جـ- ومن حقه أن يحرص على مصلحة تلاميذه كما يحرص على أولاده وبناته .
د- ومن حقـه أن يتقي الله في تلاميذه وتلميذاته سواء كان مسلما أو نصرانيا أو ... وكما لا يحب أي واحد منكم يا أستاذ أن يعبث أستاذ ما بعفة ابنته , لا يجوز لك أنت أو غيرك أن تعبث بشرف وعفة وحياء بنات الغير.
7- يا أستاذ السيئون مرفوضون سواء كانوا من بلدي أو من بلدك , والطيبون محمودون سواء كانوا أبناء بلدي أو كانوا أبناء بلدك أنت . أنا ضد اعتداء رجل على شرف بنات بريئات ,

سواء كان المعتدي من بلدي والمعتدى عليها من بلدك , أو كان المعتدي أنت الذي تريد الاعتداء على بنات بلدي , بل أنا حتى ضد اعتداء ولو مسلم أي مسلم على شرف أية امرأة في الدنيا كلها حتى ولو كانت يهودية .
الاعتداء على شرف المرأة - أية امرأة , مسلمة أو كافرة – حرامٌ وخزي وعار وسقاطة وانحراف وانحلال وميوعة و... مهما كانت جنسية المعتدي ومهما كان دينه .
8- يا أستاذ يستحيل أن تحترم تلميذةٌ أستاذَها وهي تراه يتعامل معها على أنه حيوان يريد أن ينقض على فريسته , عوض أن يكون أستاذا يُعلم ويربي ابنته . وحتى لو كانت التلميذة تحترمك كل الاحترام وتقدرك كل التقدير , ستنزل قيمتك عندها إلى الحضيض بمجرد أن تبدأ أنت ولو تلميحا في مساومتها على عفتها وشرفها . إن ما فعلته أنت مع تلميذاتك أسقط من قيمتك عند كل التلاميذ والتلميذات فضلا عن قيمتك الساقطة عند الله تعالى . ولو خرج خبرك إلى الناس فستكون فضيحة كبيرة لك .
9- وأخيرا أنا أهددك تهديدا ما فعلته من قبل مع غيرك , خاصة بهذه اللهجة بالذات ... والله يا أستاذ لو كررت مافعلته من قبل ولو مع تلميذة واحدة , فلن أشكوك إلى المسؤولين عندنا , ولكنني سأعاقبك بضربك . ولن أضربك أنا ولن أوسخ يدي بمسك أنت , ولكنني سأكلف أشخاصا ليوجعوك ضربا جزاء فعلتك القبيحة مع بنات الجزائر .
اللهم إني بلغت اللهم فاشهد ".
وخرجت لتوي من مقر سكن هؤلاء الأساتذة .
وبعد بضعة أسابيع سألت بعض التلميذات عن سلوك الأستاذ معهن فأخبرنني بأنه تغير جذريا , وأنه أصبح يتجنب ويتحاشى الحديث الخاص مع أية تلميذة كانت , بل أصبح يحتاط كثيرا في علاقته بالتلميذات بشكل عام حتى لا يقع في خطإ يكلفه كثير أو في خطيئة تكلفه غاليا ... وبقي الحال على هذا المنوال حتى نهاية السنة الدراسية حيث تحولتُ أنا بعدها إلى مدينة أخرى (غير التي كنت أُدرِّس فيها),وحيث قضيتُ مهام الخدمة العسكرية لمدة عامين اثنين .

124- " أهذا تحقيق شرطة ؟!!" :

تعودتُ على أنني عندما أجلسُ مع ناس في مناسبة فرح – كالأعراس مثلا - , عندما أجلسُ معهم حول مائدةِ العشاءِ أو الغذاء أحرصُ على التعرفِ على من آكلُ معهم أو أجلسُ معهم . أتعرَّف على من لا أعرفُ منـهم : عليهم جميعا أو على أغلبيتهم على حسب الظروف وعلى حسب الوقتِ المُتوفِّر . طبعا أحرصُ على التعرفِ عليهم من منطلق " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم " . أطرحُ على كل شخص – أثناءَ الأكل- مجموعة أسئلة وعلى ضوء الأجوبة التي أسمعها أقدِّمُ النصائح والتوجيهات المناسبة وأبدي الملاحظات المناسبة كذلك . أسأل الشخصَ عن " إسمه ولقبه , عمله أو دراسته , متزوج أم لا , يعمل أو لا , أين يعمل , أين يدرس , له أولاد أم لا , ما عددهم , ما هو عدد الذكور وما عدد الإناث , من الأكبر من الأولاد أنثى أو ذكر , أين يسكن , ما رأيه في كذا أو كذا , وهكذا ... " .

هكذا تعودتُ من سنوات وسنوات ... وفي يوم من الأيام ونحنُ (5 أشخاص) حولَ مائدةِ العشاءِ في عرس من الأعراسِ , تعرفتُ على الأول والثاني والثالث . ولما وصلتُ إلى الرابعِ والأخيرِ – الذي جاءَ من العاصمةِ الجزائرية ولم يكن يعرفُني - وبدأتُ في طرحِ أسئلتي (طبعاً أغَيِّرُ الأسئلةَ من شخص إلى آخر حتى لا تكون مُملة) انتفضَ فجأة وقال لي ولمن كان معنا غاضبا " ما هذا ؟ أهو تحقيقُ شرطة أم أنه عشاءٌ في عرس ؟! ". قلتُ له " أعتذرُ يا هذا إن كنتُ قد أزعجتُك " , وابتسم الثلاثةُ الآخرون وقالوا له " إنه يطرحُ هذه الأسئلة على كل الناسِ لا عليك فقط , وهو يفعلُ هذا من أجل التعارف ليس إلا ". حاولتُ أنا بعد ذلك أن أُغير الموضوع , ولكنَّ ذلك الشخص ضحِكَ وتوجَّهَ إلي بحديثِه قائلا " لا داعي لتغييرِ الموضوعِ . بإذن الله سترجعُ الآن إلى أسئلتِك التي أردتَ طرحَها وأنا على أتمِّ الاستعدادِ للإجابةِ عنها , وأنا أعتذرُ إليكَ في نفس الوقتِ " . وفقنا الله جميعا لكل خير آمين .

125 - ما أشد جهل بعض الناس ! :

ذهبتُ اليوم (سبتمبر 2007 م) إلى بيت من البيوتِ من أجل رقية لامرأة أصيبت منذ أسابيع بشلل نصفي أقعدها في الفراش . عندما رأيتُ المرأةَ وسمعتُ منها ومن أهلها حصلَ عندي شبهُ يقين من أن مرضَها عصبيٌّ وعضوي يحتاجُ إلى طبيب لا إلى رقية . ومع ذلك ولأنها ألحت في طلبِ الرقيةِ وكذلك ألح أهلُها فإنني رقيتُها بعد أن أخبرتُ الجميعَ بأنني أميلُ إلى أن مرضَها عضوي عصبي . ولكنني قبل الرقيةِ وكعادتي أسمعُ من المريضِ وأهلِه وأُقدِّمُ للمريضِ وأهلِه (وخاصة للمريض) النصائحَ والتوجيهاتِ المناسبة وأبينُ لهم الفرقَ بين السحر والعين والجن من جهة والأمراض العضوية والنفسية والعصبية من جهة أخرى , و... وكذا الفرق بين الرقية الشرعية من جهة والسحر والكهانة والدجل والشعوذة من جهة أخرى , وأربطُ المريضَ باللهِ عن طريق دعوته للتمسك بالصلاة والذكر والقرآن والدعاء والتوكل على الله والطمع في رحمته والخوف من عذابه , وأحاولُ أن أرفعَ للمريضِ المعنوياتِ ببيان أن " لكل داء دواء " بإذن الله و....ولكنني رأيتُ وسمعت عجبا قبل الرقية وبعدها مما يدلُّ على أن بعضَ الناس جاهلون جهلا مُضاعفا .

أما قبل الرقية :

ا- فإن الأهل قاطعوا كلامي أكثر من مرة قائلين " ارق لنا المرأة بارك الله فيك يا شيخ !. نحن نريدك أن ترقيَها !...." بمعنى أننا لم نأتِ بك من أجل النصيحة والتوجيه ومن أجل بيان حقيقة مرض المريضةِ . المهم عندنا فقط هو أن تقرأ لها قرآنا !!!.

ب- ثم إنهم قبل الرقية كانوا يريدون إقناعي بالقوة (تقريبا) بأن أمَّهم مصابةٌ بجن مستندين في ذلك على أدلة واهية ليست لها أية قيمة علمية أو شرعية أو واقعية .

جـ- ثم إنهم قبل الرقية كانوا يريدون أن يفرضوا عليَّ الأكلَ من أشياء يريدون تقديمَها لي , وأنا أرفضُ بقوة . أنا أرفضُ ولا أقولُ أبدا بأن الأكلَ حرامٌ , ولكنني أرفضُ وأرى بأنَّ عدم الأكلِ أفضلُ من الأكلِ لأن الأكلَ قد يكون أحيانا نوعا من الأجرِ المادي على

الرقيـة أو قد يكـون مقدمـة حتـى أصبحَ مـع الوقتِ ممـن يأخـذون الأجرَ علـى الرقيـةِ . كـانوا يُلحُّون علي من أجل أن آكلَ ويخبرونني بأن الرقيةَ بدون الأكلِ بركـتُـها ناقصةٌ !!!.

وأما بعد الرقية :

ا-عندما نصحتُ المرأةَ بالصلاة ولو بالتيمم ولو مضطجعة على ظهرها , وبينتُ لها كيفيةَ ذلك , تدَخَّـل إبنُـها قائلا لي " نحن يا شيخ يُـهِـمُّـنا أن تُشفى المريضـةُ ولا يُهمُّـنا أن تصـلي أو لا تُصـلي !!!". وفـي هـذه الكلمـةِ مـن الجهـل مـا فيهـا , لأن الصـلاة فـرضٌ ولأن الصلاةَ تساعدُ على الشفاءِ عموما من السحر أو العين أو الجن (إن وُجدَ شيء من ذلك عند هذه المرأةِ) ولأن الذي طلبَ منا الصلاةَ هو الذي نحنُ نطلبُ منـه الشفاءَ , و...ولأن الراقـي هو السيدُ وليس المريض أو أهله هم السادة .

ب- قالت لي ابنـةُ المريضةِ " يـا شيخ رجـاء أنـتَ لـم تقرأ لهـا القرآنَ لمدة طويلـة . رجـاء إقرأ لهـا الآن لمدة أطـول وبصـوت أكثـر ارتفاعـا !!!". فأخبرتُـها بـأن الراقـي – فـي رقيتِـه - سيدٌ وأنه هو الذي يملي على المريضِ أو أهله الأوامرَ وليس العكس , ثم وضحتُ لها وفصلتُ حتى تعرفَ بأن عندها صورة خاطئة عن الرقيةِ الشرعية .

جـ - قالت لي بنتُ المريضـةِ " رجـاء يـا شيخ إصـرعْ المريضـةَ حتـى يتحدثَ الجنُّ على لسانِـها ونعرفَ منـهُ مـا بهـا , وكيف تُشفى من مرضـها !؟" . فوضـحتُ لهـا بأننـا لسنا متأكدين من أن المريضـةَ مصابةٌ بجن ثم إن الصرع ليس شرطا من شروط صحة الرقية ولا شـرطا مـن شـروطِ حصـولِ الشـفاءِ , ثـم إن الجـنَّ الـذين يـؤذونَ المـريضَ كـاذبون لا يجـوزُ تصديقُهم في شيء .

126- "أنا أعطيتُ يا أستاذ ولكنني لم آخذ" :

منذ سنوات , وأنا أحرسُ التلاميذَ في امتحانِ البكالوريا التجريبية في نهاية السنة الدراسية في مادة العلوم الفيزيائية (وهي المادة التي أدرِّسُها) , ضبطتُ تلميذا (ضعيفا من حيث المستوى الدراسي) ينقلُ من ورقـة لم أجدْ صعوبة كبيرة في معرفـةِ من أعطاها لهُ . وكان الذي أعطاها له تلميذٌ كان يدرسُ عندي لأكثر من سنة , وكان تلميذا ممتازا في خُلقـه وفي اجتهاده (الله يبارك فيه) . ومع ذلك أخذتُ ورقـتَـي التلميذين وأخرجْـتُـهما من القسمِ قبل نهاية الامتحانِ , وقبل أن أكتبَ بـكل منهما تقريرا في اليوم الموالي .

وبمجرد أن أخذتُ ورقـةَ التلميذ المُعطي احمرَّ وجهُـهُ خجلا وحياء , ومع ذلك احتجَّ علي قائلا " لكنني يا أستاذ أعطيتُ ولم آخذْ !" , فقلتُ له : " الغش حرامٌ كله وممنوع كله , سواء على المعطي أو على الآخذِ " .

قال لي " والله يا أستاذ هذه هي المرة الأولى التي أُتـهَم فيها بالغشِ وأُعاقَب عليه ". (وأنا أصدقه في هذا) . قلتُ له " وأنا أعاقبكَ الآن لأنني أحبك ولأنني أتمنى أن تكون هذه هي المرة الأولى والأخيرة بإذن الله التي تغش فيها في حياتك سواء في مجال الدراسة أو في مجالات الحياة الكثيرة الأخرى ". بكى التلميذ ووعدني خيرا .

والحمد لله : ذلك التلميذُ هو الآن طبيبٌ , وطبيبٌ ماهر وطيب ومستقيم , زملاؤه يحبونه والمرضى يحبونه كذلك .
وهو مازالَ يذكرُ تلك الحادثة التي أخذَ منها العبـرةَ لحياتِـه كلها , والحمد لله رب العالمين .

127- يمكن أن يصيب المرءُ نفسَـه بالعين :

ومن أمثلة ذلك فتاة جاءتني منذ سنوات . جاءت وهي تعاني من جملة أعراض يبدو أنها عضوية لكنها في الحقيقة ليست عضوية بدليل أن الأطباء جميعا أكدوا لها بأنها سليمة تماما.وعندما رأيتها من بعيد وقبل أن أسمع منها بدا لي بأنها مصابة بعين (لأنها كانت تلميذة تدرس عندي في الثانوية , وكان من عادتها الاهتمام الزائد بجسدها وجماله وبزينتها) .
سمعت منها ما جعلني أطمئن إلى أنه من الممكن جدا أن تكون قد أصابت نفسها بنفسها بسبب أنها تقضي في كل صباح حوالي نصف ساعة أمام المرآة وخلال ذلك تعرض نفسها على أهلها أكثر من مرة " أنظروا إلي , كم أنا جميلة ورائعة و ... أليس كذلك يا أمي (أو يا أختي) ؟!". رقيتها ونصحتها, وخلال أيام قليلة شفيت تماما , والحمد لله رب العالمين .

128- عاداتٌ أحترمُها وأخرى لا أحترمُها :

الإسلامُ طلبَ منا أن نحترمَ عاداتِ وتقاليدَ الناس الذين يعيشون معنا أو حولنا , ومنه فالعرفُ مصدرٌ من مصادرِ التشريع الإسلامي عند بعض الفقهاء مثل الإمام مالك رضي الله عنه .
والعرفُ الذي هو مصدرُ تشريع له بطبيعةِ الحال شروطُـه التي يمكنُ معرفتُـها من خلال الرجوعِ إلى كتبِ أصول الفقه مثلا . والإنسانُ المسلمُ - وخاصة الداعيةُ – مطلوبٌ منه أن يراعيَ عاداتِ وتقاليدَ الناس الذين يدعوهم إلى الإسلام وإلى آدابه وأخلاقه وتعاليمه و... ليكسبَـهم إلى صفِّـهِ وليجعلهم مستعدين أكثرَ للسماعِ منه ولقبولِ دعوته قبولا حسنا . ولكن ككلِّ شيء آخر فإن الشيءَ إذا زادَ عن حدِّه انقلبَ إلى ضدهِ , ومنه فإن خيرَ الأمورِ أوسطها , بمعنى :

ا- أنه لا يُقبل من المسلمِ الحرصُ المستمرُّ على مخالفةِ الناسِ في كل عاداتهم وتقاليدِهم إلى حدِّ أن يصبحَ شعارُ الشخصِ المسلمِ وكأنه " خالفْ تُعرفْ " , وهو شعارٌ قبيحٌ جدا وسيءٌ جدا .

ب- أنه لا يُقبلُ من المسلمِ أن يحرصَ على الموافقةِ الدائمةِ والمستمرةِ لكل عاداتِ وتقاليدِ الناسِ إلى درجة تقديسِ هذه العادات والتقاليد بحيثُ تصبحُ تساوي – من حيث

المكانة والمنزلة – الدينَ , أو تصبحُ هي الأهمَّ ثم يأتي الدينُ بعدها الذي يصبحُ (هو) مهما فقط , والمعروفُ أن الأهمَّ مقدمٌ على المُـهِـمِّ .

أذكرُ هنا أنني أحترمُ عادات وأراعيها ولا أحترمُ عادات أخرى ولا أراعيها :

1- من الأمثلةِ عن العادات التي أحترمُـها في حياتي : بقاءُ الرجلِ بعيدا عن زوجته , ولو بعد العقدِ الشرعي عليها , وبقاؤه بعيدا عنـها حتى في يومِ العرسِ , حيث تَـعـوَّد الناسُ أيامَ زمان أن تَـقودَ العروسَ في يومِ عرسِها امرأتان حتى توصلاها من بيتِ أهلِـها إلى حجرتِـها في بيتِ زوجِـها . وأما خلالَ السنواتِ الأخيرة (وأنا أتحدثُ عن الجزائر , وأما في دول أخرى فأنا لا أدري ما هي العادةُ السائدة هناك حاليا) فإن كثيرا من الأزواجِ أصبح الواحدُ منهم هو الذي يركَـبُ في السيارة مع عروسه من بيتها إلى بيته هو . يجلسُ معها في السيارة ثم ينزلان من السيارة معا ويتجهان معا من السيارة إلى بيته هو , حيث يتركُـها هناك ويخرجُ هو بعد ذلك . أنا هنا أرى أن عاداتِ الناس أيامَ زمان أفضلُ ألفَ مرة من عادة الكثير من الناس اليوم . إن في الأولى مراعاة للحياء ولكنني أرى أن في الثانية دوسا على مقتضيات الحياء . وكمظهر من مظاهرِ احترامي لعاداتِ الناسِ أيامَ زمان في علاقةِ العريسِ بعروسِه يومَ العرسِ أنني عندما تزوجتُ يوم 13 جويلية 1984 م , وكنتُ في ذلك الوقتِ - وما زلتُ حتى الآن – أرفضُ رفضا باتا أن أركبَ مع زوجتي يوم العرسِ أمام الناسِ في سيارة واحدة , أنا أرفضُ ذلك ولا أقبله بأي حال من الأحوال .

قلتُ : كنتُ واقفا (في مسقط رأسي) أمامَ بيتِ قريب لي بتُّ عندهُ قبلَ العرسِ بيوم , وذلك يومَ الجمعة 13 /7 حوالي الساعة العاشرة صباحا , كنتُ واقفا على قارعة الطريقِ أنتظرُ وصولَ العروسِ (زوجتي) التي ستصلُ بعدَ قليل من مدينة ميلة التي تبعدُ عن مسقطِ رأسي بحوالي 160 كلم . وبمجردِ أن سمعتُ منبهاتِ السياراتِ الآتية بزوجتي والتي بدأتْ تدخلُ إلى القريةِ التي كنتُ أسكنُ فيها مع أهلي (بدائرة القل , ولاية سكيكدة) , بمجردِ أن سمعتُ المنبهاتِ , والسياراتُ الحاملةُ لزوجتي ومن معها , مازال بينها وبيني حوالي 500 مترا , استحييتُ ودخلتُ إلى البيتِ الذي بتُّ فيه , ولم أخرجْ منه إلا بعد أن تأكدتُ 100 % من أن زوجتي قد وصلتْ إلى بيتي وأنها دخلتْ إلى حجرتها . تمنيتُ أن أرى زوجتي وهي تمر أمامي في السيارة مع امرأتين معها وفي موكبِ عرسِي أنا , ولكن الحياءَ منعني من ذلك , وهو حياءٌ أنا كنتُ ومازلتُ أعتزُّ به إلى اليوم.أنا لا أقولُ بأن ما فعلتهُ هو الواجبُ ولكنني أقولُ بأنني أرى أنه الأفضلُ والأطيبُ , واللهُ أعلمُ .

2- ومن الأمثلةِ عن العاداتِ التي لا أحترمُـها أن العريسَ كان أيامَ زمان – ومبالغة في الحياءِ الذي يصبحُ مع المبالغة خجلا لا حياء – يقضي أسبوعا كاملا بعد العرسِ مباشرة وهو بعيدٌ تماما عن أهلِـه في النهارِ ولا يدخل بيتَهُ إلا من الليلِ إلى الليلِ . هذه عادة أنـا لم أحترمْها عندما تزوجتُ لأنني اعتبرتها علامةَ خجل لا حياء , ومنه فإنني ومن اليومِ الأولِ بعد زواجي كنتُ أدخلُ إلى بيتي وأخرجُ بالليل وبالنهار بشكل عادي وعفوي وطبيعي . تعجَّب البعضُ في

اليومِ الأولِ ثم علِمَ الناسُ وأهلي بعد ذلك بأن العيبَ هو في هذه العادة القبيحة وليسَ العيبُ في سلوكي أنا , والله وحدهُ أعلمُ بالصوابِ .

129- لا يجوز أن يُؤثرَ المريضُ أو أهلُه على الراقي :

من أجل أن يرقيَ شخصا مريضا مرضا مستعجلا قبل أن يُؤخَذَ إلى الطبيب , إذا غلب على ظن الراقي أن المريض مصاب بمرض عضوي , بل حتى إذا لم يكن الراقي يعلم بحقيقة المرض . يجب أن يُقدَّم في حالة مثل هذه العلاجُ الطبي أولا . فإذا ظهر للأطباء بأن المريضَ لا يعاني من أي شيء عضوي أو نفسي فإن الرقية تصبح هي الحل بإذن الله , ولكنها أُخرت لأنها ليست مستعجلة .
وأذكر بهذه المناسبة أن رجلا من مدينة ميلة ومن سنوات طويلة طلب مني أن يُخرِج لي ابنه الرضيع (الذي يعاني من أيام من جملة أعراض منها ارتفاع في درجة الحرارة وإسهال حاد وقيء و ...) من المستشفى لأرقيه . سمعت منه ثم قلت له : " لا ثم لا ! " , قال : " إفعل معي معروفا لوجه الله " قلت له " المعروف الذي أقبل فعله معك الآن هو أن أترك الرضيع بين يدي الأطباء ليروا رأيهم في مرضه وليفعلوا ما يقدرون على فعله فإذا لم يستطيعوا معرفة أو فعل شيء وأذنوا بإخراج الرضيع فإنني سأرقيه بلا من ولا أذى , وأنا أتمنى من أعماق القلب الشفاء لابنك وكأنه ابني ". حاول الأب معي وحاول , ولكنني رفضت وأصررت على الرفض. طلب الأطباء نقل الرضيع في أمسية ذلك اليوم إلى مستشفى فسنطينة , حيث بات هناك وباتت معه أمه . وفي صبيحة اليوم الموالي جاءني خبر وفاة الرضيع نتيجة تعرضه لمرض عضوي بحث لا علاقة له بالرقية الشرعية . وعندما التقيت بالأب قلت له " ما رأيك , لو أنك أخرجتَ ابنك إلي ومات بين يدي وأنا أرقيه , ألا يمكن أن يوسوس لك - أو لأحد أهلك ومحبيك - شيطانٌ من الإنس أو من الجنِّ بأنني سبب في وفاة الرضيع لأنني لم أعرف كيف أرقيه أو لأنني عطلته عن التداوي عند طبيب اختصاصي أو...!". قال" بلى! " .
والحمد لله رب العالمين , وإنا لله وإنا إليه راجعون .

130- تصويري مع تلميذات ولو من بعيد :

ليس كل من ينتقدك في حياتك ينتقدك بحق , وليس كل من ينتقدك في الحياة يريد بك خيرا , وليس كل من ينتقدك في حياتك يعلم أنه خير منك ...
أحيانا نجد أشخاصا يعلم الواحد منهم عنا أننا على الحق وأننا على صواب وأننا على خير , ولكن لأن الواحد منهم لا يقدر أو لا يحب أن يجاهد نفسه ليكون مثلنا (أو خيرا منا) فإنه يعوض عن ذلك بحرصه على انتقادنا النقد اللاذع الساقط غير الموضوعي .
هناك أشخاص يرون أن غيرَهم أفضلُ منهم , وعوض أن يعملوا مثلما يعمل هذا الغيرُ أو أفضل مما يعمل هذا الغيرُ ليكونوا مثلَهُ أو أحسنَ منه عند الله وعند الناس... عوضا عن ذلك تجد الواحدَ منهم يعمل من أجل إسقاط الغير إلى المستوى الهابط الذي يعيشونه هم وذلك من

خلال نقذهم الزائد والمبالغ فيه لهذا الغير ولو بالكذب والزور والبهتان , وكذا من خلال السب والشتم وإلصاق عيوب الدنيا كلها في هذا الغير .
وإذا كان الرد على هذا الناقد مفيدا ونافعا في مرة واحدة فإنه يضر أو لا ينفع ولا يفيد في 10 مرات . وإذا كان الرد مقبولا في حالة واحدة فإن الإعراض وعدم الرد أولى في 10 حالات أخرى .
كنت في بداية اشتغالي بالتعليم عام 1978 م – 1979 م حريصا كل الحرص على مصلحة تلميذاتي بالثانوية وكأنهن بناتي أو أخواتي الصغيرات ... أحرص على شرفهن وعفافهن وحيائهن كما أفعل مع نساء أهلي ... وكنت أغض بصري معهن وأتجنب الاختلاط بهن ولا أمس ولا أصافح أيا منهن ولا أقول لواحدة منهن أية كلمة لا تليق ولا أختلي بأية واحدة منهن و... وكان أحد المسؤولين بنفس الثانوية (هو اليوم متقاعد , سامحه الله وغفر لنا وله) كان يحاول عبثا أن ينشر بين أهل الثانوية دعايات كاذبة مفادها أنني معقد وأنني مريض وأنني مغلق وأنني لا أفهم شيئا من الحياة ومن النساء , وأنني أدعو إلى الدين لا لوجه الله بل لأغراض سياسية ... وأنه لا يليق بأية تلميذة أن تسمع كلمة واحدة مما أقول ولا نصيحة واحدة من نصائحي ولا توجيها واحدا من توجيهاتي لهن و... وأذكر أن دعاياته ضدي كانت دوما تأتي بالثمار والنتائج المعاكسة والحمد لله رب العالمين .
وأذكر أنه من بين التوجيهات التي كنت نصحتُ بها تلميذاتي في نهاية ذلك العام الدراسي ضرورة تجنب التصوير مع الزملاء الذكور " من كانت ترغب في التصوير فلتأخذ لها صورا مع زميلاتها , وأما مع الذكور فلتتجنب التلميذة ولو أخذ صورة واحدة مع أي من الذكور ثم تسليم هذه الصورة لأي واحد منهم ". كنت أحذر من هذا التصوير المختلط لما فيه من سيئات كثيرة خاصة على الإناث . وكنت أطبق هذه النصيحة على نفسي , ومنه فكانت التلميذات تطلبن مني أخذ صور معهن ولكنني كنت أرفض ذلك على اعتبار أنني رجل أجنبي قبل أن أكون أستاذا أو ... وحتى إن لم أستطع أن أذكر كلمة " حرام " لأنني لستُ أهلا للفتوى , ولكنني أعلم يقينا أن هذا التصوير المختلط فيه من الشر ما فيه .
ومما وقع لي مع هذا المسؤول (ضمن عشرات الوقائع والحوادث) أنه حاول معي مرارا من أجل أن آخذ صورا لي مع تلميذات ولما رفضتُ وأصررتُ على الرفض كان ينتظر مروري في أماكن معينة ويصورني من بعيد (عن طريق كاميرا عادية) في اللحظة التي تكون فيها تلميذات قريبة مني , حتى ولو كانت المسافة بيني وبينهن عشرات الأمتار ... وكان هذا المسؤول يأخذ هذه الصور ويُريها للغير ويقول لهم " أنظروا إلى الأستاذ رميته في صورة واحدة مع تلميذات "... !!!.
ولله في خلقه شؤون , نسأل الله الهداية والرشاد لي ولكم جميعا , آمين .

131- يخطئ الطبيبُ النفساني أو طبيبُ الأعصابِ :

في بعض الأحيان حين يربط به مريضا لسنوات وسنوات بدون أن يتحسن أو يُشفى , والمريض في الأساس لا يحتاج إلى طبيب بل إلى راق . كانت تلميذة تدرس عندي من

سنوات تُصرع باستمرار. أصيبت بذلك وعمرها 6 سنوات , فأُخِذت عند طبيب اختصاصي بقي يداويها خلال 12 سنة بدون أن تتحسن أو تُشفى. رقيتُـها عندما أصبحتْ تدرس في السنة النهائية فبدا لي بأنها مصابة بجن , ثم اتصلتْ بـي بعد مدة قصيرة لتخبرني بتحسنها الكبير , فرقيتُـها مرة أخرى فشفيت من مرضها , والحمد لله رب العالمين .

132- اخترتُ التعليمَ عن مبدأ وقناعة :

عندما نجحتُ في امتحان البكالوريا عام 1975 م , سجلتُ في الجامعة في فرع العلوم الدقيقة على اعتبار أنني بعد الفرع المشترك (سنة واحدة) سأُسجِّلُ في فرع " إلكترونيك " من أجل التخرج كمهندس في الإلكترونيك . وبالفعل في السنة الثانية سجلتُ في هذا الفرع , ولكنني بعد حوالي أسبوع تقريبا غيرتُ رأيي لألـغي تسجيلي (في فرع الإلكترونيك لأصبح مهندسا) ولأسجل من جديد في فرع الكيمياء من أجل نيل شهادة ليسانس " كيمياء تعليم" لأصبح أستاذا في الثانوية في مادة العلوم الفيزيائية . ومما أذكره هنا أن المسؤولين في الجامعة آنذاك سهلوا لي المهمة – جازاهم الله خيرا – من أجل التحول بسهولة من مهندس إلكترونيك إلى ليسانس كيمياء تعليم . وتم لي ما أردتُ , وواصلتُ الدراسةَ في الجامعة ونلتُ شهادةَ الليسانس والحمد لله بدون أي تأخر , أي بعد دخولي للجامعة ب 3 سنوات فقط (من سبتمبر أو أكتوبر 1975 إلى سبتمبر 1975 م) . والذي أؤكدُ عليه هنا من خلال هذه الوقفة أنني اتجهت إلى التعليم عن مبدأ وعن قناعة , على اعتبار أنه مهمةُ الأنبياء والرسل عليهم جميعا وعلى رسولنا محمد الصلاة والسلام . هذا مع كل ما في التعليم من ظلم وتعدي وإساءة للمعلم وللأستاذ ماديا ومعنويا , ومع كل ما فيه من حرمان من الحقوق :

1-لأن الأستاذَ أي أستاذ (والمعلمَ أي معلم) عنصرٌ غيرُ منتج في نظر السلطة عندنا في الجزائر خاصة .

2- ولأن الأستاذَ المتدين الذي يحرصُ – أثناء عمله – على أن يكون مربيا قبل أن يكون معلما , هو في نظر السلطة مصدرٌ أساسي لتغذيةِ الإرهاب والعنف (!).

قلتُ : اتجهتُ إلى التعليمِ عن قناعة وعن مبدأ , ونالني بسبب من ذلك ما نالني من أذى طيلة ال 35 سنة التي قضيتُـها في مجال التعليم , سواء من طرفِ الشرطة والدرك والمخابرات أو من طرفِ مديري الثانويات أو من طرفِ المسؤولين في حزب جبهة التحرير الوطني (حزْب السلطة) , أو من طرفِ البلدية والدائرة والولاية أو ...

133- بعضُ الأطباء لا يؤمنون بالرقية الشرعية :

أصيبت شابة منذ سنوات بمس من الجن ووصلت حالتها إلى درجة كبيرة جدا من السوء والعنف والخطورة , وجاءها أهلها بطبيب نفساني (ممن لا يؤمنون بالرقية والرقاة) إلى بيتها ليفحصها ونادوني أنا كذلك من أجل أن أرقيها . فحصها الطبيب أولا وأعطاها الدواء والتعليمات اللازمة ثم رقيتها أنا فاطمأننتُ إلى أنها مصابة بجن . قال الطبيب لأهل الفتاة

" أعطوها الدواء كما أوصيتكم وبعد شهر اتصلوا بي مرة أخرى !, وهاهو الشيخ يهدئها قليلا بالقرآن ", ولكنني في المقابل قلت لأهل الفتاة (بعد أن خرج الطبيب , وحتى لا أصطدم به في ظرف لا يناسب الاصطدام) " ابنتكم مصابة بجن ولا تحتاج إلى أي دواء . لا تشتروا لها أي دواء . إفعلوا لها كذا وكذا , فإذا لم تُشف خلال 24 ساعة اتصلوا بي ". أوصيت الفتاةَ ونصحتها ثم غادرت البيت . وفي الغد أعدت لها الرقية (وأعانني على ذلك أحد الرقاة بميلة) . وبعد يومين أو ثلاثة اتصلتُ بأهل الفتاة فوجدتُ أنها قد شفيت تماما والحمد لله رب العالمين.

134- قالت لي " يجوز لي يا أستاذ أم لا يجوز لي ؟!" :

عندما نرى اليوم كيف تفشى الغشُّ في أوساطِ التلاميذ والطلبة من الابتدائي إلى الجامعة ثم نُقارنُ حالنا اليوم بحالنا أيام زمان (منذ حوالي 20 أو 30 أو 40 سنة) نجد أنفسَنا مدفوعين دفعا لأن نقول " يرحمُ اللهُ أيامَ زمان !" , لأنه وإن كان الغشُّ منـتشرا آنذاك ولكنه كان منـتشرا بشكل أقل بكثير مما هو متفشي اليوم , للأسف الشديد .
ومن ذكرياتي المتعلقة بهذا الأمر , أنا أذكرُ أنني عندما كنتُ أُدرِّسُ في ثانوية أم البواقي في العام الدراسي 81 – 82 م , جاءتني تلميذةٌ كانت تدرسُ عندي في السنة النهائية , وكانت تلميذة جيدة وممتازة أدبا وخُلُقا وحياء واجتهادا ومثابرة . جاءتني لتطرحَ علي سؤالا عجيبا وغريبا حيثُ قالت لي " يا أستاذ أنا خلال امتحان الفيزياء وأنا بصدد حل تمرين , نسيتُ قانونا من القوانين التي أحتاجُ إليها من أجل الإجابة عن سؤال ضمن ذلك التمرين . وفي لحظة من اللحظات وأنا أعصرُ ذهني لأتذكَّرَ القانونَ وقعت عيني بدون قصد مني (وأنا أُصدِّقُها في ذلك) على ورقة زميلتي , وبالذاتِ على القانون الذي كنتُ أبحثُ عنه . وأنا أسألك الآن أستاذي : هل يجوزُ لي أن أستعملَ ذلك القانون الذي أخذتُه من زميلتي بدون قصد مني للغش , هل يجوزُ لي استعمالُه في حل التمرين أم أن ذلك حرامٌ علي " ؟!!!.
وبغضِّ النظرِ عما أجبتُ به التلميذةَ عن سؤالها , أقول " أنظروا إخواني وأخواتي إلى أثر من الآثار الرائعة للخوفِ من الله تعالى عند هذه التلميذة في مؤسساتنا التعليمية أيام زمان , ولذلك قلت قبل قليل : رحمَ اللهُ أيامَ زمان !".

135- " لو كنتَ عاقلا ما تخاصمتَ مع التلميذ " :

في يوم من الأيام وأنا أراقبُ التلاميذَ في امتحان البكالوريا اقتربتُ من تلميذ وفتحتُ الورقةَ المزدوجة التي كان يكتبُ هو أجوبتَهُ عليها , لأنني شككتُ في أنه يخفي شيئا بداخلها . انتفضَ التلميذُ واستشاط غضبا – وتبين فيما بعدُ بأنه يعملُ في الجيشِ ويريد أن يترقى من خلال شهادة البكالوريا - , ورفع صوته قائلا " ابتعد عني , أنا لا أريد أن تراقبَني ولا أن تمسَّ أوراقَ إجاباتي ولا أن تقتربَ مني ولا أن تشكَّ في ولا ..." , فقلتُ له " على رسلك يا هذا , حتى ولو كنتَ بنَ رئيسِ الجمهورية سأراقبُكَ كما أراقبُ غيرك وكما هو مطلوبٌ مني قانونا

وشرعا , وليس لك أيُّ حق في الاحتجاج ". تدخلتْ بعد ذلك أمانةُ البكالوريا من خلال رئيسِ المركزِ لتُهدئ من الأمرِ ولتُبيِّنَ للتلميذ بأنه تلميذٌ وبأن وظيفةَ الحارسِ الأساسية هي مراقبتُه ومنعُه من الغش والسماحُ له فقط بأن يكتبَ ما يكتبُ اعتمادا على الله ثم على نفسه في جو هادئ ومريح . وبعد ذلك رجعت الأمورُ إلى مجراها الطبيعي وخضعَ التلميذُ لما هو مطلوبٌ منه . ولكن هذه القصة تذكرني بجانب منها أسود يتمثل في كلمة قالها لي أحدُ أفراد الأمانة (وهو أستاذٌ مثلي) كان يحرصُ على أن يمرَّ الامتحانُ في جو عادي ولو على حساب زميله (وهو أنا) وعلى حسابِ الحق والعدل والقانون .
قال لي" والله يا أستاذ لو كنتَ عاقلا ما كنتَ دخلتَ في خصومة مع التلميذ ! ". ووالله لقد اعتبرتُ تلك الكلمة في ذلك الوقتِ نكتة , ولكنها كانت نكتة مؤلمة جدا لي . ومع ذلك فأنا أترك الكلمة هنا بلا تعليق لأنها غنية عن أي تعليق , ولأننا في زمان أصبحَ – أو كاد – الحقُّ فيه باطلا وأصبحَ الباطلُ فيه حقا , وأصبح الحليمُ فيه حيرانا , ولا حول ولا قوة إلا بالله .

136- الحلمُ هو دليله على الاتهام بالسرقة ! :

في يوم من الأيام طلبني أفرادُ عائلة لأحكمَ بينهم في خلاف نشبَ بينهم وكاد يمزقُ شملَ الأسرة كلِّها . ذهبتُ عندهم وعندما سمعتُ بالمشكلةِ طلبتُ جمعَ كلِّ أفراد العائلة : رجالا ونساء (فقط أعفيتُ الصغارَ من الحضور) . جُمعَ لي أفرادُ الأسرة ثم سمعتُ الحكايةَ من جديد من أكثر من فرد من أفراد العائلة . وكان ملخصُها أن أحدَ الرجال من أفرادِ الأسرة (وكان تاجرا يبدو أنه كان مصابا بجن) فَقدَ مبلغا من المالِ (8 ملايين من السنتيمات) . بحثَ عن المبلغِ في أكثرِ من مكان , بحثَ عنه خلال أيام فلم يجد له أثرا . وفي ليلة من الليالي رأى في المنامِ (هكذا يقول هو) كأنَّ شخصا (إنسيا أو جنيا) يقولُ لهُ بأن زوجة أخيك "..." هي التي سرقتكَ . هذا الشخصُ اعتبر حلمَه كأنه رؤيا صالحة , كأنه رؤيا صالحا رآها نبيٌّ من الأنبياء , أي كأن الذي رآه في المنام إلهاما من الله أو وحيا منه سبحانة وتعالى . وجَّـهَ هذا الرجلُ التهمةَ بعد ذلك لزوجة أخيه , وكان من نتيجة ذلك :

1- زوجةُ الأخ أصبحَ أغلبُ وقتها مع البكاء بسبب أنها حلفتْ بأنها بريئةٌ , فلم يُصدقها من اتهمها بالسرقةِ .
2- زوجُ المتهمة وقفَ على الحيادِ بين زوجته وأخيه .
3- انقسم أفرادُ الأسرةِ بين مُبرئ للمتهمة , وبين مُتهم لها , وبين واقف على الحيادِ .

جلستُ بعد ذلك مع أفراد الأسرة أُفهمُ الرجلَ – ومعه باقي أفراد الأسرة – بأنه حرام عليه ما فعلهُ مع زوجة أخيه لجملة أسباب منها :

1-أن المسلمَ بريء حتى تثبتُ إدانتُهُ .
2-أن هناك فرقا بين الحلم الذي هو من الشيطان والرؤيا الصالحة التي هي من الرحمان.
3-أن هناك فرقا بين رؤيا نبي أو رسول (تعتبر وحيا من الله) , ورؤيا غيرهم من البشر التي لا يجوزُ أن تُقدَّسَ .

4-إذا فرضنا بأن الجنَّ هو الذي تكلم في الحلم , فإن الأصلَ في الجن الذي يُؤذي الإنسَ أنه كاذبٌ لا يُصدَّق .
5- كما أن الرجلَ لا يحبُّ أن يُـتَّـهمَ من طرفِ الغيرِ بلا دليل ولا حجة , فلا يجوز لهُ هو أن يـتهمَ غيرَه بالسرقة بلا برهان ولا بينة , مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه ".
وواصلتُ النصيحةَ والتوجيهَ والموعظة و ... حتى تراجع الرجلُ عن اتهامه لزوجة أخيه واعتذر إليها , وحتى اطمأنت نفوسُ أفرادِ العائلة , وحتى بدا لي بأن السكينةَ نزلت على البيتِ كله . بعد ذلك انصرفتُ وأنا فرحٌ لتوفيق الله لنا جميعا , والحمدُ لله أولا وأخيرا .

137- قسوةُ الأب قد تكون سببا في مرض الإبن :

جاءني رجل قضى أغلب حياته في العمل في فرنسا (كمهاجر) , جاءني منذ شهور بابنه الذي يدرس في المتوسطة من أجل أن أرقيه على اعتبار أنه أصبح مؤخرا يتكلم وحده ويضحك وحده ويحدث حركات لا لزوم لها وأصبح يبكي أحياني فجأة وبدون سبب ظاهر . بدأت بالحديث مع الطفل أمام أبيه لكنني شعرت أنه يميل إلى الاختلاء بي . استأذنت من الأب أن أسمع من ابنه بعيدا عنه. سمعت من الطفل طويلا وعلمت أن الأب قاس جدا في معاملته لأهله (يبالغ في ضرب زوجته ويبخل بالمال على أولاده ويكوي بالنار أحد أبنائه ولا يتحاور مع أهله بشكل عام و..) كما علمت أن الطفل تحمل من الهموم ما هو أكبر من سنه فأصيب بما أصيب به نتيجة لذلك . نصحت الطفل بأن يهتم بدراسته وأن يقوي إيمانه بالله وأن يشغل وقته الفارغ بما هو نافع وأن يمارس الرياضة وأن يختار الصحبة الصالحة و ... وأن يترك هموم الكبار للكبار و ... وأن يخطو خطوة نحو الأب من أجل التعود على الحوار معه ومصارحته والشكوى إليه وتقديم النصيحة له مهما كانت بسيطة و ... طلبت من الأب كذلك أن يحسن من معاملته لأهله بدون أن أخبره بتفاصيل ما حكى ابنه وأن يقترب من ابنه وأن يشرح صدره له وأن يفتح معه بابا للحوار الدائم و ... رقيت الولدَ لكنني أخبرت الأب بأن له دورا كبيرا في معالجة ابنه بإذن الله . خرج الأب والإبن من عندي فرحين , وبعد أيام أخبرني الأب عن طريق الهاتف بأن ابنه تحسن إلى حد كبير وأنه شفي إلى حد بعيد , والحمد لله أولا وأخيرا .

138- عن الماكياجِ للمرأة :

معروفٌ في ديننا :
1- لا يجوزُ للمرأة أن تستعملَ الماكياجَ على وجهها (إن كان مكشوفا) أو على يديها أمام رجال أجانب .
2- أما العطورُ فلا يجوز لها أن تضعها على جسدها إن خرجت من منزلها للتحرك وسطَ رجال أجانب , سواء كان وجهُـها مكشوفا أم لا .

3- لا يجوز للمرأة أن تتوضأَ للصلاةِ أو تغتسلَ للصلاةِ والأصباغُ على يديها أو على وجهها , لأن "الصبغة" تمنعُ وصولَ الماءِ إلى البشرةِ , ومنه فإن وضوءَها يكون بذلك باطلا , وصلاتَها التي ستصليها بهذا الوضوء أو بهذا الاغتسال ستكون باطلة تبعا لذلك .

4- استعمالُ المرأةِ للعطورِ في بيتِها أمامَ زوجِها أو أمام محارمها من الرجال جائزٌ بإذن الله ولا شيءَ فيه شرعا , بل إن استعمالَ العطورِ أو المسك أو العنبر أو ما شابه ذلك , استعمالَهُ من طرف المرأةِ كوسيلة من وسائلِ تزينها لزوجها هو أمرٌ مستحبٌّ يجعلُ زوجَها يحبها أكثرَ , كما يُعَظِّمُ أجرَها عند الله تعالى .

وأنا منذ كنتُ صغيرا كنتُ أكرهُ الماكياجَ (الذي بدأ في ذلك الوقت يظهرُ هنا في الجزائر , أي في الستينات) كرها شديدا ولا أستسيغه لا في المواضعِ التي يجوزُ فيها شرعا ولا في المواضعِ الأخرى المحرمةِ . وعندما تزوجتُ وجدتُ أن من الاتفاقات الجميلة أن زوجتي كذلك تكرَهُ الماكياجَ منذ كانت صغيرة , ولما رأت أنني أنا كذلك أرفضُه ازدادت كراهيتُها له , وما استعملتْهُ في يوم من الأيام لا قبل الزواج ولا بعده , لا أمامي ولا أمام واحد من محارمها من الرجالِ . هذا مع ملاحظة أن الذي يقوم بالدعاية والإشهار للماكياج وللأصباغ المختلفة هم عموما تجار يريدون جمعَ الأموال الطائلة بالحق وبالباطل , وليسوا أطباء يريدون صحة المرأة وسلامتها .

أنا أرى أن أفضلَ زينة للمرأةِ هي : الوضوءُ , والنظافةُ , واللباسُ الحسن , والكحلُ , والحناءُ , والسواكُ والطيب أو العنبر أو المسك أو...غيرُ ذلكَ من مصادر الروائح الطيبة .

والله أعلم بالصواب .

139- آكل " الحمص" على طول الأسبوع تقريبا :

عندما كنتُ أدرس في المتوسط ما بين 1968 و 1972 م بمدينة القل , كنت أتمتعُ بالنظام الخارجي , ومنه فأنا آكلُ على حسابي وأنامُ على حسابي كتلميذ خارجي . وكنتُ أنا تقريبا أفقرَ زملائي في ذلك الوقتِ , ومنه فإن أبي رحمه الله كان يعطيني في بداية الأسبوع

(الإثنين) ألف سنتيما فقط في الوقت الذي كان فيه جلُّ زملائي يأخذونَ من آبائهم 1500 سنتيما . الألفُ سنتيما كنتُ أصرفُها من يوم الإثنين وحتى يوم السبت على أكلي وشربي وعلى النقلِ من لولوج (مسقط رأسي) إلى مدينة القل ذهابا وإيابا . المبلغُ لا بد أن يكفيني للأكل والنقل , وإلا , أي إذا لم يكفني فإنني إما أن لا آكل في بعض المرات , وإما أن أصعد 18 كلم كاملة على الأقدام من مدينة القل إلى قرية " لولوج ".

كنتُ أفقرَ زملائي تقريبا , ولكنني والحمد لله ما كنتُ أحسُّ أبدا بالنقصِ لأنني أعلمُ بأن أبي لا يقدرُ على أكثر مما كان يعطيني , ولأنني أعرفُ " إن أكرمكم عند الله أتقاكم ".

كنتُ في السنوات الأربعة من دراستي بالمتوسط , كنتُ أفقرَ زملائي تقريبا , ومنه فإنني كنتُ غالبا إما أن أطبخَ أكلي وإما أن آكل في الغذاء والعشاء أرخصَ شيء في المطعم . ولأن "الحمص" كانت هي أرخصَ وجبة في السوق , فإنني أكلتُ "الحمص" – غذاء أو عشاء – وخلال أربع سنوات , ربما أكلتُها أكثر من 1000 مرة . ومع ذلك مرتْ تلك الفترة مع مرارتها ومتاعبها وصعوباتها , ولكن بقيتْ – والحمد لله - الثمراتُ الطيبةُ . وأنا كلما تذكرتُ تلك الفترة قلتُ " الحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات " , " اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ".

140- الأصلُ في الجن الذي يؤذي الإنسَ أنهم ظالمون وكاذبون في نفس الوقت :

ومن أمثلة ذلك ما أكثر ما أتاني أهل مريض يقولون بأن الجن يقول على لسان المريض بأنه لن يخرج إلا على يد " الشيخ رميته " كما يقولون , ومع ذلك فإنني عندما أذهب أحاول أن أخرجه فلا يخرج لأنه كان يكذب على الأهل وعلي , وإن كنتُ أنا أعلم غالبا بأنه يكذب ولا أثق في وعود الجن إلا في النادر من الأحيان .
وفي المقابل ما أكثر ما أتاني أهل مريض يقولون بأنهم عندما ذكروا اسمي أمام المريض قال الجن على لسانه " لا داعي لأن تُـتعبوا أنفسكم لأنني لن أخرج على يد " الشيخ رميته ", ومع ذلك فإنني عندما أذهب عند المريض أرقيه وأقدم له بعض النصائح والتوجيهات المتعلقة بالصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن و ... فيشفى في الحين بإذن الله أو بعد ساعات أو أيام قليلة , ولله الحمد والمنة .
ومن أمثلة ذلك قصة أهل امرأة الذين اتصلوا بي – عن طريق الهاتف - في يوم من الأيام عند حوالي الساعة الواحدة (زوالا) وقالوا لي بأن الجن الذي يؤذي ابنتهم قال بأن الشيخ رميته إذا لم يأت قبل الساعة الرابعة عصرا فإنه سيقتل الفتاة خنقا . طمأنتهم إلى أنه يكذب حتما بإذن الله واعتذرتُ إليهم لأنني لا أستطيع أن آتيهم اليوم لأرقي الفتاة لأنني مشغول , فلم يقتنعوا بما قلتُ إلا بصعوبة . وفي المساء عند حوالي الساعة السادسة مساء اتصلوا بي فسألتهم "هل حدث للفتاة شيء ؟!" فقالوا :"لم يحدث شيء والحمد لله ". طلبتُ منهم أن يتصلوا بالراقي " فلان" فرقاها في تلك الأمسية وشفيت والحمد لله رب العالمين .

141- قصتي مع الفطر وصلاة العيد :

خلال السنوات التي كانت فيها الجزائر مُصرة على العمل بالحساب – لا بالهلال - من أجل تحديد مواعيد المواسم والمناسبات الدينية , وهو أمرٌ لا يجوز في ديننا ويكاد الإجماعُ ينعقد بين العلماء على حرمته وعدم جوازه . قلتُ في هذه السنوات (بين 1975 م وحوالي 1988 م) عانيتُ ما عانيتُ من أجل الفطرِ في اليومِ الأولِ من أيام شوال حيثُ أغلبُ الدول

العربية مُفطرة وفي عيد الفطر ومع اليوم الأول من شهر شوال , وأما الجزائر وبناء على حسابها لا على ترقبها للهلال ما زالت مع الصيام لما تسميه اليوم الـ30 من رمضان . عانيتُ من أجل الفطرِ والناسُ صائمون , ولو كانت الجزائرُ تعتمدُ على الرؤيةِ لكان لها عذرُها حتى وإن خالفت كلَّ الدولِ العربية الأخرى في الصيام أو في الإفطار .
وعانيتُ كذلك من أجلِ صلاة العيدِ في اليوم الأول من أيام شوال , حيث الجزائرُ ما زالت مع الصيام لما تسميه اليوم الـ 30 من رمضان .
وكنتُ متشددا في ذلك الوقت بسبب صغرِ سني (عمري آنذاك حوالي 22 سنة) من جهة أولى , وبسبب تعصب السلطة ضد المتدينين من جهة ثانية , وبسبب جهل عامة الناس حيال الدعاة إلى الله من جهة ثالثة , قلتُ : كنتُ مُتشددا بالنسبة لصلاة العيد :
ا- التي كنتُ مُصرا على أدائها في اليوم الأول , مع أن بعض الحنابلة قالوا بأنه يجوز قضاؤها في اليوم الثاني سواء أخَّرها المسلمُ ولم يُصلها في اليوم الأول بعذر أو بدون عذر . ومعنى ذلك أنني أرى الآن – وأنا صاحب أكثر من 60 سنة من العمر - بأنه كان الأفضل لي لو أخرتُ صلاةَ العيد لليوم الثاني من شوال وصليتُها مع عامة الناس في المسجد أو في الخلاء إبعادا للشبهة وللحرج عني .
ب- والتي كنتُ مُصرا على أدائها جماعة مع بعض الإخوة والأصدقاء في الخلاء , مع أن بعض المالكية قالوا بأنه يندبُ صلاتها في البيت جماعة أو بشكل فردي لأن ذلك أبعدُ عن الرياء . قالوا : يندبُ ذلك بشروط ثلاثة : أن ينشط بفعلها في بيته , وأن لا يكون بأحد الحرمين المكي والمدني وهو من أهل الآفاق , وأن لا يَلزمَ من فعلها في البيتِ تعطيلُ الصلاةِ بالمساجدِ أو في الخلاءِ . وقال هؤلاء المالكية : " إذا انتفى شرطٌ واحدٌ فُعِلت عندئذ في المسجدِ" .
لقد عانيتُ من أجل الفطرِ حيث كنتُ أفطر في بيتي بعلم وموافقة والدي وأهل بيتي وبعلم البعض من إخواني وأصحابي الثقات . وكان البعضُ من الإخوة الذين لا يستطيعون أن يُفطروا في بيوتهم , كانوا يفطرون عندي في بيتي . كنتُ أفطرُ خفية وكنتُ أحرصُ كلَّ الحرصِ على أن لا يسمعَ بخبرِ فطري واحدٌ من الناسِ , لأن السلطاتِ من حزب وشرطة ودرك ومخابرات كانوا يتجسسون علي ويبحثون عن أي دليل أو شبه دليل مهما كان تافها على أنني أفطرُ قبلَ سائرِ الناس لأُعتقل ثم ربما أُسجن أو أُعذب أو أُحاكم أو ... بتهمةِ الخروج على القانون والنظامِ وكذا تهديد أمن الدولة وكذا المساس بوحدة التراب الوطني و...!.
ولقد عانيتُ كذلك من أجل صلاةِ العيد جماعة مع حوالي 10 من إخواني وأصحابي وتلاميذي , حيثُ كنا نخرجُ يوم العيد بعد طلوع الشمس مباشرة أو قبلها , نخرجُ من البيت ونتجهُ إلى مكان بعيد في غابة بعيدة بجانب واد (كان المكان متفقا عليه بيننا ومعلوما عند الجميع) . كان كلُّ واحد يخرجُ من بيته ويتجهُ إلى المكانِ المتفق عليه عبر طريق معين متشعِّب , ثم نلتقي بعد السير لحوالي 5 كلم عبرَ الغابة , نلتقي في مكان معين نتخذه خلاء فأصلي أنا بالجماعة ركعتي العيد ثم أخطبُ فيهم ثم نتصافحُ ونباركُ لبعضنا البعض بمناسبة العيدِ , ثم ننصرفُ كل واحد على حدة , وكل واحد في طريق . وبعد حوالي ساعة يصبحُ كلُّ

واحد مستقرا في بيته وكأنه لم يكن شيء منه . كنتُ أنا وإخواني نتخذُ هذه الاحتياطات لأنني كنتُ على يقين من أنَّ رجالَ السلطة في ذلك الحينِ كانوا يتجسسون علي وكانوا يبحثون عن أية حجة أو ما يشبهها على أنني أُصلي صلاةَ عيدِ الفطرِ قبل صلاة العيد لسائر الجزائريين , ليعاقبوني بطريقة أو بأخرى بتهمة الخروج على النظام العام أو ...

142-" أنتَ نِـيَّـة يا أستاذ ! " :

تعودتُ من سنوات وسنوات على أن أبدأ السنةَ الدراسيةَ مع التلاميذ والتلميذات في الثانوية بأن أطلبَ منهم خلال حصة من الحصص الأولى (من شهر سبتمبر) أن يكتبوا لي على أوراق نصائح وتوجيهات وملاحظات وأمنيات لأحاولَ الاستفادة منها أو من البعضِ منها (لأن منها ما لا أقبلهُ ولا أقتنعُ به , ومنها ما لا أقدرُ على تطبيقه , ومنها ما هو متناقضٌ مع طلباتِ وأمنيات لتلاميذ آخرين , ومنها ... وهكذا...) أثناء تدريسي لهم ولغيرهم خلال السنوات الدراسية الحالية والمقبلة . أطلبُ منهم هذا في بداية السنة الدراسية , وأطلبُ منهم أمرا مماثلا في الأيام الأخيرة من السنة الدراسية , أي أن يكتبوا لي انطباعاتهم وملاحظاتهم وانتقاداتهم و ... ودعواتهم لي ولأنفسهم على ضوء السنة الدراسية التي قضوها معي ومع تدريس مادة العلوم الفيزيائية .
وفي سنة من السنوات , وبعدما طلبتُ من تلاميذ قسم من الأقسام (2 ثانوي) في نهاية السنة أن يكتبوا لي ما يمكنهم كتابتُه , أخذتُ كل ما كتبه التلاميذُ . وفي البيتِ جلستُ أقرأُ ما كتبهُ التلاميذُ , فوجدتُ كتابة اشتركت فيها واتفقت عليها تلميذتان , كانتا أحسنَ تلميذتين عندي في ذلك القسم لتلك السنة الدراسية . قالت لي كلٌّ منهما – كتابة – من ضمنِ ما قالتْ " يا أستاذ أنت نِـيَّـة !".
و " نية " تعني في اللهجة الجزائرية أحد معنيين : إما أنك ساذجٌ وإما أنك طيبٌ فوق اللزوم . في اليوم الموالي ناديتُ التلميذتين وسألتُـهما : ماذا تعنيان بكلمة " نية" !؟. إن كان قصدُكما أنني ساذجٌ قليلُ الفهم و... فأنا بريءٌ كل البراءة من هذه التهمة . وأما إن كان قصدُكما غيرَ ذلك فإن صحَّ كلامُكما فأنا أعترفُ بذلك وأنا أعتزُّ عندئذ كل الاعتزاز بكوني " نية" .
أجابت التلميذتان معا وفي الحين وبدون أي تردد " أبدا يا أستاذ ! , نحن لا نقصدُ أبدا هذا المعنى الأولَ , وإنما نحنُ قصدنا بما قلنا لك أنك طيبٌ زيادة أو أنك طيبٌ فوقَ اللزومِ . نحنُ يا أستاذ نحبكَ كثيرا , ولكننا نعرفُ أنَّ من التلاميذِ من ينافسُ الأستاذَ في الحبِّ والمعاملة الطيبة والاحترام والتقدير و... ولكن منهم من يفهمُ طيبةَ الأستاذِ على أنها ضعفٌ . نحنُ يا أستاذ لا نريدُ لك أن تكونَ زائدَ اللين حتى لا تُعصر".
قلتُ لهما " شكرا جزيلا لكما ... ثم إن هذه النصيحةُ (أو الملاحظة أو النقد) قدمها لي منذ كنتُ صغيرا وحتى اليوم أكثرُ من شخص" .

143- لا يجوز اطلاعُ الراقي على عورة المرأة مهما كان نوعُ مرضِـها ! :

طلبني رجل في يوم من الأيام لأرقي زوجته لأنها كانت قد أصيبت بعد النفاس مباشرة بمرض في رجليها (ساقين وفخذين ووسط جسد) استمر لما يزيد عن الشهر واستعصى على الأطباء علاجه . سمعت منها ما جعلني أميل إلى أنها قد تكون مصابة بسحر . وعندما عزمت على الرقية , قرأت لها قرآنا في قليل من الماء فشربته وسألتها إذا كان قد ظهر عليها شيء . بعد ذلك طلبت منها أن تضطجع على فراش أعدته لها أمها , وكنت أنتظر حتى يستوي أمرها على الفراش وتغطي جسدها كما يلزم ثم أقرأ لها قرآنا على الناصية بعد ذلك , فإذا بي ألمح من طرف العين أن أمها رفعت الغطاء من الجهة السفلى من جسد ابنتها المريضة وقالت لي " تفضل يا شيخ !!! " فقلت لها : "معاذ الله . ماذا تفعلين ؟! " قالت " كشفت لك عن موضع الألم من ابنتي لتفحصها !" قلت لها : " أستغفر الله. إن هذا حرام ثم حرام . إن الفرق واضح وشاسع بين الطب العضوي والرقية . أما في الطب العضوي فيجوز للطبيب - مع عدم وجود طبيبة - أن يطلع على عورة المرأة المغلظة إذا كان الفحص وتشخيص المرض والعلاج يستدعي ذلك , أما من أجل علاج السحر أو العين أو الجن بالرقية الشرعية فلا يجوز أبدا رؤية غير الوجه والكفين من المرأة ولا يجوز مس ولو شعرة من رأسها مهما كان الجزء الذي يؤلمها من جسدها ". بعد الرقية بأيام قليلة اتصل بي أهل المرأة فأخبروني بأنها شفيت تماما والحمد لله رب العالمين .

144- " اذهبن إلى بيوتكن ولا ترجعن إلى الثانوية إلا بلباس قصير وبلا خمار !" :

عندما كنت أدرس أو أعلم التلاميذ في ثانوية ..... عام 78- 79 م كان الصراع بيني وبين إدارة الثانوية من جهة أولى وبيني وبين السلطات المدنية والعسكرية من جهة أخرى , كان الصراع قويا , بسبب إصراري على أن أكون داخل الثانوية أستاذا مربيا ومعلما في نفس الوقت وخارج الثانوية داعيا إلى الله تعالى . هذا الصراع هو الذي جعل السيد مدير الثانوية آنذاك يقول للبعض من مقربيه " أكبر خطأ ارتكبته في حياتي هو أنني قبلت الأستاذ رميته يدرس في الثانوية التي أديرها " .
ومن مظاهر هذا الصراع أن السيد ناظر الثانوية (نائب المدير للدراسات) كان من باب محاربة الدين أولا ومن باب التشفي في أنا ثانيا , وبعد أن علم بأنني أنصح التلاميذ عموما بالدين والأدب والأخلاق وأنصح التلميذات خصوصا بالستر والعفاف والحياء وبالبعد عن الاختلاط بالذكور أو مصاحبة الذكور وبـ ... قلت : كان السيد ناظر الثانوية يأتي بين الحين والآخر عندي (قبل بدء الحصة مع التلاميذ) ليقف بجانبي قبل أن أدخل التلميذات إلى القسم لينظر إلى التلميذات اللواتي بدأن يلبسن االلباس الطويل أو اللواتي يلبسن ولو نصف خمار فيطردهن أمامي وبطريقة غير شرعية وغير قانونية وبجرأة كبيرة وبوقاحة منقطعة النظير , وكان يقول لهن " لن تقبلكن الثانوية إلا بعد ارتداء اللباس القصير وبعد التخلص من شبه الخمار الذي فوق رؤوسكن " !!!. وكنتُ أتألم كثيرا وأحزن حزنا شديدا لأنني كنت أرى الباطل أمامي ولا أستطيع أن أغيره , لأنني لو اشتكيتُ بهذا الناظر الذي يخالف الدين

والقانون , سيقف المسؤولون (خاصة في ذلك الوقت) مع هذا الناظر ومع كل مسؤول يحارب الدين بالطرق المباشرة أو غير المباشرة .
ومع ذلك كنت أتمنى في ذلك الوقت لو كانت إحدى التلميذات ابنتي (لم أكن متزوجا بعد) أو أختي أو أية واحدة من محارمي , لأنني عندئذ كنت سأدخل في معركة يمكن جدا أن تكون رابحة ضد السيد ناظر الثانوية سواء بضربه أو برفع دعوى قضائية ضده أو ... , لأن القانون المعوج يقول بروحه أو بنصه " ليس لك أي حق يا أستاذ أن تدافع عن الدين لأنك أستاذ علوم فيزيائية ولست وصيا على الدين ... ولكنه يسمح لك في المقابل أن تدافع عن عرض أو شرف إحدى محارمك " .
ثم أقول في النهاية بأنه ذهب زمان وجاء زمان وأصبح الحجابُ (والحمد لله) منتشرا في كل مكان بالجزائر وأصبحت أغلبية النساء والبنات الجزائريات متحجبات , وأما هذا الناظر وأمثاله فإنهم إما أن يتوبوا إلى الله وهذا ما أتمناه لهم من أعماق قلبي , أو سيذهبون ولا يتأسف على ذهابهم أحد .

145- ما أقبحها من صورة للعروس في ليلةِ زفافها ! :

حوالي سنة 1990 م حضرتُ زواجَ إحدى قريباتي . وفي الليلة التي سبقت عرسَها أو سبقت زواجَـها (وبعد العشاء من تلك الليلة) طلبني أبوها على جناحِ السرعة . ذهبتُ إليه فأخبرني بأن ابنـتَـه العروسَ تريدني من أجل طرح بعض الأسئلة الفقهية علي . توقعتُ أن تكون الأسئلةُ مستعجلة وأن تكون الأسئلةُ خاصة بالنساء , بحيث يستحي الرجلُ عادة أن يطرحها عوضا عن ابنـته خاصة في ليلة ما قبل زواجها , ومنه قلتُ له " مرحبا بابنـتك وأسئلتها " .
نادى ابنـتَـه التي كانت في حجرة مجاورة فدخلت علينا . طرحت علي ما شاءت من الأسئلة وأجبتها على أسئلتها بتوفيق من الله , وكانت الأسئلةُ على خلافِ ما توقعتُ : كانت عامة وليست خاصة , ولم تكن مستعجلة . ومع ذلك ما دمتُ قد أتيتُ عندها وطرحتْ علي أسئلـتَـها فإنني أجبـتُـها . وكان يمكن أن أجيبها بالتفصيل عما سألتْ عنه وأن أجيبَـها كذلك عما لم تسألْ عنه , كما كان يمكن أن أستغلها فرصة – كعادتي – لتقديم النصائح والتوجيهات المناسبة لها , كما ... ولكنني وعلى خلاف العادة أجبت العروسَ باختصار شديد وعما سألت عنه فقط , ثم دعوتُـها بطريقة غير مباشرة للإنصراف . لماذا ؟ , لأنني رأيتُ أمامي عجبا حينما دخلتْ علينا هذه العروسُ أنا وأبوها . رفعتُ بصري لأنظرَ إليها على اعتبار أنها من محارمي , ولكنني رأيتُ ما جعلني أغضُّ بصري في الحين لأجيبَ عن أسئلتها بسرعة ولأصرفها بسرعة عني وعن أبيها بطريقة لبقة . المرأةُ – في أصلها - كائنٌ جميلٌ جدا , وهي من أجملِ ما في الكون (ماديا) , ومنه فهي تجلبُ إليها الرجلَ عادة سواء كان أجنبيا عنها أو كان من محارمها [وإن كان الجلبُ يختلف في طبيعته بين الأجنبي عنها ومحرمها].
وأنا مع هذه العروسِ بالذاتِ فإنني كنتُ سأغضُّ بصري عنها بسرعة وأصرفُـها عني بسرعة , حتى ولو كانت أجنبية عني . وبصراحة لن أفعل هذا , فقط لأنها أجنبية عني ولأن الله طلب

منا – نحن الرجال - غض البصر عن الأجنبيات عنا , ولكنني كنتُ سأغض بصري عن هذه العروس – حتى ولو كانت أجنبية عني - لبشاعةِ المنظرِ الذي رأيتُـه أمامي , وهو من أبشع المناظر التي رأيتُـها في حياتي . وهذا الذي رأيتُـه منها رأيته في حوالي 5 أو 10 ثواني فقط .

1- رأيتُ عروسا , وجهةُ نظري فيها أنها لا تشبهُ المرأةَ ولا تشبهُ العروسَ . رأيتُ عروسا لا أذكرُ من صورتها إلا اليدينِ وما تعلق بالجزء العلوي من جسدها , أي العنق وما فوقه .

2- رأيتُ يدين بأظافر طويلة ومصبوغة لا تشبه يدي عروس , ولكنها تشبهُ يدين أو رجلين لحيوان مفترس .

والحنة في نظري تُجمل المرأةَ ولكن الأصباغَ - خاصة إن زادت عن التوسط والاعتدال – تُقبحها وتُشوه صورتها كل التشويه .

3-رأيتُ وجها يشبه كلَّ شيء إلا أن يشبهَ وجهَ امرأة : وجها على سطحه أشياء اصطناعية تلمعُ من بعيد , ولا تعبِّـرُ عن أي جمال حقيقي , بل هو لمعانٌ يقول بلسانِ حاله بأن هذا الجمالَ لوجه المرأة هو جمالٌ كاذبٌ , وما أبعد الفرقَ بين المسكِ أو العنبر أو حتى العطور الكحولية وبين هذه الأشياء اللامعة التي تُقبِّح ولا تُجَمِّـل والتي تكذبُ ولا تصدُقُ .

4- رأيتُ أصباغا على وجه المرأة سمكُـها كبيرٌ جدا وتُـغطي مساحة كبيرة جدا من وجه المرأة بالطريقة التي تُـصبحُ معها العروسُ تصلحُ – في نظري – أن تكون وسيلة لتخويف الغير خاصة في أماكن مظلمة , ولكنها لا تصلحُ أبدا أن تكون عروسا تـتـزينُ لزوجها من أجل إدخال الفرحة على قلبه وكذا من أجل تحصينه . رأيت أصباغا يصعبُ معها أن تعرفَ أين هو وجه المرأة الحقيقي لأن أغلبه مُغطى بالأصباغ .

5-رأيتُ عينين مصبوغٌ محيطُ كلّ منهما بالأصباغ من كل لون , والصبغةُ تغطي كذلك الرموشَ والأجفانَ . رأيت عينين لم يـبـق أمامَ العروسِ أو صاحباتها أو أهلها أو ... إلا أن يُدخلوا الأصباغَ إلى داخل العينينِ من العروسِ ليطمسوا لها بصرَها نهائيا . ما أبعدَ الفرقَ بين الكحلِ للعينينِ وبين هذه الأصباغ القبيحة والمُـقَـبِّـحـة .

6- ولكنَّ أبشعَ ما رأيتُ في تلك الليلةِ هو شعر هذه العروسِ : ومهما وصفتُ الشعرَ وشكلَـه فلن أقدرَ مهما كنتُ شاعرا أو أديـبا أو لُـغويا أو فيلسوفا أو ... الذي أنا متأكدٌ منه – على الأقل من وجهة نظري – هو أن شعرَ هذه العروسِ كان يُـشبه كلَّ شيء إلا أن يُـشبه شعرَ إنسان ولا أقولُ شعرَ امرأة ولا أقولُ شعرَ عروس . رأيتُ شعرا كأن الماشطة طُـلبَ منها أن تُـشوِّشه لا أن تُـصلحَـه وتُـزينه , أن تُـقبحه لا أن تُـجمله , أن تَـخلطه لا أن تُـنظِّـمه , أن تخلطَـه وتُـشبكه لا أن تُـسرحه , ... والشعر كذلك مصبوغٌ بطريقة مبالغ فيها , وكان عليه أشياءٌ تلمعُ لمعانا زائدا : لمعانَ الكذبِ والزور والبهتانِ .

وباختصار لقد رأيتُ في تلك الليلة منظرا تمنيتُ أن لا أراه في حياتي كلِّـها . وبعد أن خرجت العروسُ وغادرتُ أنا دارَ أبيها جلستُ مع نفسي لأسترجعَ ما مرَّ بي وعليَّ , وكأنني كنتُ في حلم مزعج .

وأنا أنبه هنا إلى جملة مسائل :

1- أجملُ امرأة في العالم هي المرأةُ الطبيعية .
2- الذي يُـقدِّرُ جمالَ المرأة التقدير الأسلمَ هو الرجل (وليس المرأة) قبلَ أن تكونَ هي المرأة , ومنه فلا يليقُ أن يقولَ لي قائلٌ " أنت يا هذا رجلٌ , ولذلك أنتَ لا تعرفُ ما يُجمِّلُ المرأةَ وما يُقبحُـها ".
3- يصل حاليا ثمنُ أو تكلفةُ "ماشطة العروس" , يصل أحيانا إلى مليون سنتيم (وهو ما يعادل نصف مرتب موظف عادي في الجزائر لشهر كامل) , وهذا مبلغٌ باهظ جدا وكبير جدا وضخمٌ جدا , وهو نوعٌ من أنواع الجنون عند البعض من أبناء وبنات هذا الجيل . وأنا أعتبر دوما بأنه لا يليقُ أن تحترمَ العاداتِ والتقاليدَ إلا بشرطين وهما : كون العادة أو التقليد حلالٌ في الشرع , ثم كون العادة والتقليد غير مكلفة للمسلم التكليف الزائد والشاق .
إذا لم يتوفر الشرطان معا , فلا يليق احترامُ العادة أو التقليد . ومنه فإنني أقولُ بأنه غير مقبول البتة من ولي العروسِ أن يترك ابنـته العروسَ تخسرُ هذا المبلغَ الباهظ من أجل " الماشطة " . إنني أعتبر أن في هذا من الإسراف والتبذير ما فيه , فضلا عن أنه لا يُـجمِّل المرأةَ أبدا بل إنه يُـقبحُها كل القبح . والعادةُ جرت في الكثير من الأحيان (ولا أقول دوما) – وهذا رأيي- على أنه كلما كان المبلغُ أكبرَ كلما كانت " المشطةُ " أسوأ وأقبحَ .
4- العروسُ في العادة تخسرُ ما تخسرُ على الأصباغ وكذا على الماشطة , لا لأنها مقتنعةٌ بصواب ذلك ولكن لسببين آخرين : أولهما مراعاة لعادات وتقاليد النساء , حتى لا يقال عنها بأنها لم تفعل مثلَ " الناس" , وثانيهما من أجل التفاخرِ مع غيرها حين تخبرهن بأنها دفعت من أجل زينتها ومن أجل " مشطتها " مبلغا أكبر مما دفعت أيُّ عروس أخرى .
5- العروس تفعل بمناسبة زواجها ما يُقبحها لا ما يُـجملها حقيقة , وتخسر ما لا يجوز لها أن تخسرَه و... وهي تعلمُ خطأ ذلك . ولقد سألتُ خلالَ سنوات وسنوات , سألتُ عشراتِ العرائس وربما مئات النساء الأخريات فأجابتني الأغلبيةُ الساحقةُ منهن بأنهن يفعلن ذلك فقط من أجل " الناس" ليس إلا .

146- هذه قيمة الشؤون الدينية عند البعض من مسؤولي المخابرات في بلداننا الإسلامية :

في نوفمبر 1982 م اعتقلتُ من طرف رجال المخابرات الجزائرية , وذلك من داخل ثانوية مدينة ... لأبقى أتنقل من معتقل إلى معتقل ثم لأستقر في سجن البرواقية الذي لم أخرج منه (بعد الحكم بالبراءة) إلا يوم 15 ماي 1984 م .
وقبل أن أؤخذ إلى المعتقل أُخذتُ إلى مقر مخابرات ولاية ... العسكرية , حيث تم التحقيق معي بسبب اتهامي بأنني أتصل بالدعاة هنا وهناك وأُكثرُ من الحديث عن الإسلام ومن الدعوة إليه , وبأنني أنتقد باستمرار سياسة الدولة وأدعو إلى الخروج على النظام , وبأنني عضو في تنظيمات إسلامية سرية الغرض منها في النهاية قلب نظام الحكم في الجزائر , و...
وخلال الساعات القليلة التي قضيتُـها مع رجال المخابرات , بين التهديد والوعيد , ومع سب الدين والله والرسول وكذا سب أمي وأبي وتهديدي بالويل والثبور إن لم أُطلِّـق طريقَ الدعوة

إلى الله وأعلن الولاء التام للنظام الظالم والجائر و... في الجزائر, قلتُ : قي تلك الأثناء سألني الضابط في المخابرات :
" ما رأيك في شرب الخمر ؟!" .
قلتُ له " حرام ثم حرام , وهذا ليس رأيي ولكنه من البديهيات في ديننا التي لا يناقشها مسلم ولا يجتهد فيها عالم ولا ينكرها إلا كافر وجاحد " .
رد علي عندئذ غاضبا " أنتَ لست المرجعَ في الدين , ولكن المرجع هو مدير الشؤون الدينية ... ويا ويحك إن قال لي هو خلاف ما تقوله أنت الآن ".
أخذ الضابطُ بعد ذلك وفي الحين سماعة الهاتف واتصل بالسيد مدير الشؤون الدينية على مستوى الولاية , وسأله " ما الرأي في شرب الخمر ؟!" , فسمعتُ السيدَ المدير يقول له " حرام يا حضرات الضابط " , فما كان من ضابط المخابرات إلا أن أشبع السيدَ المدير سبا وشتما مع بعض الكفر ومع الكثير من الكلام الفاحش !!!.
وأعلق على هذه الحادثة أو الوقفة بما يلي :
1- المسؤول الذي لا يخاف الله تعالى لا يُنتظر منه أي خير لنفسه أو لشعبه أو ... أو للبلاد أو العباد .
2-" رجل الدين" له وجود عند النصارى واليهود ولكن لا وجود له عندنا في الإسلام . في الإسلام يمكن أن يكون كل واحد منا رجل دين إذا تعلم دينه واتقى ربه سبحانه وتعالى . ومنه فلا معنى لقول رجل المخابرات بأن مدير الشؤون الدينية هو المرجع الوحيد أو هو المرجع أو ...
3- من علامات بعد الحكم أو النظام عن الإسلام : أن تعلو كلمة العسكري وتنخفض كلمة الدعاة أو العلماء المسلمين .
4- من خاف الله وحده خوَّف الله منه كلَّ شيء , ومن لم يخف اللهَ وحده خوفه اللهُ من كل شيء
5-من خاف الله وحده أحبه الناس وحزنوا لموته كثيرا , وأما من خاف غير الله لم يحبه أحد ولم يحزن لموته أحد , ويموتُ عندما يموتُ كما تموت الكلابُ أكرمكم الله .

147- أولُ امرأة طلبتُها للزواجِ قبلَ زوجتي :

تزوجتُ من مدينة ميلة (العقد يوم 30/ 8 / 1982 م , والدخول يوم 13 جويلية 1984 م) . ولكن قبل أن أتزوجَ بزوجتي حاليا وشريكةِ حياتي وربةِ بيتي وأمِّ أولادي و... طلبتُ 4 بنات : 3 من مدينة القل (مسقط رأسي) وواحدة من مدينة ميلة (مسقط رأس زوجتي) , وقدَّرَ اللهُ أن لا أتزوجَ بأية واحدة منهنَّ .
أما الأولى فكانت تلميذة حاصلة على شهادة البكالوريا من ثانوية القل , وكانت أول تلميذة تلبسُ الحجابَ في الثانوية حوالي عام 81 – 82 م . طلبتُها لدينها ليس إلا , وكنتُ لا أعرفُ حتى صورتَـها ولم أرَها ولو مرة واحدة قبل ذلك . بل إنني لم أطلبْ حتى صورتَها – مع أن ذلك عُرضَ علي ورفضتُ - , ولم أطلبْ ولو رؤيتَـها في بيتها أمام محارمها - وهو أمر جائز

أو مستحب في ديننا - . طلبَ أبوها من أبي – رحمه اللهُ - مهلة للتفكير ولاستشارة ابنته وللسؤال عني , وبعد أيام أعلن لأبي رفضَه . وكان السببُ هو " إبنك خوانجي (أي متدين نسبة إلى الإخوان المسلمين) , وأنا لا أعطي ابنتي لخوانجي !". ثم سمعتُ فيما بعدُ من بعضِ الإخوة والأخوات بأن الفتاةَ كانتْ موافقة على زواجها مني , وأهلُـها كلُّـهم كانوا موافقين على زواجي ممن طلبتُ , ولكن الأبَ مارس دكتاتوريـتَـه على أهلِـه وابنـته ومنعني من أن أتزوج ابنـتَـه , خاصة وأنه كان مسئولا في حزب جبهة التحرير الوطني .

148- ما أحسنَ أن نقابلَ السيئةَ بالحسنةِ ! :

يجوزُ للمسلم أن يقابلَ السيئةَ بمثلها , والأحسنُ من ذلكَ أن يُقابلَ السيئةَ بلاشيء (أي أن لا يقابلَـها بسيئةَ مثلِـها) , ولكن الأفضلَ من ذلك كلهِ هو أن نُقابلَ السيئةَ بحسنة .
وبهذه المناسبة أذكرُ أنني ومنذ حوالي 1995 م , وقُبيل ظهور نتائج البكالوريا كان أحد المسؤولين بالثانوية التي أدرِّسُ بها قد سبني وشتمني وقال لي من كلمات الكفر ومن الكلام البذيء الفاحش الكثيرَ. قال ما قال للمرة ال 40 أو ال 50 خلال سنوات . قال ما قال أمام المسئول الأول عن المؤسسة الذي كان يخافُ من بطشِـه , لذلك لم يعاقبْـه ولم يكتبْ بـه أيَّ تـقرير . قال لي ما قال , ولو فكرتُ في أن أشكوَه للمسئولين الكبارِ فإنني لن آخذ حقي منه , وهو لن يُعاقبَ بل قد يُـجازى بأن يُرقى في المسئولية كما وقع في دنيا الجزائر مرات ومرات خلال السنوات ال 30 أو ال 40 الماضية .
وبعد هذه الحادثة بأيام قليلة ظهرت نتائجُ البكالوريا وكنتُ من الأساتذة الذين حضروا المداولاتِ , ومنه فإنني حصلتُ على نتائج مازالت الثانويةُ وكذا مديريةُ التربيةِ لم تحصلْ عليها بعدُ . وكان من بين أسماء الناجحين المسجلين في قائمة عندي بنتُ ذلك المسئول الذي سبني منذ أيام . قضيتُ ساعات وأنا أتنقل هنا وهناك لأبشِّرَ بعضَ التلاميذ والتلميذات (أو أوليائهم) بخبر نجاح الواحدِ منهم (قبل أن تُعلق الجهاتُ الرسمية القوائمَ الرسمية) . بعد ذلك وصلَ الدورُ لبنتِ المسئولِ , فعزمتُ على الذهاب إلى بيتِهِ لأبشرَهُ بنجاحِ ابنته التي كانت تدرسُ عندي (خلال السنة الدراسية) , وكنتُ أعتبرها وسائرَ التلميذاتِ وكأنهن بناتي أُحبُّ لهن الخيرَ الذي أحبُّـه لبناتي . فجأة رأيتُه يمرُّ بسيارته على الطريقِ أمام الثانوية , ومعه زوجته . ومع أن العادةَ جرتْ على أن الواحدَ منا لا يُوقفُ صاحبَ سيارة إذا كانت معه امرأةٌ (أدبا وحياء و...) , ومع ذلك أوقفتُه في ذلك اليوم وخالفتُ العادةَ من أجلِ أن أُبَشرَه بالخبر السارِّ , ألا وهو خبر نجاح ابنته , الذي ينتظرهُ الجميعُ بفارغِ الصبرِ . توقفَ بسيارتِـه وهو لا يدري لماذا أوقفتُـهُ , ثم نظَرَ إلي منـتظرا , فقلتُ له ولزوجتِه " السلام عليكم . مبروكٌ نجاحُ ابنتكما فلانة !". وصدِّقوا أو لا تُصدقوا إخواني القراء أن زوجتَـه تهلَّـلَ وجهُـها فرحا واستبشارا وسرورا و...وقالت لي" بشَّركَ اللهُ بالخير وبالجنة يا أستاذ كما بشَّرتَـنا أنتَ اليوم بهذا الخبر العزيز !" , وأما هو فطأطأَ رأسَهُ خجلا من نفسه , وقال لي بدون أن يرفعَ رأسَهُ " بارك الله فيكَ يا أستاذ . بشرك الله بالخير ".

قابلتُ سيئَتَهُ بحسنة , وأنا لا اطمعُ فيه أبدا ولا أخاف منه أبدا , وإنما أنا أفعلُ ذلك في الله ولله , وأنا أؤكدُ على أن لذةَ الإحسانِ أعظمُ بكثير من لذة الانتقام , والحمد لله رب العالمين .

149- إن لم تغير الفتاةُ لباسَها فلن تدخلَ العروسُ بيتَ زوجـها إلى يوم القيامة !:

أنا مقتنعٌ هنا – وأنا مع وقفة من الوقفات المتعلقة بالأعراس - بجملة أمور مهمة وبسيطة وبديهية , أذكرُ منها :

1- إن أردتَ أن تعرفَ مستوى مجتمع من المجتمعاتِ الإسلاميةِ الصغيرة أو الكبيرة (قُربا من الإسلامِ أو بعدا عنه) فانظرْ إلى حالِ الأعراسِ فيها . إنْ وجدتَ بأن الولائمَ والأعراسَ نظيفةٌ وطيبةٌ وتكادُ تكونُ خالية من أيَّـة بدعة أو محرم , فاعلمْ أن المجتمعَ بخير بإذنِ اللهِ . وأما إن وجدتَ غير ذلكَ , أي إن وجدتَ بأن العرسَ سيءٌ وخبيثٌ وأن أغلـبَـهُ بدعٌ ومحرماتٌ تُرضي الشيطانَ وتُغضبُ الرحمانَ , فاعلمْ أن المجتمعَ بِشَرّ والعياذُ بالله وأنه يحتاجُ إلى الكثيرِ من الجهدِ والوقتِ والمالِ من أجل إصلاحهِ .

2- إن أغلبَ مفاسدِ أعراسِ المسلمينَ اليومَ آت من النساءِ ضعيفاتِ الإيمانِ , ومن الرجالِ الذين يُسَلِّمون غالبا زمامَ توجيهِ الأمورِ في الولائمِ والأعراسِ لهؤلاء النسوةِ البعيداتِ عن الإيمانِ الحقيقي بالله واليوم الآخرِ , سواء كُنَّ زوجاتَ أو أخوات أو بنات أو أمهات , أو ... الخ ...

3- المرأةُ في العرسِ – مهما كانت ضعيفةَ الإيمان أو بعيدة عنِ الإسلامِ - , إن وجدتْ رجلا مسئولا عن إدارةِ أمورِ العرسِ , إن وجدتهُ مسلما مؤمنا قويَّ الشخصيةِ حازما جادا يُـحسِنُ إلى النساءِ ولكنهُ يقيمُ حدودَ اللهِ في العرسِ ولا يسمحُ بحرام أو بدعة ولا يخافُ في اللهِ لومةَ لائم , فإنها قد تستاءُ منه في البدايةِ ولكنها بإذنِ اللهِ غالبا ستهابهُ بعد ذلك ثم ستحترمهُ في النهايةِ . وأما إن وجدت رجلا ضعيفَ الشخصيةِ لا يُـهِـمُّـه في العرسِ إلا أن يفرحَ الناسُ بالحلال أو بالحرام , ولا يُـهِـمُّـه إلا إرضاءُ النساءِ والناسِ ولو بسخطِ الله تعالى , فإنها قد تفرحُ بهِ في البداية , ولكنها بإذن الله وغالبا ستحتقِرُهُ بعد ذلك ولن تحترمَهُ في النهايةِ أبدا .

في يوم من الأيام (حوالي 1988 م) , تزوجَ بنُ عم لي بإحدى قريباته , وكان العريسُ قد كلفني أنا وأخي الأكبرَ بالمسؤوليةِ عن العرسِ : أنا في المسائلِ الشرعيةِ حتى لا أسمحَ بحرام أو بدعة في العرسِ , وأخي الأكـبـرُ في المسائل التقنية المتعلقة بالأكل والشرب والمواعيد والسيارات وشراء مستلزمات العرس وغير ذلك ... وعندما ذهبنا يوم الجمعةِ صباحا إلى القريةِ التي تسكنُ فيها العروسُ لنأتي بها إلى بيتِ زوجها , لاحظنا أن إحدى المرأتين اللتين خرجتا معها من بيتها إلى السيارةِ (جرت العادةُ على أن امرأتين تقودان العروسَ من بيتِ

أهلها إلى دارِ زوجِـها) كانت خارجة مع العروسِ وهي متبرجة (لابسة لـثياب قصيرة , والفتاةُ عاريةَ الصدرِ والشعر والعنق و..) , مع أنني أنا وأخي اتـفقنا مسبقا مع أهل العروس من أجل أن لا يخرجَ مع العروس إلا امرأتان متحجبـتان . أكدنا – قبل ذلك وبعد ذلك - لأهلِ العروس على أن المرأةَ وإن لم نستطعْ أن نفرضَ عليها الحجابَ بعيدا عن العرسِ , ولكنـنا نريدُ لها إذا تحركت معَ العروسِ فيما بـيـن بيتِ العروسِ ودار زوجها , نريد لها أن تتحرك بحجابها الكاملِ , وذلك حتى تصلَ إلى بيتِ العريسِ , ثم عندما ترجعُ إلى أهلها فلـتـلبسْ ما تشاء بعد ذلك : إن أحسنتْ أحسنتْ لنفسِـها وإن أساءت فعلـيـها. أشرنا إلى أهلِ العروس بأن يُـرجعوا تلك الفتاة إلى بيتِ العروسِ إما من أجلِ أن تُـغيِّـر لباسَـها وإما من أجلِ أن تُـستبدلَ بامرأة أخرى مُـتحجبة كما يحبُّ اللهُ ورسولهُ . رجعت الفتاةُ ورجعتْ معها العروسُ والمرأةُ الأخرى , ووقع لغطٌ داخلَ بيتِ العروسِ بين من يريدُ أن يعملَ بنصيحتنا وبين من يريدُ العنادَ . استشارني أخي الأكبرُ " ما رأيكَ يا عبد الحميد ؟! " , فقلتُ لهُ " لا نقبلُ منهم أبدا إلا أحدَ أمرين : إما نفس الفتاة بلباس مقبول شرعا , وإما امرأة أخرى متحجبة مكانها . وأما أن تُـصِرَّ هذه الفتاةُ على أن تذهبَ هي مع العروسِ وبهذا اللباسِ الفاجرِ بالذاتِ فإننا لن نقبلَ منهم هذا أبدا ". قال لي أخي " وليكن الأمرُ كما رأيتَ " . اتصلَ أخي بأهلِ العروسِ وأكَّدَ لهم ما نحن عازمون عليه , فقال له أبُ العروسِ (الذي كان معـنـا بقلبه , ولكنه كان في واقعه مع أهله من النساء) " أنا معكم يا ... ولكنني مغلوبٌ على أمري . النساءُ رفضن إلا أن تـخرجَ نفسُ الفتاةِ مع العروسِ وباللباسِ الذي تريدُ هي لا الذي طلبتم أنتمْ منها " . قلتُ عندئذ أنا وأخي لأب العروس ولمجموعة كبيرة من رجال أهله , قلنا لهم وبصوت عال " إننا نعطيكم ربع ساعة فقط , ووالله إن لم تخرجْ العروسُ بحجابها ومعها امرأتان كل واحدة منهما بحجابها , والله لن تدخلَ العروسُ إلى بيتِ زوجِـها إلى يوم القيامة "!.

أنا أعرف الآن (بعد سنوات طويلة من هذه الحادثة) أن هذه الكلمةَ قاسيةٌ جدا , وأن هذا الموقفَ متشددٌ جدا , ومع ذلك فإنني أرى أن الذي دعا إليه سببان أساسيان :

- الأولُ أنني كنتُ صغيرا في ذلك الوقتِ , ومن خصائصِ الشبابِ الحيويةُ والنشاطُ والاندفاعُ الزائدُ سواء في الخير أو في الشر . ومنه لو وقعتْ هذه الحادثةُ اليوم وعمري أكثر من 60 سنة , فلربما تصرفتُ حيالها بطريقة أقل تشددا .
- وأما الثاني فهو أن الواحدَ منا يجدُ نفسَـه ميالا للتشددِ الزائدِ كلما رأى الطرفَ الآخرَ متساهلا في الدين التساهل الزائدِ , ولذلك فإنني عندما رأيتُ من الطرفِ الآخرِ نوعا من الاستهتار بالدينِ وبالحجابِ فإنني تشددتُ أنا عندئذ .

أعطينا أهلَ العروسِ مهلة ل 15 دقيقة , وسمعنا بعد ذلك لغطا أكبر من سابقه , سمعناه يأتي من داخل بيتِ العروس , وكنتُ أنا وأخي مصممين على تنفيذ ما هددنا به , خاصة ونحن قد تلقينا الضوءَ الأخضرَ من العريسِ حين أعطانا المسئولية الكاملة , وكان يثق فينا الثقةَ الكافية والحمدُ لله . هذا كله مع ملاحظة أن السيارات كلها كانت تنـتـظرُ خلالَ كلِّ تلك الفترة

الماضية الإشارةَ من أخي لـتـتحرك راجعة إلى دار العريس , وكنا في المقابلِ أنا وأخي ننتظرُ خروجَ العروسِ والمرأتين كما اشترطنا نحنُ على أهل العروسِ .

وصدِّقْ أيها القارئ أو لا تصدقْ , فإنه وبعدَ حوالي 10 دقائق (أي قبل انـتهاء المهلة بحوالي 5 دقائق) خرجت العروسُ ومعها المرأةُ المحجبةُ التي خرجت معها في المرة الأولى , وكذلك خرجت معها فـتاةٌ (غيرُ الأولى) بحجابها وكذا بنقابـها , والحمد لله رب العالمين . ولكن كان الأمرُ واضحا بأن بعضَ أهلِ العروسِ كانوا غاضبين منا ومن تشددنا – أنا وأخي - , ومن علاماتِ غضبهم أن أمَّ العروسِ لم تخرجْ مع ابنتها لتذهبَ معها إلى بيت أو دار العريس (جرت العادة على أن أمَّ العروس تذهبُ مع ابنتها العروس إلى بيتِ الزوج لترجعَ إلى بيتها هيَ بعد بضع ساعات أو بعد بضعة أيام أو بعد أسبوع كامل) . أعطينا عندئذ الإشارةَ للسيارةِ الأولى لتنطلقَ ولتنطلقَ معا بقيةُ السياراتِ وكذا نحن - أنا وأخي - وجميعُ الموكبِ , لنأخذَ العروسَ إلى دارِ زوجها .

لم تخرج أمُّ العروس مع ابنتها في ذلك اليوم تعبيرا منها عن غضبها علينا - أنا وأخي - وعن زوج ابنتها الذي أعطانا الضوءَ الأخضر لنُسَيِّرَ العرسَ كما نرى نحن ذلك مناسبا .

قلتُ : لم تخرجْ أمُّ العروسِ (وهي قريـبة من قريباتي أنا) مع ابنتها في ذلك اليوم , ولكنها لحقت بابنـتها في الغد بعد أن هدأ غضبُها . والذي أفرحني أكثر في هذه القصة , ومازال يُـفرحني حتى اليوم , أن العريسَ قالَ لعمتـه (أم زوجته) عندما ذهبت عنده في اليوم الموالي من العرسِ , قال لها بلهجة حازمة وجادة وقوية وشجاعة وبصوت مرتفع " والله يا عمتي : لو أن عبد الحميد وأخاه تركا زوجتي ولم يأتيا بها إلي بالأمس , والله ما كانت عندئذ لتدخلَ بيتي إلى يوم القيامةِ "!.

غضبت أمُّ العروس في ذلك الوقت علي وعلى أخي وعلى زوج ابنتها ولكنها وبعد أيام قليلة فقط سكن غضبُها , وتحول غضبُـها علي إلى محبة لي ولأخي .

150- تريدُ رقية شرعية لأنها قصيرةٌ ! :

اتصلت بي- منذ سنوات طويلة , حوالي 1988 م - فتاةٌ من إحدى الولايات متقدمة إلي بالشكوى الآتية : " أنا فتاة أبلغ من العمر 30 سنة أعاني منذ مدة من مشكلة أذهبت النوم عن أجفاني ، وجعلتني أعيش حالة من القلق والتوتر الشديدين . يبدو لي أنني قصيرة . كنت في طفولتي أقصر من زميلاتي , فكنت أشعر بشيء من الغيرة أو الخجل ثم في فترة البلوغ حصلت لي زيادة في الطول حيث أصبحت قرابة 1.70 م , ففرحت أيما فرح . ومع ذلك فإن صديقتي وأختي وأبواي يسخرون مني ويدعونني بالقصيرة !. أنا الآن أعاني اضطرابا نفسيا لم أعشه طوال حياتي فصرت أرى- أو ربما هكذا يخيل لي- أن كل من حولي أطول مني

قامة ، وأني أقصرهم جميعًا . هرعت مؤخرا إلى زيادة الأكل والشرب لأنه قيل لي بأن ذلك يزيد من الطول ". ترددت في الذهاب عند طبيب ثم لجأتْ إلي طالبة مني النصيحة .
أذكرُ أنني اتفقت معها على الانتقال إلى بيتها لأتحدث إليها في وجود والديها وأفراد أسرتها . وقبل الحديث معها رقيتها لأطمئنها فقط (بعد أن ألحت على الرقية) لأنني مقتنع أن مشكلتها نفسية ولا علاقة للرقية بها لا من قريب ولا من بعيد . وبعد الرقية توسعت معها في الاستماع إلى شكواها أولا ثم في الأجوبة على مجموعة من الأسئلة طرحتُها عليها , ثم في تقديم النصائح والتوجيهات المناسبة لها .
وأذكر أن مما قلت لها أن طولها بالنسبة لسنها طول طبيعي ومناسب ، وكون صديقتها أو أختها أطول منها ليس له علاقة بالأكل أو غيره . وذكرتُ لها بأن المسألة متعلقة بالجينات الوراثية وتراكمها مما يتحكم في طول الإنسان , وأكدت لها بأن الغذاء المناسب الجيد وممارسة الرياضة بأنواعها المختلفة من الأشياء المهمة في المساعدة على النمو السليم للجسم بصورة عامة ، ولكن لا يوجد غذاء معين أو رياضة خاصة لزيادة الطول ، وإنما يوجد اهتمام عام بالصحة يؤدي إلى نمو طبيعي وجيد للجسم خال من الأمراض بإذن الله ...
وأخبرتها بأنه لا توجد عمليات جراحية أو حقن لزيادة الطول الطبيعي . وأعلمت الشابة بأنها فضلا عن ذلك لا تحتاج إلى مثل هذه الإجراءات . وذكرت لها بأن العمليات الجراحية تستخدم في حال العيوب الخلقية (وما عندها ليس عيبا ولا يشبه العيب) كما أن الحقن تستخدم في حالة نقص الهرمون الوراثي الذي يؤدي إلى توقف النمو (وهو أمر لا علاقة لها به) . ونبهتها إلى أن كل شخص يحبها يشفق عليها من كثرة اهتمامها بهذا الأمر وسيطرته على تفكيرها ويخاف عليها من أن يتحول الأمر عندها إلى صورة مرضية نفسية . ونصحت الفتاة بالإقلاع تمامًا وفي الحين (ولو خلال أيام أو أسابيع) عن التفكير في هذا الأمر خاصة وأنه لا فائدة من التفكير فيه , ولأن قيمة الإنسان تظهر من خلال أفكاره وعلمه وسلوكه ودينه "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" وليس من خلال طوله أو كتلته أو جنسه أو لونه , ولأن الطول إذا لم يكن ناقصا جدا أو زائدا جدا فإنه نسبي , أي إذا لم يستسغه رجل (أو امرأة) فإنه سيستسيغه الكثير من الرجال أو النساء. وقلت لها في النهاية " أرجو أن يكون هذا آخر عهدكِ بالتفكير في هذا الأمر وإلا أصبح الأمر يحتاج إلى تدخل الطبيب النفسي . ويمكن عندئذ أن يفيدك من أول وهلة كما يمكن أن يصعب العلاج ويطول إذا لم تبذلي أنتِ الجهد الكافي من أجل التخلص من هذا الوهم ". بقيتُ بعد ذلك على اتصال بالشابة وأهلها من خلال الهاتف , إلى أن أخبرتني بعد أسابيع قليلة أنها – والحمد لله - تخلصت من أغلب ما كانت تعاني منه , والحمد لله رب العالمين .

يتبع مع الجزء الثاني بإذن الله تعالى : ...